

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة وهران أحمد بن بلة 1



معهد الترجمة

بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الترجمة

موسوم بـ:

ترجمة المسكوت عنه في الخطاب السياسي

إعداد الطالبة:

• أيت عبد الله حياة

إشراف:

د. بلقاسمي حفيظة

أعضاء اللجنة المناقشة:

2015/11/19

- | | | | |
|--------------------|----------------------|-------------|----------------|
| • عباد أحمد | أستاذ التعليم العالي | جامعة وهران | رئيساً |
| • بلقاسمي حفيظة | أستاذة محاضرة | جامعة وهران | مشرفاً ومقرراً |
| • بلحيا الطاهر | أستاذ التعليم العالي | جامعة وهران | عضواً مناقشاً |
| • زيناي جمال الدين | أستاذ محاضر | جامعة وهران | عضواً مناقشاً |

السنة الجامعية: 2015/2014



إهداء

إلى الحبيبة الغالية، التي مهما صنعتُ ما وفيت ولا كفيت في حقها، إليك يا أمي، يا أعظم أم في الدنيا أهدي هذا العمل.

إلى مثل الأبوة الأعلى، والذي العزيز.

إلى شعلة الذكاء والنور، رمز التضحية والعطاء والصمود، إلى من أراد لنا النجاح والتميز دائماً أخي العزيز: بلعيد_____د.

إلى القلوب الطاهرة والطيبة وهم أستاذ عزتي وإصراري، إخوتي الأعزاء: راجح ورزقي.

إلى الاختين اللتين لم تلدهما أمي، إلى من تحلّتا بالايحاء وتميزتا بالوفاء وجسّدتا معنى الصداقة الحقّة، صديقتاي: مؤذن عائشة وقداري وهيبة.

إلى من ساعدني وشجعني كثيراً، الأستاذ الفاضل: زقاو محمد.

كلمة شكر

أدين بالشكر إلى الأستاذة المشرفة بلقاسمي حفيظة التي أنارت لي الطريق ولم تبخل عليّ بتوجيهاتها ونصائحها لإنجاز هذا البحث، فجزاها الله عني كل خير، ولها مني كل التقدير والاحترام، كما أشكر جزيل الشكر كل الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة الذين سيفحصون هذا العمل، كما أقدم أسمى آيات الشكر والتقدير والمحبة إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة، إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة، إلى جميع أساتذة "معهد الترجمة"، وكذلك أشكر كل من ساهم في إتمام هذا العمل، الذين لم يدخروا جهداً في تقديم المساعدة لنا من توفير المصادر والمراجع اللازمة، وكل التقدير للذين منحونا كل التشجيع.

وأسأل الله أن ينتفع به كل الدارسين، إن شاء الله

مقدمة

تعتبر الترجمة من العوامل المساهمة في النهضة الحضارية وتقدم الأمم، فكلُّ أمةٍ اعتمدت هذا العلم إلا وكانت أمة متقدمة ومزدهرة. فأوروبا التي عانت من ويلات الجهل والانحطاط في عصور الظلام، قد عرفت النور بعدما اطلعت على مختلف العلوم واستفادت من انجازات الترجمة العربية الإسلامية. أما في العصر الحديث فقد استطاعت اليابان أن تتبوأ الريادة في مجال ترجمة الكتب من وإلى لغتها، حيث أولى هذا البلد اهتمامًا خاصًا بالترجمة منذ بداية نهضته في أواسط القرن التاسع عشر حتى الآن، وما زال من أكثر دول العالم سخاءً في مجال تمويل الترجمة، ودفع نفقات المترجمين، وتنشيط مؤسسات الترجمة، وصولاً إلى استخدام الترجمة الآلية المراقبة في السنوات القليلة الماضية؛ فلا عجب أن يكون من أكبر الدول المصنعة والمصدرة للتكنولوجيا.

ونظراً لاختلاف اللغات من الناحية البنيوية ونتيجة للاختلافات الثقافية والاجتماعية والسياسية والدينية... الخ. فإنَّ قضية عدم توفر مكافئ في اللغة الهدف يحمل الرسالة نفسها المكتوبة في اللغة الأصل، تعتبر من المشكلات والصعوبات التي تعرقل مهام المترجم أثناء عملية الترجمة وتتعدّد عملية الترجمة عندما يتعذر إيجاد المكافئ الوظيفي للموقف الموجود في نص اللغة الأصل حتى يتسنى نقله إلى المعنى السياقي في نص اللغة الهدف، لذلك فإنَّ الإمام والإتقان الجيّد لخصائص اللغتين أمران مهمان، يساعدان المترجم على إنجاز ترجمة صحيحة مقبولة شكلاً ومعنى.

وتبقى الترجمة ممكنة إلى أبعد الحدود إذا ما توفر في المترجم الشروط التالية:

- الإتقان الجيّد لتراكيب وقواعد كل من اللغة الهدف واللغة الأصل.
- أن يتمتع بحس فضولي اتجاه المعرفة، ويبقى على اطلاع واتصال دائم بالأحداث.
- المعرفة الشاملة لخبايا الموضوع الذي يترجمه.
- الإدراك التام للجوانب الثقافية لكل من اللغتين الأصل والهدف.
- المران الطويل.

و لا مناص من التسليم بأنّ ترجمة الخطاب السياسي من أصعب الترجمات فهي محفوفة بالمخاطر وعلى المترجم أن يتوخى الحذر في هذا النوع من الترجمات ،خاصة في الترجمة الفورية ذلك أنّ خطأ بسيطاً- أخطاء يسميها البعض بجرائم الترجمة- يمكن أن يؤدي إلى سوء الفهم وتعقيد الأمور و توتير العلاقات وأبعد من ذلك قد يؤدي إلى مالا يحمد عقباه، مثل الخطأ الذي ورد في ترجمة خطاب حكومة اليابان إبان الحرب العالمية الثانية من اليابانية إلى الإنجليزية رداً على الإنذار الأمريكي بضرورة الاستسلام بلا شروط حيث تسبب خطأ في ترجمة كلمة "موكوساتسو" في قصف هيروشيما وناكازاكي بقنابل ذرية، إذ تبين لبعض اللغويين حسب تقرير أعده موقع "سلايت" الفرنسي أن الولايات المتحدة الأمريكية أساءت فهم المعنى الحقيقي لما أراد أن يقوله اليابانيون للأمريكيين، وتناقلت الصحافة العالمية آنذاك، حسب تقرير "سلايت" تفسير كلمة "موكوساتسو" على أن اليابان يزدري الولايات المتحدة الأمريكية، وعلى الرغم من أن هذه الكلمة لديها أكثر من معنى وتفسير فما اعتبره الأمريكيون هو فقط ازدراء اليابان بتجاهله الإنذار الأمريكي حيث فسّروا الكلمة اليابانية "ازدراء صامت" ،إلا أنّ معنى الكلمة هو "بدون تعليق" وهي كلمة كانت موجهة- بحسب رئيس الوزراء الياباني- للجيش الياباني الذي لم يستسلم منذ 1936 ،وكانت نية الحكومة اليابانية في ذلك أن تأخذ مهلة لكي لا ينقلب عليها الجيش. ونضرب مثالا آخر كانت عواقبه وخيمة، عندما أقرّ مجلس الأمن الدولي في عام 1967 ،القرار 242 حول الصراع العربي الإسرائيلي حيث وقع العرب ضحية خطأ ترجمة النص بين اللغتين الانجليزية والفرنسية وكان الخطأ يدور حول "أل" التعريف حيث يقول النص الفرنسي للقرار بوجوب انسحاب إسرائيل من الأراضي العربية المحتلة أما النص الانجليزي فيقول بانسحاب إسرائيل من أراضٍ عربية محتلة وقد أدى استبعاد "أل" التعريف إلى تفسير اعتمدته إسرائيل والولايات المتحدة مبني على مفهوم يقول أنّ الانسحاب المطلوب لا يشمل جميع الأراضي العربية المحتلة (سيناء والجولان والضفة الغربية وغزة)، بل جزءاً من هذه الأراضي. إذن خطأ لغوي أو لنقل تلاعب لغوي علّق مصير شعبٍ لسنوات.

يواجه المترجم في مثل هذه النصوص صعوبات تعيق عمله نظراً لخصائص الخطاب السياسي، فأسلوب الخطاب السياسي يتميز بالتحريض والإثارة ومن أهم سماته كذلك، حسب الدراسات اللغوية أنه يمتاز بقصر العبارات واستخدام الألفاظ المؤثرة والواضحة واجتناب الألفاظ الغامضة ويلجأ إلى التضاد والمفارقة ومن الوسائل التي يعتمد عليها الخطيب للتأثير: التكرار واستعماله الفني للتحريض ، حيث تكون اللغة وسيلة لتعمية المسائل وتضليل الأفكار في بعض الأحيان، أضف إلى ذلك المسكوت عنه وما يُقرأ بين السطور مما يؤدي إلى صعوبة إدراك الدلالة نتيجة الخروج باللفظ والتركيب إلى معنى ضمني، زيادة على ذلك الأسلوب الذي صيغت فيه هذه المعاني مما يجعل المترجم يواجه مشكلة الاختيار بين ترجمة المعنى أو ترجمة الأسلوب .

واللغة السياسية لغة واضحة في ظاهرها، إلا أنها لغة تؤدي إلى التلاعب بالكلمات فالخطاب السياسي هو خطاب الترميز اللغوي. إنها لغة تتطلب فك الشفرات و الكشف عن المضمير فلا عجب إن سميت بـ"لغة الخشب" ، كما تتطلب مجهوداً في تأويل المعاني وفهم الرسالة ،لذلك على المترجم أن يكون ضليعاً و على اطلاع دائم بالأحداث السياسية وأن يدرك ميولات واتجاهات وإيديولوجية السياسي ليتمكن من إنتاج نص يقترب معناه من معنى النص الأصلي بالإضافة إلى ضرورة مراعاته لخصائص الخطاب السياسي الذي يختلف عن باقي الخطابات الأخرى فهو عبارة عن مجموعة من الأفكار نتجت خلال تراكم معرفي ارتبط بكل العناصر الدينية و الثقافية و الاجتماعية للواقع و تبلورت عبر أنظمة إيديولوجية مستمدة من التصورات السياسية المختلفة في آلياتها باختلاف النضج والوعي الفكري لكل مجتمع، ونظراً لأهميته فهو يعتبر موضوع دراسة وتحليل وذلك من أجل فهم ما يحتويه من معاني لارتباطه بالشعوب والأمم ،ونظراً لكونه كذلك أساسياً في الحياة السياسية من خلال تأثيره على المواقف الإيديولوجية والسلوكية للأفراد كيف لا وهو في حد ذاته مشحون بالإيديولوجية.

أسباب اختيار الموضوع:

يرجع اختياري للموضوع لسببين اثنين، أولهما ذاتي والآخر موضوعي، فأما الذاتي فمرده لكوني أملك خلفية عن الموضوع حيث سبق وأن درست العلوم السياسية، مما يعني أنّ الموضوع ليس بالغريب عني، الشيء الجديد فقط هو تناوله من منظور ترجمي.

أما السبب الموضوعي فهو قلة البحوث التي تناولت مسألة ترجمة المسكوت عنه في الخطاب السياسي، الأمر الذي دفعني إلى تناول هذه النقطة بالدراسة ومحاولة كشف النقاب عن أهم الأساليب والاستراتيجيات التي اتبعها المترجم أثناء العملية الترجمية.

ستقوم الدراسة على تحليل بعض الخطابات السياسية المترجمة متبعة بذلك المنهج التحليلي النقدي لمعرفة منهجية المترجم وكيفية تعامله مع العناصر المضرة والمسكوت عنها في الخطاب السياسي، فكانت الإشكالية كالتالي:

كيف يتعامل المترجم مع هذا النوع من النصوص المشحونة بالإيديولوجيا؟ هل يفصل الخطاب عن صاحبه، فيترجم فقط الظاهر من المعنى أم يحاول أن يلج النص ويبرز المعنى الضمني القابع بين السطور؟ ويفتح بذلك المجال للتأويل؟ وما هي حدود هذا التأويل؟ وما هي الآليات التي يعتمد عليها في ترجمة المسكوت عنه في الخطاب، هل ينقل بأمانة إيديولوجية صاحب النص؟ أم يولي الاهتمام بإيديولوجية المتلقي؟ وما مدى حرية المترجم أثناء تعامله مع المسكوت عنه؟

ولدراسة هذه الإشكالية اقتضى الأمر تقسيم البحث إلى مقدمة مع ضبط التساؤلات وتبيان الأهداف المرجوة منه وتوضيح المصطلحات الرئيسية، ثم الحديث عن مدونة البحث وفي الأخير ذكر المنهج المتبع في البحث.

يتضمن الفصل الأول، الموسوم بـ " مفهوم الإضمار "مبحثين، يتناول المبحث الأول تحديدا أنواع المعنى، وفيه نتطرق إلى تعريف كل أنواع المعنى التي يتحدد من خلالها معنى العبارة اللغوية، و في نقطة أخرى نشير إلى المسكوت عنه في القول ثم تعريف المعنى المضمّر أو المستتر غير المصرح به وأهم

الأسباب التي تدفع بالفرد إلى التحدث بأسلوب غير مباشر، ثم نشير في نقطة موائية إلى الدلالة الهامشية والدلالة المركزية وأهميتهما في الخطاب السياسي بصفته موضوع البحث.

أما المبحث الثاني فيتناول في العنصر الأول، بعض الآليات أو التقنيات التي يستخدمها الفرد لينتج خطاباً غير مباشر، ويتضمن العنصر الذي يليه، كشف الإضمار والكفاءات التي يجب أن يتمتع بها المتكلمون، ليمكنوا من إنتاج الخطاب أو من فك شفراته، كما ذكرنا، وفي نقطة موائية نتناول الطرق أو الآليات التي يستعملها المتلقي ليمكن من اكتشاف المعنى المضمّر.

ويتضمن الفصل الثاني الموسوم بـ"الترجمة والخطاب السياسي" مبحثين، يتحدث المبحث الأول عن مفهوم الخطاب بشكل عام ثم يتناول الخطاب السياسي بشكل خاص، ويقدم تعريفاً له، ويعرض خصائصه اللغوية والأسلوبية، مثل ظاهرة التكرار والتضمين والصور البلاغية، بالإضافة إلى الظاهرة التواصلية و أسلوب الإقناع وفي هذا المبحث سنتناول كذلك علاقة الايدولوجيا باللغة أو البلاغة.

أما المبحث الثاني، نعرض فيه أهم النظريات الترجمة وأهم القضايا التي تناولها المنظرون بالدراسة كما نشير إلى إسهامات بعض المفكرين مع ذكر أهم الاستراتيجيات والتقنيات المتبعة أثناء العملية الترجمة.

وفي نقطة أخرى نتناول إشكالية ترجمة المسكوت عنه في الخطاب السياسي، الصعوبات والمزالق وحدود تأويل المسكوت عنه وأهم التقنيات المتبعة في الترجمة وكيف يتعامل المترجم مع المسكوت عنه الذي يفرضه النص الأصل والمسكوت عنه الذي يفرضه النص الهدف.

ويتمثل الفصل الثالث في الجانب التطبيقي للبحث وهو دراسة تحليلية نقدية مقارنة لبعض الخطابات السياسية المترجمة، وقد اخترنا خطاباً للرئيس الأميركي "باراك أوباما". ونعرض في هذا الفصل كل تفاصيل المدونة من صاحب الخطاب ومناسبة الإلقاء وتاريخها، وكذلك تحليلها بهدف استنتاج المسكوت عنه، كما نتعرض إلى المنهج المعتمد في التحليل ونحاول إبراز أهم التقنيات والخيارات التي استخدمها المترجم، مع إتباعها بالتعليق من خلال دراسة بعض المقاطع من الخطابات المترجمة، وفي الأخير سرد الأساليب والتقنيات التي وظفها المترجم، مع اقتراح الحلول الممكنة لمواجهة

صعوبات ترجمة مثل هذه النصوص. ونختتم الفصل والبحث بخاتمة تكون إجابة لإشكالية البحث وتكون في الوقت ذاته جامعة لأهم النتائج العامة التي توصلت إليها الدراسة.

أما المنهج المتبع في البحث، فهو المنهج الوصفي التاريخي في الفصل الأول والثاني لأنه يعتمد على وصف النظريات وتتبع مسارها التاريخي، ويعتمد الفصل الثالث على المنهج التحليلي النقدي المقارن نظراً لملائمته لطبيعة وموضوع البحث، من حيث استخلاص المقاطع وتحليلها من ناحية التركيب والأسلوب والتقنية المتبعة في ترجمتها ومن ثم نقدها بمعنى لماذا لجأ المترجم إلى هذا الخيار؟ وهل هناك خيار بديل؟ وفي بعض الأحيان مقارنتها بترجمات أخرى وهذا من أجل الإلمام بمختلف جوانب وحيثيات موضوع البحث، ومراعاةً لخصائص ومميزات الخطاب السياسي.

الإشكالية:

يحتل الخطاب السياسي مكانة هامة في المجتمع، فالسياسة مثلها مثل الاقتصاد والدين هي عصب الحياة، فكل فرد في المجتمع يتمتع بثقافة سياسية ولو بقدر بسيط. و يعجُّ الخطاب السياسي بالإيديولوجية التي تعتبر مفهوماً غامضاً، فالخطيب الذي يتبنى أفكاراً معينة، يلقي بإيديولوجيته إلى الناس محاولاً التأثير فيهم وتوجيه سلوكهم بغرض تحقيق مصلحة معينة ويعتمد في ذلك إما على خطاب ظاهر معلن، يبرز أفكاره بشكل صريح وإما اللجوء إلى أسلوب غير مباشر، فيعبر عن آرائه بالمواربة محملاً المتلقي عبء الكشف والتنقيب عن المسكوت عنه القابع بين السطور، والكامن وراء ظاهر الألفاظ، لذا كانت ترجمة مثل هذه النصوص بالغة الأهمية لأنّ المطلوب هو الإبقاء على الأثر نفسه الموجود في النص الأصلي. الأمر الذي يجعلنا نطرح التساؤلات التالية:

- هل يُؤثر المترجم المعنى على حساب الشكل؟

- هل يتقيد بالنص الأصلي من خلال أسلوب الترجمة الحرفية أو يتصرف باستعمال تقنيات

الترجمة؟

- ما هي الخيارات التي اعتمدها المترجم في تعامله مع المسكوت عنه؟ ولماذا؟

- هل يتمتع المترجم بالحرية في مثل هذه النصوص؟ أم هو خاضع لسلطتها؟
- ما موقف المترجم من إيديولوجية النص الأصل وهل تظهر إيديولوجيته بوصفه مترجماً وبوصفه مؤسسة ينتمي إليها في النص الهدف؟
- ماهي الاستراتيجيات والحلول التي يمكن إتباعها لمواجهة صعوبات ومشكلات الترجمة السياسية؟

أهداف الدراسة وقيمتها العلمية:

سبق وأن ذكرنا أن للخطاب السياسي خصائص ومميزات تفرقه عن باقي الخطابات الأخرى ونظرا لمكانته المهمة في المجتمع، وحتى في علاقة الدول مع بعضها البعض، وأهميته في تحديد السياسات الخارجية للدول وتأثيره على المواقف والإيديولوجيات فإن مسألة دراسته من الناحية الترجمية أصبحت مسألة ضرورية، لكشف خبايا هذا النوع من النصوص وكيفية تعامل المترجم معه، من الناحية الدلالية والشكلية والأسلوبية وكيفية تعامله مع العناصر الإيديولوجية والمسكوت عنها التي تعتبر عناصر متغيرة، تتباين بحسب الهدف من الخطاب وبتغير المواقف.

ومن أهداف الدراسة:

- تسليط الضوء على أهم الاستراتيجيات المتبعة في ترجمة المعاني المسكوت عنها والتي غالبا ما تكون ما بين السطور في الخطاب السياسي لأنه خطاب يكثُر فيه الأسلوب غير المباشر والاستراتيجية التلميحية.
- محاولة إيجاد التقنية والأساليب الملائمة في ترجمة الخطاب السياسي لأن الترجمة السياسية تعتبر من الترجمات الصعبة ولا يخوض غمارها إلا القليل.
- إثراء الدراسات والبحوث التي تعنى بالترجمة السياسية.

الفصل الأول

الإضمار وآلياته

المبحث الأول

تعريف الإضرار وأسبابه

المبحث الأول: تعريف الإضمار وأسبابه

يستدعي إدراك معنى العبارة اللغوية، تفحص مجموعة من الجوانب تشمل الجانب الصوتي والتركيب الصرفي للكلمة ومراعاة الجانب النحوي أي مراعاة الكلمة داخل السياق¹ ويمكن تلخيص ذلك كله فيما يلي:

1- يتأثر المعنى بمجرد تغيير مكان الصوت أو استبداله بآخر أو التشديد عليه، مثلما يحدث في حالة تغيير النبر.

2- يتحدد معنى الكلمة من خلال المزاوجة بين التركيب الصرفي للكلمة مع المعنى الذي تؤديه الصيغة التي كتبت بها مثلاً، لبيان معنى لفظة "استنجد"، لا يكفي فقط بيان معناها المعجمي المرتبط بالمادة اللغوية "ن ج د" بل لابد أن نضيف هنا معنى الصيغة وهي وزن "استفعل" التي تدل على الطلب.

3- لكل كلمة وظيفتها النحوية داخل الجملة، وأي تغيير لمكانها يؤدي إلى تغيير المعنى مثلاً: أَكَلَ القَرْدُ المَوْزَ — المَوْزُ أَكَلَ القَرْدَ

4- إمكانية ورود عبارة لغوية بها كلمات ذات معنى معجمي لكن خاطئة نحويًا.

5- وجود عبارة صحيحة نحويًا لكن دون المعنى المعجمي (أكل يهلم عفمول) أي أنّ الجملة صحيحة من الناحية التركيبية: فعل/فاعل/مفعول غير أنّ الكلمات عديمة المعنى معجمياً. ويمكن ألا يوجد للجملة معنى حتى وإن كان للكلمات معاني لكن هذه المعاني غير مترابطة في الجملة مثلاً: الكلام البرتقالي يمتلئ سعيداً.

6- لا يتحدد معنى بعض العبارات اللغوية، بمجرد شرح كل كلمة من كلماتها على حدا، مثل المصطلحات السياسية التالية: البيت الأبيض في الو م أ والكتاب الأبيض والكتاب الأسود والكتاب الأخضر والمصطلحات الاقتصادية مثل: العملاق النائم والذهب الأسود إضافة إلى عبارات كثيرة

¹ يُنظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، الطبعة الخامسة، 1998، القاهرة، ص 11.

تكاد توجد في كل مجال من مجالات الحياة، فيطلق مثلاً عبارة "الصحافة الصفراء" على الصحف التي تهتم بالفضائح والأخبار المثيرة.¹

1-أنواع المعنى:

غالباً ما نلجأ إلى المعجم لمعرفة معنى كلمة ما، لكن هذا لا يكفي في نظر علماء الدلالة، مما جعلهم يفرّقون بين أنواع من المعنى لا بد من الإشارة إليها قبل تحديد معاني الكلمات وقد قسّم أحمد مختار عمر أنواع المعنى كالتالي:²

- **المعنى الأساسي أو الأولي أو المركزي:** يتقاسم المتكلمون بلغة معينة معنى أساسياً، يمثل الأداة الرئيسية للتواصل والاتصال اللغوي بينهم حيث يسمح لهم بالتفاهم ونقل الأفكار، و يسمى هذا المعنى أحياناً المعنى التصوري أو المفهومي (conceptual meaning)، أو الإدراكي (cognitive). وقد عرّف نايدا هذا المعنى بأنه المعنى المتصل بالوحدة المعجمية حينما ترد في أقل سياق أي حينما ترد منفردة.³

- **المعنى الإضافي الثانوي أو التضمني:** يتضمن اللفظ إلى جانب معناه التصوري الخالص، معنى زائد عن المعنى الأساسي يتغير بتغير الثقافة أو الزمن أو الخبرة مثل كلمة "يهودي" ومعناها الأساسي هو الشخص الذي ينتمي إلى الديانة اليهودية وهي كلمة تتضمن معاني إضافية في أذهان الناس من بينها: الخبث والمكر والخداع وتجدر الإشارة إلى أنّ المعاني الإضافية يختلف تقديرها من شخص لآخر حتى ضمن مجموعة لغوية واحدة.

- **المعنى الأسلوبي:** ينتج عن اختلاف الظروف الاجتماعية والاختلافات الجغرافية نوع من المعنى يختص بمنطقة معينة أو بفئة اجتماعية معينة، حيث تظهر مستويات عدة للغة من ناحية

¹ م.س. ص 14/13

² أحمد مختار عمر، م.س. ص 40/36

³ م.ن. ص 37/36

التخصص ودرجة العلاقة بين المتكلم والسامع ورتبة اللغة المستخدمة (أدبية / رسمية / عامية...) ونوع اللغة (لغة الشعر / لغة القانون / لغة السياسة...) و الواسطة (حديث / خطبة / كتابة...) مثل:

أمي / والدتي: أدبي فصيح

ماما: عامي راقى

أمّا/يمّا: عامي مبتذل

● **المعنى النفسي:** هو معنى فردي ذاتي، خاص بفرد معين ولا يتميز بالعمومية ولا التداول بين الأفراد جميعاً لنأخذ على سبيل المثال كلمة "بحر" يمكن أن تحمل دلالة نفسية بالنسبة لشخص قد تعرض لتجربة الغرق فتعني له الخوف، أو الموت... الخ

● **المعنى الإيحائي:** هو ذلك النوع من المعنى الذي يتعلق بكلمات ذات مقدرة خاصة على الإيحاء نظراً لشفافيتها، وقد حصر أولمان تأثيرات هذا النوع من المعنى في ثلاثة هي:

* **التأثير الصوتي:** وهو نوعان: تأثير مباشر وذلك إذا كانت الكلمة تدل على بعض الأصوات والضجيج الذي يحاكيه التركيب الصوتي للاسم ويسمى هذا النوع (primary onomatopoeia) ويمكن التمثيل له بالكلمات العربية: خرير المياه، هدير الحمام، أزيز المحرك، زئير الأسد... والنوع الثاني هو التأثير غير المباشر ويسمى (secondary onomatopoeia) مثل القيمة الرمزية للكسرة التي ترتبط في أذهان الناس بالصغر أو الأشياء الصغيرة مثلاً: بنت/بنينة، بيت/بويته، دار/دويرة، كتاب/كتيب، شجرة/شجيرة...

* **التأثير الصرفي:** يتعلق بالكلمات المركبة مثل beautiful والكلمات المنحوتة مثل بحتر للقصير (من بتر و حتر).

* **التأثير الدلالي:** يتعلق بالكلمات المجازية أو المؤسسة على المجاز أو أي صورة كلامية معبرة¹ ويدخل في هذا النوع من المعنى ما سماه leech بالمعنى المنعكس reflected meaning وهو المعنى الذي يثور في حالات تعدد المعنى الأساسي فغالبا ما يترك المعنى الأكثر شيوعاً أو الأكثر ألفاً أثره

¹ يُنظر: أحمد مختار عمر، م. س. ص 40

الإيحائي على المعنى الآخر ويتضح المعنى الانعكاسي أكثر في الكلمات ذات المعاني المكروهة أو المحظورة مثل الكلمات المرتبطة بالجنس، وموضع قضاء الحاجة والموت. وفي مثل هذه الحالة نلجأ إلى التلطف في التعبير الذي هو عملياً الإشارة إلى شيء مكروه أو معنى غير مستحب بطريقة تجعله أكثر قبولاً واستساغة¹ ويعترف leech بأنه كثيراً ما تصادفنا مشكلة التفريق بين الأنواع السابقة وغيرها، نظراً لتداخلها مثل المعنى النفسي والمعنى الإيحائي، فيكون للكلمة معنى إيحائي إذا تفاعلت النفس مع الكلمة فينتج عن ذلك، المعنى النفسي. ولهذا قد يختلف المحللون اللغويون في تسمية المعنى أو المعاني التي يستخلصونها من الكلمة المعينة أو العبارة المعينة²

إذن يمكن أن نختزل هذه الأنواع من المعاني في نوعين ظاهرين ألا وهما المعنى الحقيقي والظاهري الذي تدل عليه الكلمات والمعنى المستتر وراء الألفاظ أو المسكوت عنه الذي يستدعي استخراجَه تمتع المتلقي بالكفاءة اللغوية إلى جانب كفاءات أخرى سنأتي على ذكرها لاحقاً. وهذا النوع من المعنى أي المعنى المستتر المسكوت عنه هو الذي يهمننا في هذه الدراسة.

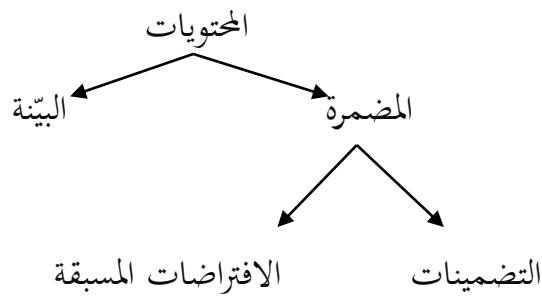
¹ م. س. ص. 40

² أحمد مختار عمر، م. س. ص. 41

المسكوت عنه في القول:

« لا تدع لسانك يقطع رأسك ». لعلّ ما يدعم هذه النصيحة المثل العربي القائل: «إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب » ،لقد تفتن عموم الناس بأنّ الصمت فضيلة وأنّ الخطر في الكلام والسلامة في الصمت وقد تنبه الجاحظ إلى ضرورة الفصل بين الصمت والسكوت حين قال: «ومتى دلّ الشيء على معنى فقد أخبر عنه وإن كان صامتاً، وأشار إليه وإن كان ساكناً»¹ وهو يشير إلى علاقة الصمت بالمعنى وتعلق السكوت بالإشارة والتلميح وهما دون الإظهار في ذلك؛ إذ يبدو السكوت قولاً مضمراً يلّمح إلى موقف ما، أو يحمل في ثناياه أفكاراً ما؛ وحتى «الكلام الصامت، دون دلالة بيّنة وهو مع ذلك غني بالمعنى - اللغة- الشيء»²، إذن في السكوت إشارة إلى قول غير مصرح به ، خفي و مسكوت عنه يرتسم بين السطور، يتم صياغته بعدة أساليب، كأسلوب المفارقة الذي يقوم على التعارض والتناقض بين المظهر والحقيقة و يشمل دالاً واحداً، ومدلولين اثنين الأول حرفي ظاهري ، بينما الثاني متعلق بقصدٍ ،مسكوت عنه، وموح به ويمكن استكشاف هذا المسكوت عنه، عن طريق قراءة أنظمة الخطاب وقوانين تشكيله لمستوياته الصوتية والتركيبية و المورفولوجية والمعجمية والدلالية إضافة إلى تفاعل مختلف الكفاءات التي يمتلكها المتلقي.

وقد قسّمت كاترين كيريرات المحتويات اللغوية على النحو التالي :



الشكل (1) ³

¹ أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين ،الجزء الأول، تحقيق وشرح :عبد السلام محمد هارون.ص 82/81

² موريس مرلو-بونتي، المرئي واللامرئي، ترجمة: عبد العزيز العيادي، المنظمة العربية للترجمة. الطبعة الاولى. 2008. بيروت.ص 397.

³ كاترين كيريرات-أوريكيوني، المضمّر، ترجمة: ريتا خاطر. المنظمة العربية للترجمة. الطبعة الأولى. 2008. بيروت. لبنان.ص 39.

المحتويات المضمرة: هي الأمور التي يتم التلميح إليها والأفكار المبيّنة بين السطور.

التضمين: يستخرج هذا المعنى المضمن، عن طريق الكفاءة اللغوية وحدها التي يتمتع بها المتلقي.

الافتراض: يتطلب استخراج هذا الاستنتاج أن يتمتع المتلقي بالكفاءة اللغوية زيادة عن الكفاءة الموسوعية بالإضافة إلى الكفاءة التداولية التواصلية.

يُعتبر الإخفاء في القول، ظاهرة يلجأ إليها الفرد في خطابه لأسباب عديدة، فـ «مبدأ المضمّر» هو «مبدأ طبيعي» في اللغات الإنسانية جميعها¹، نظراً لأهميته في إنجاز الخطاب، وتلاحظ كاترين أنّ التعابير المكتوبة أقلّ غنى بالمعاني المضمرة من التعابير الشفهية² وهنا أعتقد أن المسألة لا تتعلق بالقلّة أو الكثرة إنما بطبيعة الموضوع والمناسبة مثلاً هناك مواضيع وفي ظروف معينة تستدعي الإضمار سواء كانت تعابير شفهية أو كتابية، وبما أنّ الخطاب إذن، منه الصّريح ومنه المضمّر، فمقاصد المتكلّم كذلك تتباين بين الإفصاح وبين الكتم. فالمتكلم في كلامه، يحذف ويضمّر، بغرض الإيجاز كما أنّه يكتّي ويعمّي بغرض المواربة وظاهرة الإضمار في القول، ظاهرة مركّبة تتنوّع معانيها ومظاهرها باختلاف مجالاتها، فقد يكون سترّاً أو حذفاً أو كناية أو تورية أو سخرية أو سكوتاً أو تهميشاً وفي بعض الأحيان نسيان و «المسكوت عنه في الخطاب يمثل أحد آليات النص في التشكيل بما هو جزء من بنيته الدلالية. وقد يكون المسكوت عنه مدلولاً عليه في الخطاب بطريقة ضمنية، وقد يكون مدلولاً عليه بالسياق الخارجي»³. وكما هو معلوم أنّ لكل خطاب مفاتيح تلعب دوراً كبيراً والتي يصعب تشخيصها لأنها تفتح أبواباً كثيرة، فهل يمكن أن نقرأ كتاباً دون أن نكلف عقولنا مشقة

¹ بنعيسى ازاييط، ندوة اللسانيات واللغة العربية بين النظرية والتطبيق، سلسلة الندوات 4. جامعة المولى إسماعيل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1992. مكناس. ص 53

² كاترين كيربرات - أوريكيوني، المضمّر، م. س. ص 33.

³ نصر حامد أبو زيد، نقد الخطاب الديني، سينا للنشر، القاهرة، 1994. الطبعة الثانية. ص 224/223.

البحث عن مسير بعض كلماته الأولى وزعامتها كما يقال في لغة السياسة¹. ولا تعدو ظاهرة الإضمار في الخطاب ظاهرة لغوية فحسب بل تتعداها إلى كونها ظاهرة اجتماعية وثقافية ونفسية لهذا اقتضى الأمر تعريف هذه الظاهرة في سياقاتها المختلفة، وتفكيك صورها ونماذجها وآلياتها وتأويلاتها، وشرح دواعي إجرائها، واستنباط دلالاتها ومقاصدها. وهذا ما سيتناوله البحث لاحقاً.

2- تعريف المعنى المضمّر:

إنَّ عبارة " الجو جميل"، يمكن أنْ تشتمل على عدة معاني من بينها ما يلي:

- لنقم بجولة.
- اليوم مناسب للسفر.
- يوم مناسب للصيد...
- لن يهطل المطر.

يشكل هذا القول جملة من المعاني التي يختار المخاطب منها المناسب للسياق النفسي أو الاجتماعي أو المعرفي وهي كلها مشتقة من معنى أصل. وهذه المعاني المشتقة تكون ما نسميه "بالمعنى المضمّر" الذي يُستنتج أو يُشتق من خلال وسائل الاستدلال من القول. ويمكن أن نمثله بهذا الشكل :

قول ق ____ معناه الأصل م _ معانيه المشتقة : م1، م2، م3، م ن

الشكل (2)²

¹ يُنظر: مصطفى ناصف، اللغة والتفسير والتواصل، عالم المعرفة: سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد 193. يناير 1995. الكويت. ص 293.

² يُنظر: بنعيسى ازاييط، م. س. ص 54.

إذن، المعنى المضمّر هو ذلك المعنى غير "المصرّح به" في العبارة اللغوية المنطوق بها وقد يرادف المعنى المضمّر "المعنى المحذوف" أو المعنى "المترك" أو يرادف المعنى "المستتر".

ويعرّف طه عبد الرحمان الإضمار كما يلي: « حذف لا عن جهل بل حذف مؤاخذ عليه من قبل المخاطب و هو كذلك "ترك سيستثمره المستدل [= المتكلم] لفائدة"، ترك لا عن غفلة بل ترك مستفاد منه" و هو أيضا استتار مقصود "يعرف من المتكلم الإرادة له والالتفاف إليه" ¹ و يدرج طه عبد الرحمان هذا التعريف ضمن خصائص الإضمار.

● **الإضمار والحذف:** يصح أن يقال: أن "كل مضمّر محذوف"، باعتبار أنّ الحذف هو إسقاط الكلام إن جزئياً أو كلياً، لكن لا يصح أن يقال "كل محذوف مضمّر" لكونه أعم منه، فقد يحذف المتكلم من كلامه ما لا علم له به، فلا يكون مطالباً بتقدير ما حذف ولا بتصديقه لثبوت جهله به بينما خاصية الإضمار أن يكون حذفاً لما هو معلوم للمستدل، فيستحق أن يُسأل عما أضمر ويطلب بيان الحجة عليه، بمعنى أن يُحاسب عليه فالإضمار إذن حذف لا عن جهل بل حذف مؤاخذ عنه وجاء في الكليات: الحذف إسقاط الشيء لفظاً ومعنى، والإضمار إسقاط الشيء لفظاً لا معنى.

● **الإضمار والترك:** قد يترك المتكلم من كلامه ما هو غافل عنه وهو بذلك قد خلا فعله من غرض الاستفادة من إيقاع الترك في كلامه، بينما الإضمار فهو ترك يستغله لفائدة الدليل.

● **الإضمار والاستتار:** قد يقع اللفظ مستتراً في كلام المتكلم من غير أن يقصد إلى ستره، أما الإضمار فهو الاستتار الذي يتعمده المتكلم في كلامه أي يريده ويلتفت إليه قصد معاملته معاملة المصرّح به لتعلق الدليل به. إذن المعنى المضمّر هو معنى لا يتعلق بالألفاظ مثلما هو الحال بالنسبة للمعنى الحقيقي الذي يتعلق مباشرة بألفاظه.

ويتّصف القول المضمّر بثلاث خصائص:

¹ طه عبد الرحمان "الإضمار في الدليل" مجلة المناظرة، مجلة فصلية تعنى بالمفاهيم والمناهج الفلسفية. العدد الرابع 1991. الرباط. المغرب. ص 111.

1. وجوده مرتبط بسياق معين.

2. يفك بفضل حساب يجريه المخاطب.

3. يمكن أن يرفضه المخاطب ويحتمي وراء المعنى الحقيقي.¹

ومصطلح المسكوت عنه يقابله في اللغة الفرنسية، le non – dit وقد ورد تعريفه في

القاموس الفرنسي "لاروس" كما يلي:

«Ce qui, bien que chargé de sens, n'est pas formulé explicitement dans un énoncé.»²

« كل ما هو مشحون بدلالة لكن لم تتم صياغته أو لم يعبر عنه بشكل صريح في الملفوظ

». (الترجمة لنا)

وقد ورد تعريفه في ويكيبيديا كالتالي:

«Le terme non-dit désigne ce qui n'est pas explicitement dit, ce qui est caché ou implicite dans le discours d'un individu, d'un groupe humain».

« يعني مصطلح المسكوت عنه ، ما لم يُقل صراحة ، ما هو خفي أو ضمني في خطاب فرد أو

مجموعة من الأفراد »، (الترجمة لنا)

«Implicite : qui sans être énoncé formellement, découle naturellement de quelque chose».³

«الضمني: ما لم يذكر رسمياً، لكن يحيل إلى شيء ما »، (الترجمة لنا)

¹دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف-الدار العربية للعلوم ناشرون. الطبعة الأولى. 2008. الجزائر. ص 119.

²[www.larousse/non dit.fr](http://www.larousse/non-dit.fr)

³[www.wikipedia/ non-dit.com](http://www.wikipedia/non-dit.com)

والمرادف هو:

«Sous-entendu : idée que l'on suggère sans les énoncer complètement ; allusion souvent perfide, désobligeante ou grivoise.»¹

«الافتراض: الإيحاء إلى فكرة دون لفظها تماما، تلميح وغالبا ما يكون بغرض الاستخفاف والاهانة أو التسفيه.» (الترجمة لنا)

«le non-dit linguistique : surplus de sens par rapport à la signification littérale»²

« المسكوت عنه اللغوي: هو كل معنى إضافي، زيادة عن المعنى الحرفي للعبارة اللغوية.» (الترجمة لنا)

هناك من يرى مثلاً أنّ «مصطلح المضمّر ليس المرادف الحقيقي للمسكوت عنه.» (الترجمة لنا)
« Le terme implicite n'est pas le synonyme parfait »³

أما في معجم المعاني فقد ورد تعريف المضمّر كالتالي: [ض م ر] مفعول من أضمر، « في نفسه شيء مضمّر»: مخفي⁴

لكن بشكل عام هي مصطلحات كلها تشير إلى التعبير بأسلوب غير صريح. فالمعنى المراد من العبارة اللغوية ليس المعنى الحرفي بل ذلك المعنى المستتر خلف الألفاظ.

¹www.larousse.fr

² Nicole Fernandez Bravo, (textes réunis) lire entre les lignes: l'implicite et le non-dit, langue-discours-société.N°3/4.PIA.Université de la Sorbonne Nouvelle 2003. p16

³www.fabula.org/langage et traduction .le dit et le non-dit

⁴معجم المعاني الجامع.



3- لماذا نضمر؟:

غالباً ما نستخدم في أحاديثنا اليومية عبارات من مثل و« الفاهم يفهم » و « الكلام ليك والمعنى على جاري » إلى غيرها من الصيغ التي توحى بأنّ مضمون الرسالة غير مباشر، و يجدر بالمتلقي حينئذ ،محاولة فكّ الرموز لبلوغ المعنى المقصود. لماذا كل هذا اللّف والدوران في إيصال الرسالة، ما الذي يحول دون أن نتكلم بشكل مباشر فيكون ذلك أسهل على الجميع؟، هل هناك ما يقتضي عدم التصريح به مباشرة ويستدعي وضع رموز وشيفرات في أحاديثنا فإذا كنا نهدف إلى قول الجملة "أ" لماذا نطق بالجملة "ب"؟ وفي حال كان القول يتحدث عن الجملة "أ" لماذا نقرأ فيه معنى الجملة الثانية "د"، هل بإمكان المتلقي العادي أن يخترق المعنى الخفي والمسكوت عنه لإدراك المقصود وماهي الأدوات والآليات التي يمتلكها هذا "الفاهم" ليتمكن من فكّ ترميز الحديث أو العبارة.

يقول ريكاناتي: « يجب أن يتحدث المرء قدر المستطاع "بلا موارد"، أي أن يتجنب إعطاء المعلومة المطلوبة على نحو مضمّر [...] في حال عدم توفر أيّ سبب وجيه يحول دون إعطاءها على نحو بيّن»¹، على الرغم من أنه من الضروري التحدث بشكل صريح إلا أنّ الإضمار يفرض نفسه في بعض المواضيع وفي بعض المواقف ، ويقول فوكو «إننا نعرف جيداً أنه ليس لدينا الحق في أن نقول كل شيء، وأننا لا يمكن أن نتحدث عن كل شيء في كل ظرف، ونعرف أخيراً ألاّ أحد يمكنه أن يتحدث عن أي شيء كان.»² ، إذن ما هي هذه المواضيع و الأسباب الوجيهة التي تستدعي إضمار المعنى والمسكوت عنه؟

¹ كاترين كيريرات - أوريكيوني، المضمّر، م.س.ص.493.

² ميشيل فوكو ،نظام الخطاب ،ترجمة:محمد سبيلا ،التنوير.د.ت.ص.4

• الكلام المحظور:

توجد في بعض الثقافات كلمات محظورة وتتمثل في كل « لفظ يمنع استعماله في سياق معين لعوامل متعددة ،يتكون من كلمة أو أكثر ،قابل للتغير ،متنوع بين الحقيقة والجاز»¹، حيث يتجنب الناس استعمال هذه الألفاظ في الغالب، لما لها من إichاءات مكروهة ولدلالاتها على ما يستقبح ذكره، هذه الألفاظ تنتمي إلى مجال اللامساس أو tabou وهو «مصطلح بولنزي*، يطلق على كل ما هو مقدس أو ملعون ويحرم لمسه أو الاقتراب منه لأسباب خفية سواء أكان ذلك إنساناً أم كلمة أم شيئاً آخر»²، وقد صنف البولنزيون الأفعال التي تؤدي إلى إعدام مرتكبها إلى ثلاثة أفعال وقد أطلقوا عليها اسم "دجياجيا" وهي كالتالي : سفاح القربى و الجنسية المثلية وتسمية الإنسان أو الحيوان باسم لا يناسبه ،أو أن يقال عنه شيء يتنافى وطبيعته كأن يقال مثلاً عن القطة إنها تغني أو فلان ثعلب. وذلك لأنّ « استعمال الكلام لا يعطي الإنسان امتيازاً فحسب بل يلقي على كاهله مسؤولية كذلك. إذ يجدر به أن يتمكن من الإجابة على كل ما يؤكده»³، فالإنسان هو صاحب حقيقته والمسؤول عنها. ولهذا إذا اصطدمت كلمة ما بحظر الاستعمال تحت تأثير عامل اللامساس وجب استبدالها بكلمة أخرى خالية من فكرة الأذى والضرر ويرجع تحريم استعمال الكلمات بتأثير فكرة اللامساس نتيجة طبيعية للخرافات اللغوية وأثر من أثار الاعتقاد في سحر الكلمة فأصبح الإنسان ينفر من الألفاظ التي تتصل ب"الموت والأمراض" أو بالأشباح أو بالعالم الروحي إنها كلمات تثير الخوف والهلع في نفوسهم فيتجنبون ذكرها فراراً مما تبعثه في الأذهان من كوارث أو مصائب أو أحزان. وقد ولد هذا الاعتقاد عادات غريبة في بعض المجتمعات، ففي بلاد البحر وفي العصور الوسطى كان الأطفال يسمون أحياناً بأسماء وقائية تبعد عنهم العين والمرض وتصرف عنهم الأرواح الشريرة

¹ عصام الدين عبد السلام محمد إبراهيم أبو زلال، التعبير عن المحظور اللغوي والمحسن اللفظي في القرآن الكريم، دراسة دلالية.رسالة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه.2001.القاهرة.ص72

*نسبة إلى جزر بولنيزيا وهي مجموعة من الجزر الصغيرة في المحيط الباسيفيكي شرقي استراليا.

²ستيفن اولمان، دور الكلمة في اللغة،ترجمة:كمال محمد بشر .مكتبة الشباب.د.ت.ص174.

³كاترين كيربرات - أوريكيوني،المضمر،م.س.ص494.

ومن هذه الأسماء نذكر: الموت الصغير، أو ليس حيا أو الوسخ... الخ. ونشير إلى أنَّ هذا الاعتقاد مازال راسخا في بعض المجتمعات العربية إلى يومنا هذا، إذ تلجأ بعض العائلات التي يتوفى أطفالها إلى تسمية المولود الجديد باسم غريبٍ اتقاءً للنحس وإبعاداً للعين أَمْلاً في أن يعيش المولود عمراً طويلاً. ولم تسلم أسماء الحيوانات كذلك من حظر الاستعمال، ففي الحضارة الأوربية القديمة كان الكثير من أسماء الحيوانات كالذئب والثعلب والخنزير قد حُلَّت محلها أسماء تخفف من حدة الخوف والضرر وفكرة إراقة الدماء¹، وفي إحدى قبائل جنوب إفريقيا يطلق على "الثعبان" اسمين أحدهما يُستعمل في النهار "نوقا"، "noga" ويُستعمل الاسم الآخر "كقول"، "kgol" الذي يعني "الحبل" في الليل وهذا اتقاءً لشربه وضرره. وهكذا نلاحظ أنَّ الناس يستبدلون تلك الكلمات بأخرى تعبر عن نفس الدلالة لكن بلطف ورفق لا تخيف السامع وهذا الاستبدال "يعد ضرباً من ضروب حسن التعبير وحسن التعبير وسيلة مقنعة لتلطيف الكلام وتخفيف وقعه"².

ونخلص مما تقدم في ما يلي:

- يعود سبب حظر الكلمات إلى ثلاثة عوامل هي:

1- العامل الديني (المقدس).

2- العامل الاجتماعي (الحياء والحرص).

3- العامل النفسي (الخوف والاشمئزاز). وقد تتداخل الأسباب كلها نظراً لارتباطها ببعضها

ارتباطاً وثيقاً وكل منها سبب في الآخر.

- للكلمة تأثير و وقع كبير في النفس البشرية، فقد قال موسوليني* «تمتلك الكلمات قوة

سحرية هائلة».

¹ يُنظر: ستيفن اولمان، م. س. ص 176.

² م. ن. ص 177

* بنيتو أندريا موسوليني، حاكم إيطاليا بين 1922 و 1943، وهو من مؤسسي الحركة الفاشية الإيطالية وزعمائها.

- يتجه الإنسان إلى استعمال كلمات تتسم بكونها أقلّ حدة وتأثيراً في الأذهان، بدلاً عن تلك الكلمات التي تثير في نفسه الخوف وتشعره بالاشمئزاز أو تمس مقدساته.

• أسباب تتعلق باللياقة:

لقد أشرنا في النقطة السابقة إلى وجود معوقات ومحرمات في مجتمعات معينة تمنع من التعبير بصيغة مباشرة، فيلجأ المتكلم إلى الصيغة المضمرة ليتجنب بعض الرقابات ذات الطابع الأخلاقي أو السياسي أو القانوني، إذن هي حيلة مشروعة يواجه بها المرء قانون الحظر فكما هو معروف ثمة أمور عديدة وفي سياقات اجتماعية مختلفة تستوجب السكوت والإضمار على الإفصاح بها. فمثلاً في علاقات الحب ومن باب الحشمة والحياء، لا يصرح الشاب لوالديه بأنه يحب فتاة معينة، بل يلجأ إلى أساليب أخرى غير مباشرة كأن يقول مثلاً: "إني أرى فلانة امرأة صالحة" أو عندما تُسأل المرأة عن رأيها في الزواج من فلان فتزد بالسكوت عندئذ يقال "السكوت علامة الرضا" أي أنّها أضمرت الإجابة بـ "نعم" وهناك مواقف أخرى تستدعي استعمال الأساليب غير المباشرة وهي:

- **أمور جنسية:** في كل لغة كلمات مبتذلة وأخرى محترمة تطلق على الأعضاء التناسلية أو على العملية الجنسية، فينفر الناس من الكلمات المفضوحة والمخرجة ويقبلون على الكلمات المعمّاة المكنية، فقد كنى القرآن الكريم عن العملية الجنسية بألفاظ من مثل "السر، الحرث، الملامسة، الدخول..."، وأصبح العامة يتحاشون كلمة "النكاح" التي كانت تعني الزواج فيما مضى، ثم ارتبطت في أذهان الناس بالعملية الجنسية ارتباطاً وثيقاً، وقد كانت لا تستعمل إلاّ عن طريق الكناية المقبولة عند العرب القدماء¹، وقد عملت الكنيسة على إدخال الجنس في "طاحونة الكلام التي لا حدود لها، فمنع بعض الكلمات والالتزام بنظافة العبارات، ممارسات رهبانية أساساً جعل منها القرن السابع عشر قاعدة مفروضة على الجميع"²، إذن ليس من اللائق التحدث والإشارة بشكل صريح ومباشر إلى كل ما يتعلق بالجنس، إنّه أمر غير مقبول في بعض المجتمعات

¹ يُنظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ. مكتبة الانجلو المصرية. الطبعة الخامسة. 1984. ص 142.

² ميشيل فوكو، إرادة المعرفة، ترجمة: جورج أبي صالح، مركز الإنماء القومي. 1990. بيروت. ص 42.

المحافظة التي تملك خصوصية ثقافية، نذكر مثلاً ما قامت به إيران عندما اضطرت إلى قطع البث المباشر الخاص بقرعة المونديال لكرة القدم في البرازيل، وأعادت بث البرنامج بعد إخضاعه لعملية القطع وإعادة التركيب، والسبب أنَّ منشطة البرنامج كانت ترتدي ملابس غير محتشمة وهو أمر يتعارض مع الثقافة الإيرانية. لذلك فعند التحدث عن الجنس، يتم اللجوء إلى الأساليب المطلوبة والمستحبة مثل التورية واللغز والكلام المشفر والتلميح والكناية والتعمية .

- **عندما يصبح الكلام في السياسة أمراً خطيراً:** لطالما اعتبرت السياسة خطأً أحمر يمنع تجاوزه، ففي كل الأنظمة السياسية ومنها الديكتاتورية* على وجه الخصوص، يحظر التكلم عن مؤسسات الدولة أو رجال الحكم أو معارضة النظام السياسي القائم، فيعرض كل من ثبت في حقه تورطه في قضية النميمة ضد الدولة أو تطرق إلى موضوع محط شبهة - سواء من بعيد أو من قريب - إلى عقوبة السجن* أو النفي خارج الوطن إلى غيرها من العقوبات وقد قال اندريه جيد: «لكي تمتلك فرصة التفكير بحرية يجب أن يكون مضمونا أن لا يكون لما يُكتب عواقب»، ونذكر المقولة الشهيرة لصاحبها الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة «قلنا كلمة أصبحنا في ظليمة»*، إذن في السياسة لا مكان للصراحة المطلقة. ونتيجة لهذا القمع والتقييد لحرية التعبير التي يمتاز بها كل نظام سياسي والتي تتفاوت حدّتها من دولة إلى أخرى، وفي مثل هذه الحالة يلجأ الافراد إلى الأساليب غير المباشرة، مثل استعمال الاستعارة والأمثال والمحسنات البيانية¹، إذن هذا الحظر نشأ عنه نمطٌ من

* هي شكل من أشكال الحكم المطلق حيث تكون سلطات الحكم محصورة في شخص واحد كالملكية، أو مجموعة معينة كحزب سياسي أو ديكتاتورية الجيش. وهي أنظمة مغلقة شمولية تنظم كل مظاهر الحياة الاجتماعية والثقافية وتضع معايير للأخلاق وفق توجهاتها.

* في كندا مثلاً، يسجن كل من يتحدث بسوء عن الرئيس، لمدة 6 أشهر.

* عبارة قالها الرئيس التونسي، الحبيب بورقيبة، عندما قامت الجزائر بقطع التيار الكهربائي عن بلاده، عقب تصريحاته التي أثارت حفيظة الجزائر، في عهد الرئيس هواري بومدين.

¹ يُنظر: كاترين كيربرات - أوريكيوني، المضمّر، م.س.ص 500.

الكتابة؛ يستعمل فيه الكتاب أساليب غير مباشرة ، فيعبرون عن آرائهم بالمواربة من خلال ترميز نصوصهم وتحميلها رسائل مشفرة.

ونشير إلى أنّ مسألة الحظر هي مسألة نسبية ومتغيرة نوعاً ما فما يعد محظوراً في مجتمع ما هو ليس كذلك في مجتمعات أخرى، وما كان محظوراً في وقت ما لم يعد كذلك اليوم ففي الأمور الجنسية مثلاً تميل بعض المجتمعات الغربية المتفتحة إلى الخوض في التفاصيل أكثر من المجتمعات المحافظة كما أنّ التحسن الملحوظ الذي عرفته بعض الدول في مجال الحريات الشخصية وحرية الرأي والتعبير جعل من بعض ما كان محظوراً من أمور سياسية في وقت مضى، أمراً مباحاً اليوم.

- من باب التأدب والأخلاق أن نتحدث بالأمثال: فالمواربة تساهم في التخفيف من حدة التهديد الذي تتضمنه الأفعال الموجهة للمرسل إليه الذي تتوجه إليه الرسالة الكلامية¹، لأنّ من طبيعة الإنسان أنّه لا يجذب سماع أمور عنه وجهاً لوجه، إذن نتبنى هذا الأسلوب عندما نرغب في إيصال الرسالة دون إهانة المرسل إليه أو المتلقي بمعنى «تفادي ما يمكن تسميته أفعال تشويه الصورة لأي من الأطراف المشتركة في الخطاب؛ و تؤدي هذه الأفعال إلى اضمحلال الصورة الإيجابية للفرد أو قيمته في المجتمع الذي يعيش فيه.»² و عندما نحاول كذلك التظاهر بتخفيف لهجة النقد اللاذع وجعله مستساغاً مقبولاً، كما جاء في عبارة المستر تشرشل المشهورة «عدم الدقة الاصطلاحية»³ وهنا يصح المثل القائل "لا تكثر من الصراحة فتسقط في فخ الوقاحة"

• أسباب تتعلق باللغة ذاتها:

- خير الكلام ما قلّ ودلّ: بمعنى أنّ يكون الكلام وجيزاً قدر المستطاع، لأنّ «التخاطب يقتضي مبدأ الاقتصاد في اللغة بحيث ينبغي علينا أن نقول كل شيء بأقل كلفة ممكنة.»⁴ فتجنب

¹ م س. ص 504.

² فالخ شبيب العجمي، اللغة والسحر. مكتبة الملك فهد الوطنية. الطبعة الأولى. 2003. الرياض. ص 179.

³ ستيفن اولمان، م س. ص 177.

⁴ عبد القاهر الجرجاني، أعمال ندوة، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة صفاقس. 1998. تونس. ص 160.

الإطالة والإطناب والحشو يُمكن المخاطب من تحصيل المطلوب دون شعوره بالملل والضجر، ودون أن يبعده ذلك عن الفهم وبغرض الإيجاز، يلجأ المتكلم إلى الإشارة والرمز والتلميح والحذف.

- **المعرفة المشتركة:** نظراً لامتلاك كل من المتكلم والمتلقي المعرفة ذاتها، يلجأ المتكلم إلى استعمال المعنى المضمر لمعرفته بأن المتلقي يمتلك الكفاءات اللازمة لإدراك واستنباط المعنى الخفي والمسكوت عنه من جملة معاني القول ولكونه يقاسمه المعرفة الكاملة عن الموضوع.

- **هناك لغات عاجزة في نظامها المعجمي:** يجد المرء نفسه ملزم باستمرار باستعمال عدد محدود من الكلمات لتعويض تلك المفردات الناقصة في نظامه اللغوي، ويفسر هذا العجز تعقيدها وغموض بعض بنائها والتباسها الدلالي، فعلى سبيل المثال، نلاحظ في اللغة الفرنسية عدم وجود نقيض لكلمة "tardif"، يفسر الاستعمال الاغراقي لعبارة مثل :

"à une heure aussi peu tardive"¹

• أسباب تتعلق بالذات المتكلمة:

- **العوامل النفسية (الخيال والفكر والشغف):** والملكات التي يمتلكها الفرد أسباب طبيعية ، تجعله يستعمل الصيغ المضمرة وتوظيف المحسنات البيانية ويلخص تودوروف فكر دو مارسى بهذا الشأن ، قائلا : « أن الإنسان مفطور على ربط الأمور فيما بينها ، وبناءً عليه إنّه من صلب طبيعة الإنسان أن ينتج المحسنات البيانية.² وما يؤكد ذلك ما قاله فلووير : « تنهشني التشابه كما تنهش الحشرات الإنسان وأمضي وقتي بسحقها ، فجملي تعجُّ بها.³ ، فعلا كلما كان المرء ضليعا باللغة متمكنا منها كلما جادت قريحته و أطلق العنان لخياله، فتراه يتلاعب بالمعاني و يقولها، ويوضحها ويضمهرها ،اللغة عنده مرنة مرونة المطاط فيقدم الألفاظ ،تارة وأخرى يؤخرها .إنّه بهلواني اللغة، يدهشك و يبهرك بقوة بلاغته وجمال أسلوبه وقدرته على التلاعب بالألفاظ.

¹ كاترين كيريرات - أوريكيوني، المضمر، م.س.ص.496.

² م ن.ص.496.

³ م ن.ص.496.

- إنَّ من البيان لسحراً: كان أرسطو قد اعتبر البيان عنصرَ إغراب يحدث الهيبة والعجب » وما يُحدث العجب يُحدث اللذة¹ ، لذلك يميل بعض المتكلمين إلى إضفاء الأناقة في حديثهم ، ويجدون متعة كبيرة في استعمال الصيغ المضمرة لجوئهم إلى سحر المحسنات البيانية، إنَّها كالطلاء له رونق يمويه ما تحته ، ويتفق فونتانيي مع أرسطو بشأنها ، فيقول : «تضفي على الكلام [...] المزيد من الفائدة واللذة في نطاق أنَّها تكسب المحتويات شكلاً غريباً يقنعها من دون أن يخفيها»² ، ويشبه بنيامين Benjamin العملية التواصلية بين المتكلم والمخاطب بلعبة الغمضة ، فيقول « من الممتع أنَّ يختبئ المرء، ولكن إنَّ لم يعثر عليه أحد ، فهنا الكارثة»³ ، فالتمتع هنا من كلا الجانبين ، المتكلم الذي يرمز ويخفي رسالة ما و ينتظر أن يُكشف عنها فهو بذلك يقف موقف المتحدي لمن يستطيع أن يفكِّ لغزه، و متعة المخاطب الذي يفكِّ الشفرة ويحصل على المفتاح الذي يلجُّ به إلى الصيغة غير المباشرة ويقتنص ما كان مسكوتاً عنه ، إنَّها نشوة السعادة بكسب التحدي.

- القصد إلى المغالطة: قال أحمد شوقي:

وسرَى في فؤاده زُخْرُفُ القَوْلِ يَرَاهُ مُسْتَعْدَبًا وَهُوَ دَاءٌ

أسلوب المغالطة، وهو حمل الكلام على غير مراده، يقوم على الإخفاء دون المواجهة الصريحة المكشوفة⁴، يلجأ فيه المتكلم إلى إضمار بعض المقدمات الكاذبة ، ويُتلقي المعنى بالقبول رغم تضليله .ف« للبيان سحر يعمل عمله بمعزل عن الفحوى وللقول سحر يفتن المرء عن المقول .هكذا يقر في روع الناس أنَّ مظهر الحجة ينم عن جوهرها ويضيف إلى مفادها و مؤداها ويؤثر بطريقة ما في تحديد قيمة صدقها»⁵ ويستخدم المتكلم هذه الاستراتيجية في الكلام بهدف التأثير في المستمع ، وسعياً منه

¹ أرسطو طاليس، الخطابة، الترجمة العربية القديمة، حققه وعلّق عليه :عبد الرحمان بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت - دار القلم، بيروت. 1979. ص186.

² كاترين كيربات -أوريكيوني، المضمّر، م.س.س. ص.497.

³ م ن . ص.498.

⁴ يُنظر، بسيوني عبد الفتاح بسيوني، علم المعاني، دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني. الجزء الأول. مكتبة وهبة. القاهرة. ص.282.

⁵ عادل مصطفى، لمغالطات المنطقية. المجلس الأعلى للثقافة. الطبعة الأولى. 2007. القاهرة. ص.266.

إلى تحقيق غرضه سواء أكان نشر اعتقاد أو دفع المستمع إلى سلوك معين أو محاولة منه إلى تمرير معلومة مغلوطة من دون أن يُعترض عليها من خلال تقديمها على أنها حقيقية من تلقاء نفسها فلا يمكن مناقشتها أو تفنيدها، ويعتبر هذا الهدف حيلة خطابية، لا يتوانى فيها المتكلم عن استعمال مختلف الأساليب و الصيغ التي توفرها اللغة من أجل إخفاء رأيه الحقيقي و في ذلك يقول كانتليان في شروط استعمال "الإلماح" "insinuation"، «إننا نستعملها لهدف ثلاثي : أولاً حين تساورنا الشكوك حول وجوب التعبير بصراحة أم لا...»¹

لقد كانت هذه أهم الأسباب التي تستدعي المرء إلى أن يخفي في قوله معاني وأن يسكت عنها، فيكون المعنى الظاهر في كلامه غير ما يضمرة بين ثنايا الألفاظ والصيغ غير المباشرة، تاركاً الكرة في ملعب المخاطب أو المتلقي الذي يحاول بدوره فكّ الترميز والوصول إلى المعنى المراد، مستنداً إلى آليات تسمح له باستخراج هذا القول أو المعنى المستتر. وتجدد الإشارة إلى أنّ حقل المضمر يغطي قسماً كبيراً من حقل المحرّم، الذي يشمل كل من الدين والجنس والسياسة، وهي المناطق التي تتضاعف حولها النقاط السوداء في أيامنا هذه، على حدّ تعبير فوكو.²، الذي يرى أنّ الكلام قد استرجع كثافته اللغزية التي كانت له في عصر النهضة³

ولأنّ القاعدة في الكلام تقضي بأنّ نتحدث بوضوح، أصبح الإضمار كذلك سمة ظاهرة في الكلام، و صار وسيلةً يستخدمها أولئك المراوغون والمتحذلقون، الذين يسعون جاهدين للتأثير في المتلقي، وتمرير أفكارهم، فنجد هذا الأسلوب مستعملاً بكثرة في الخطب السياسية والإعلانات التي تهدف إلى دفع المتلقي إلى التفاعل والمشاركة، من خلال تأويل العبارة الحرفية واستنتاج المعنى المستتر خلف المعنى الحرفي ومثلما رأينا أنّ كل ملفوظ أو منطوق لغوي يحمل معنيين، فالمعنى الأول حرفي أي ما يحمله ظاهر الألفاظ والثاني مستتر أي المعنى المشتق الذي نستخرجه وفقاً لعملية تأويلية

¹ كاترين كيريرات - أوريكيوني، المضمر، م.س.ص 497.

² يُنظر: ميشيل فوكو، نظام الخطاب، م.س.ص 4.

³ يُنظر: ميشيل فوكو، الكلمات والأشياء، ترجمة: مطاع صفدي، سالم يفوت، بدر الدين عرودكي، جورج أبي صالح، كمال اسطفان، مركز الإنماء القومي. 1989-1990. لبنان.ص 248.

واستدلالية. ويطلق إبراهيم أنيس على المعنى الحرفي والمعنى المستتر في كتابه "دلالة الألفاظ"، مصطلحا، الدلالة المركزية والدلالة الهامشية.

4- الدلالة المركزية والدلالة الهامشية:

1- تعريف الدلالة المركزية والدلالة الهامشية:

إنَّ امتلاك الفرد للكفاءة اللغوية بمعنى معرفته التامة بقواعد اللغة وإلمامه بمعاني المفردات لا تمكنه وحدها ، من فهم العبارات اللغوية المستعملة ،ذلك أنَّ المتحدثين لا يتكلمون بصيغة مباشرة ولا يتقيدون بحرفية اللغة في كثير من الأحيان ،لهذا يلجأ المخاطب إلى وسائل أخرى تساعد على الفهم من بينها السياق الاجتماعي والثقافي إضافة إلى الاستنتاجات التي يقوم بها وفقا لعمليات منطقية واستدلالية معتمداً على القرائن الموجودة .إذن المعنى الذي نفهمه من طريق اللغة وحدها هو المعنى اللغوي ،أما المعنى الذي نستنبطه من العبارة اللغوية اعتماداً على العناصر السياقية فهو المعنى المقصود¹ ،أو المعنى المراد من وراء اللفظ.

يرى إبراهيم أنيس أنَّ الأفراد الذين يتقاسمون بيئة اجتماعية واحدة ،وعلى الرغم من تباين تجاربهم في حياتهم الشخصية ،واختلافهم في إدراك مدلولات الألفاظ إلاَّ أنهم يتنازلون عن تلك الفروق التي تصبغ الدلالات بلون خاص في ذهن كل منهم ويقنعون في حياتهم بـ « قدر مشترك من الدلالة يصل بهم إلى نوع من الفهم التقريبي الذي يكتفي به الناس في حياتهم العامة وهذا القدر المشترك من الدلالة هو الذي يسجله اللغوي في معجمه، و يسميه بالدلالة المركزية »²، إذن المعنى المركزي هو ما يتعارف عليه أغلبية الناس من بيئة لغوية واحدة، أي تلك الدلالة الأولية التي نستنتجها من العبارة اللغوية ،أما تلك المعاني المسكوت عنها و الكامنة وراء الكلمات والمستترة في صيغ غير مباشرة والتي يمكن اشتقاقها واستنباطها وفقا لكفاءتنا اللغوية وتجاربنا وقدرتنا التأويلية فهي تلك

¹ يُنظر: محمد محمد يونس علي .المعنى وظلال المعنى ،أنظمة الدلالة في العربية. دار المدار الإسلامي.

الطبعة الثانية. 2007. بيروت. لبنان. ص141.

² إبراهيم أنيس، م س. ص106.

الدلالة الهامشية التي تشبه « تلك الدوائر التي تحدث عقب إلقاء حجر في الماء، فما يتكون منها أولاً يعد بمثابة الدلالة المركزية للألفاظ، يقع فهم بعض الناس منها في نقطة المركز، وبعضهم في جوانب الدائرة أو على حدود محيطها، ثم تتسع تلك الدوائر وتصبح في أذهان القلة من الناس وقد تضمنت ظلالاً من المعاني لا يشركهم فيها غيرهم.¹ » ويكمن الفرق بين الدلالة المركزية والدلالة الهامشية فيما يلي:

- الدلالة المركزية يشترك في فهمها عامة الناس المنتمين إلى نفس البيئة اللغوية، أما الدلالة الهامشية هي التي ينفرد بها بعض أفراد تلك البيئة عن غيرهم.

- الدلالة المركزية تدرك إدراكاً عقلياً محضاً، بينما الدلالة الهامشية تكون استجابة نفسية للكلمات و قد تكون استلزامات منطقية أو عقلية²

- الدلالة المركزية وظيفتها الإبلاغ، في حين أنَّ الدلالة الهامشية فهي الأنسب لتحقيق وظيفة التأثير، ويطلق جون كوهين jean cohen مصطلح الإحالة (dénotation) على الوظيفة الأولى وللثانية مصطلح الإيحاء (connotation)، حيث يشير المصطلح الأول إلى الاستجابة العقلية بينما يشير المصطلح الثاني إلى الاستجابة العاطفية³

أمّا عبد القاهر الجرجاني فقد أطلق مصطلح "معنى المعنى"، للتعبير عن المعنى المشتق أو المعنى الاستنتاجي في مقابل المعنى الحرفي الذي أطلق عليه اسم "المعنى" الذي يفهم من دلالة اللفظ وأشار إلى أمثلة من مثل "خرج زيد" قصد الإخبار عن زيد بالخروج؛ وعن عمر بالانطلاق في العبارة التالية "عمر منطلق" ومن الأمثلة التي أوضح بها قصده من مصطلح "معنى المعنى" قول بعضهم "بلغني أنك تقدم رجلاً وتأخر أخرى" التي تعني التردد في القيام بعمل ما وقولهم فلان كثير رماد القدر، طويل النجاد، نؤوم الضحى. ف « إنك في جميع ذلك لا تفيد غرضك الذي تعني من مجرد اللفظ ولكن يدل

¹ م.س.ص.106.

² يُنظر: محمد محمد يونس علي. م.س.ص.178.

³ م.ن.ص.179.

اللفظ على معناه الذي يوجبه ظاهره ثم يعقل السامع من ذلك المعنى على سبيل الاستدلال معنى ثانياً هو غرضك، كمعرفتك من "كثير رماد القدر" أنه مضياف ومن طويل النجاد أنه طويل القامة ومن نؤوم الضحى في المرأة أنها مترفة مخدومة لها من يكفيها من أمرها¹

يرتبط مصطلح المعنى بمفهوم الكفاءة اللغوية أمّا مصطلح معنى المعنى بمفهوم الكفاءة التخاطبية، بمعنى أنّ إدراك المعنى الحرفي للعبارة اللغوية يتطلب أن يتمتع المتكلم بكفاءة لغوية، نظراً لارتباط المعنى الحرفي مباشرة بالألفاظ نفسها، طبقاً لمفهوم المواضعة (الاتفاق) أمّا "معنى المعنى" فيتوقف فهمه على استنتاج المتكلم ومدى إلمامه بالمعارف الثقافية وكل ما له علاقة بالسياق الخارجي، وباستخدامات اللغة في المواقف الحياتية اليومية. وهذا هو شأن المجازات والكنيات التي تحتاج إلى قرينة صارفة عن المعنى عن إرادة المعنى الحقيقي. فلو اقتصر فهم المتلقي على إدراك المعنى الحرفي للكنيات والاستعارات لما حصل التفاهم ونجاح عملية الإبلاغ والتواصل. مثلاً، عبارة "التهم فلان الكتاب" تثير في ذهن المتلقي علامة الاستفهام إن لم يفسّر العبارة، على أساس "قرأ فلان الكتاب كله".

2- نوعا الدلالة الهامشية:

لقد رأينا أنّ المعنى المتعارف عليه والمتفق عليه من طرف أغلبية الأفراد المنتمين إلى بيئة لغوية واحدة هو المعنى المركزي الذي يشير إليه ظاهر اللفظ، أما المعنى الهامشي هو ذلك المعنى المستتر والذي يستنتجه المتلقي، إنها عملية، وخاصة فردية، وعلى ضوء هذا يمكن تقسيم الدلالة الهامشية إلى نوعين هما:

¹عبد القاهر بن محمد الجرجاني، دلائل الإعجاز، علق عليه: أبو فهد محمود محمد شاعر. ص 184.

● الدلالة الهامشية الاجتماعية:

تكتسب الكلمة طيلة استخدامها وتواترها الاجتماعي، مشاعر وانفعالات ودلالات ثقافية وفكرية وفلسفية، ويتم اكتساب هذه الدلالات عبر مراحل وفي سياقات مختلفة، فتتراكم على الكلمة هذه الدلالات مما يجعلها غنية بالإيحاءات.

● الدلالة الهامشية الفردية:

كثيراً ما يربط الفرد سواءً كان مرسلًا أو متلقيًا، كلمة ما بمعنى معين، نتيجة لعوامل شخصية¹، من تجارب ومواقف عاشها الفرد.

3- أهمية الدلالة الهامشية:

« كل كلام أو نص يحمل معنى وراء ألفاظه، وهذا المعنى هو المقصود »²، لذا فقد أحسّ الناس بأهمية الدلالات الهامشية المرتبطة بالكلمة في التأثير في الآخرين وانقيادهم بفعل هذا التأثير إلى ما يدعو إليه المتكلم ويهدف إلى تحقيقه ومما شاع أنَّ النفوس تنجذب بفطرتها إلى ما طابق هواها وتنفر عما خالفه، وقد أشرنا إلى هذه النقطة في بداية البحث، فيما يتعلق ببعض الكلمات المحظورة، التي تثير في النفس الاشتمزاز والخوف وانصراف الناس عنها و استبدالها بكلمات تكون أقل حدة وتخلو من فكرة الخوف والرعب، فتأنسها النفس. وينتشر هذا الأسلوب الذي يهدف إلى إيصال المقصود من العبارة اللغوية بشكل غير صريح؛ في مجالات عدة وإن كان غرضه في الأدب، الإبداع والتشويق فإنّ هدفه في مجال الدعاية والإعلام، والسياسة التأثير على الناس وتوجيه أفكارهم، وما يهمنا هنا هو المجال السياسي نظراً لارتباطه بموضوع البحث.

¹ يُنظر: محمد محمد يونس علي. م. س. ص 217.

² سمير أحمد معلوف، حيوية اللغة بين الحقيقة والمجاز (دراسة في المجاز الأسلوبي واللغوي)، منشورات اتحاد الكتاب العرب. 1996 دمشق. ص. 252.

• في المجال السياسي:

إنَّ اللغة لصيقة بالإنسان، إنَّها تلبس ثوب صاحبها، فيمكن أن تكون لغة خيرٍ كما يمكن أن تكون لغة شر، لذا فهي ليست بمنأى عن الصراعات السياسية ومثال ذلك ما قامت به الولايات المتحدة الأمريكية، حيث أعادت تسمية البطاطا المقلية في الولايات المتحدة بإطلاق اسم «freedom fries» بدلا من اسم «french fries»، عقابا لفرنسا بسبب تهديدها باستخدام حق النقض "فيتو" في مجلس الأمن ضد استخدام القوة في العراق. وكرد على ذلك-من مبدأ المعاملة بالمثل -قامت فرنسا بتغيير اسم البنك السعودي الفرنسي باستبدال كلمة Bank بـ banque.

لقد ذكرنا آنفا أنَّ الدلالة الهامشية تتصل بوظيفة التأثير لذلك يعتبر المجال السياسي مجالا خصبا لمثل هذه الدلالة الناتجة عن استعمال الصيغ غير المباشرة والإضمار، واستعمال المفردات المتعددة المعاني والحمل على المعنى، إضافة إلى المجاز. ونذكر أنه من الصعب تعريف مفردات مثل "الديمقراطية" و"الوطنية" وفق معايير موضوعية لأنها مشحونة عاطفيا بقدر كبير و متنوعة الدلالة، فالديمقراطية كنظام سياسي يفهمها الروسي فهما مختلفا عن فهم الأمريكي. ومفهوم الحرية في فكر الشعوب الفقيرة المستضعفة، يختلف عن مفهوم الحرية عند الدول المتقدمة، فالصومالي الذي يعاني من الفقر المدقع، طوال السنة، لا يمكنه أن يتصور الحرية كما يتصورها الانجليزي مثلا.

لذا فبغرض الاستقطاب والتأثير يلجأ الكثير من السياسيين إلى شحن تلك الألفاظ السياسية بقدر كبير من الدلالات الهامشية ويستغلونها في خطاباتهم من أجل فرض آرائهم ومعتقداتهم وأفكارهم على الناس. فيصورون المعارض على أنه خائن يزعزع مصلحة الوطن، ويصبغون التدخل الأجنبي بفكرة الأمن والاستقرار وتحقيق العدالة، ويشبهون الدمار والموت بالزَّبيع.

ويكفي أن تستمع إلى إحدى الخطب السياسية، فتلاحظ على الفور أنَّها تعج بالإيجاء والدلالات الجانبية التي تؤثر في نفوس و عقول الناس - خصوصا إذا كان الخطيب متمكناً من أصول الخطابة و الحجاج- وتعمل على توجيههم وشحذ أنفسهم ورفع همهم سواء نحو الخير أو نحو الشر على الرغم من أنَّ ما يعتقد السياسي في غالب الأحيان هو عكس ما يقوله، فعندما تعلن دولة ما

عن حق التدخل في شؤون دولة أخرى باسم الشرعية الدولية وبغرض تحقيق السلم أو الحفاظ عليه مثلاً؛ ليس سوى رغبة من هذه الدولة الدفاع أو المحافظة على مصالحها أو تحقيق المزيد منها، » فالألفاظ السياسية [...] ألفاظ كاذبة الدلالة¹، يكتنفها الغموض والمراوغة

« quand un diplomate dit « oui », cela signifie « peut- être » ; quand il dit « peut- être » cela veut dire « non » ; et quand il dit « non » ce n'est pas un diplomate »².

«عندما يجيب الدبلوماسي، بـ"نعم" معناه "ربما" أما إن قال "ربما" فمعناه "لا" وإن أجاب بـ"لا" فهو ليس بدبلوماسي»، (الترجمة لنا)، مع العلم أن العاملين في السلك الدبلوماسي، يخضعون لتدريبات لغوية في هذا الشأن. هكذا يجد رجال السياسة في اللغة ملاذاً لإخفاء رغباتهم الحقيقية وتحقيق مطامعهم الشخصية وأسلوباً للتضليل من أجل استمالة الرأي العام. وإذا كان الإنسان يتكلم ليخفي ما يدور بذهنه مثلما يقول بعض العلماء الفرنسيين من بينهم دو كرو الذي يربأ أن اللغة تحمل في ذاتها وسائل للإخفاء والإظهار حيث يتخذ كل فرد الحيلة والحذر في كلامه، فيضمر كل ما يمكن أن يحاسب عليه. وهذا ما تتصف به لغة السياسة إنها لغة وصلت إلى «حد من المراوغة يصعب القول معه إنها مازالت تتصف بالموضوعية، ولا هي أيضاً ذات طابع شخصي؛ بل أقرب ما يمكن وصفها به أنها قوالب مرنة يمكن إلباسها على أكثر من موضوع، وأحياناً تتناسب مع أشياء متناقضة.»³ وما يحدث داخل اللقاءات والاجتماعات السياسية وفي القمم الدولية من نقاشات محتدمة وجدل عقيم نتيجة للاختلاف في إدراك دلالات الألفاظ لأنها مشحونة بعدة معاني مسكوت عنها تفرق بين وجهات النظر فيأخذ كل طرف حذره من كلام الطرف الآخر كي لا يقع فيما يؤخذ عليه لاحقاً. فلنفرض مثلاً اجتماعاً بين الطرف الفلسطيني والإسرائيلي لمناقشة خطة السلام، تسري المفاوضات

¹ إبراهيم أنيس، م. س. ص 109.

² Constance villar, le discours diplomatique, l'harmattan, collection " pouvoirs comparés " 2008.

Paris. P16

³ فالح شبيب العجمي، م. س. ص 202.

بشكل طبيعي، فما أن ينطق الطرف الفلسطيني بعبارة "الدولة الفلسطينية" حتى يبيء اللقاء كله بالفشل، فبغض النظر عما تعنيه كلمة "دولة" من إقليم وشعب وسيادة فهي توحى إلى تحقيق الانتصار ليس للفلسطينيين فقط بل وللمسلمين كافة وبالتالي هي كلمة مربكة وتشكل تهديدا للكيان الإسرائيلي، لذا يستعاض عن هذه الكلمة بكلمة "الأراضي".

إذن لا تفشل المؤتمرات والمفاوضات السياسية نتيجة للاختلاف في العقائد والمبادئ وحدها إنما يرجع السبب في ذلك إلى الاختلاف في دلالات الألفاظ وما تتضمن في الأذهان من دلالات هامشية.¹

¹ يُنظر: إبراهيم أنيس، م.س.ص 110.

المبحث الثاني

آليات الإضرار وطرق كشفه

المبحث الثاني: آليات الإضمار وطرق كشفه

1- آليات الإضمار

رأينا أنَّ العبارة اللغوية يمكن أن تحمل معنى ظاهري كما يمكن أن يكون لها معنى خفي مستور، ذلك لأنَّ «اللغة بطبيعتها وجوهرها مجازية، وحين تعجز عن أن تصف الأشياء بطريق مباشرة تنجح إلى وسائل من الوصف غير مباشرة، أي تنحو نحو مصطلحات غامضة مزدوجة المعنى»¹، لذا وبغرض الكشف عن هذا الاستعمال الملتوي للكلمات وللجمل، سنحاول في العنصر الموالي معرفة كيف يصاغ هذا الإضمار وبعض الأساليب التي يستخدمها المتكلم للتعبير بطريقة غير مباشرة.

● **الاستعارة (métaphore) :** تعتبر أهم الوجوه المجازية للخطاب، دلت أولاً في كتاب الشعر لأرسطو على الأنواع المختلفة لنقل التسميات وتمثل بالنسبة إليه «اللفظ الجامع لجملة المجازات»²، وهي تركز على علاقة تماثل قائمة بين الشيئين اللذين يتطابقان مع المفهومين بمعنى أن «يوضع بواسطتها اسم أجنبي لاسم علم يؤخذ من شيء مماثل للشيء الذي نتكلم عنه»³، مثلاً "فلان ثعلب" بمعنى أنه رجل مكر، ذا حيلة. لقد أردنا أن نصف مدى مكر "فلان" فاستعملنا "ثعلب" نظراً، لتمييز هذا الحيوان بهذه السمة. فالعلاقة هنا علاقة تشبيه حيث يحلُّ المعنى المجازي للكلمة محل المعنى الحرفي، فالمتلقي لهذه العبارة "فلان ثعلب" سيدرك مباشرة -بعد تفعيله لمختلف الكفاءات- أنَّ المقصود هنا ليس المعنى الحرفي والصريح للعبارة بل المعنى المشتق الذي يستنتجه وهو "فلان مكر"، لذا فـ«الاستعارة تعبر عن المقصود بالتضمنين لا بالتصريح»⁴ فالمتكلم حين يقول أ هو ب / فلان ثعلب فهو يريد أن

¹ محمد سيلا وعبد السلام بنعبد العالي، اللغة، سلسلة دفاتر فلسفية (نصوص مختارة). دار توبقال للنشر. الطبعة الرابعة. 2005. المغرب. ص 14.

² ترفيتان تودوروف، نظريات في الرمز، ترجمة: محمد الزكراوي. المنظمة العربية للترجمة. الطبعة الأولى. 2012. لبنان. ص 38.

³ باتريك شارودو-دومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، ترجمة: عبد القادر المهيري-حمادي صمود. دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة. 2008. تونس. ص 364.

⁴ ستيفن اولمان، م. س. ص 165.

يفهم من قوله أنَّهُ هو ت / فلان ماكر. وهو ما أشار إليه بول ريكور بأنَّ الاستعارة تتميز بتوتر دلالي بين ما تضمّره وما تصرّح به ¹.

ومن وظائف الاستعارة نذكر ما يلي:

● **وظيفة جمالية:** إنّ توظيف الاستعارة في الكلام أو في النصوص يضفي نوعاً من الأناقة على الأسلوب، وتلك القوة التصويرية، تغني عن الحشو والإطناب كما أنّها تجعل المعنى أكثر دقّةً، ويرى أرسطو أنّ عامة الناس يتأثرون بمشاعرهم، ويحتاجون إلى وسائل الأسلوب أكثر من حاجتهم إلى الحجة، فلا يكفي للمرء أن يعرف ما ينبغي أن يقال، بل يجب أن يقوله كما ينبغي ².

● **وظيفة إقناعية:** لاحظ ديفدسون أنّ الاستعارة وسيلة صحيحة في كل المجالات، لا في الأدب فحسب. لذلك تستعمل الاستعارة بشكل واسع في الخطابات السياسية والقانونية والأخلاقية، وذلك بغرض فرض آراء وتمريضها دون الاعتراض عليها فهي «تحدّر يقظة الفكر» ³ كما يقول ربول وتأتي هذه القوة الإقناعية من الألفاظ المستعملة وطريقة صياغتها في قالب إستعاري تمنح العبارة تأثيراً أقوى مما لو استعملت بأسلوب بسيط مباشر، فـ «وظيفة الاستعارة ليس نقل معلومات إلى المستمع كما يحدث في بقية الجمل غير الاستعارية، إنّما تذهب إلى ما وراء اللغة الحرفية في قوتها وفعاليتها لتؤثر على المشاعر والعواطف» ⁴.

● **الكناية (métonymie):** تتركز على علاقة اشتغال غرض في غرض آخر، في حالة استعمال الكل للدلالة على الجزء والعكس بالعكس ⁵. ويرى ابن أثير أنّ «الكناية مشتقة من الستر،

¹ يُنظر: بول ريكور، نظرية التأويل، الخطاب وفائض المعنى، ترجمة: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي. الطبعة الثانية. 2006. الدار البيضاء. المغرب. ص 90.

² يُنظر: أرسطو طاليس، م. س. ص 181.

³ باتريك شارودو - دومينيك منغنو، م. س. ص 366.

⁴ يوسف أبو العدوس، الاستعارة في النقد الأدبي الحديث، الأبعاد المعرفية والجمالية، الأهلية للنشر والتوزيع. الطبعة الأولى 1997. عمان. ص 225.

⁵ يُنظر: كاترين كيريرات - أوريكيوني، المضمّر، م. س. ص 182.

يقال: كُنت الشيء إذا سترته. وأجرى هذا الحكم في الألفاظ التي يستر فيها المجاز بالحقيقة فتكون دالة على الساتر والمستور معاً. أما ابن فارس فيرى أن للكناية بابان أحدهما: أن يكنى عن الشيء فيذكر بغير اسمه تحسیناً للفظ أو إكراماً للمذكور والكناية عند الجرجاني تشمل أي لفظ يذكر ويراد منه المعنى غير المباشر له أو لازم معناه ويذهب فخر الدين الرازي إلى أن الكناية «عبارة عن أن تذكر لفظة، وتفيد بمعناها معنى ثانياً هو المقصود». ومن باب الأدب في الكلام يعدل المرء إلى «الكناية عما يستقبح صريحه ويستهن فصيحه ليبليغ الغرض ولسانه نزه وأدبه مصون»¹

• **التهكم (ironie)**: يعتبر التهكم أو السخرية استعمالاً غير حرفي للغة، وهي من الوجوه البلاغية المعروفة عادة (البلاغة التقليدية) كما تعتبر من صور التفكير، تتحدد بالتضاد، بين معناها الحرفي والسياق أو المقام²، معناه أن التهكم يفترض وجود علاقة تعارض أو تضاد بين مستويي المحتوى، بمعنى قلب المعنى وهو ينطوي على تفاوت قوي نوعاً ما بين المعنى الحرفي والمعنى المستنتج، فالمتكلم يعني عكس ما يقوله. كما يتضمن التهكم مقوماً تداولياً تواصلياً بمعنى ضرورة وجود شخص نسخر منه، بهدف تحقيره أو تحطيمه، كما يقول غريس «لا أستطيع أن أتهكم إلا إذا كان ما أدلي به يعكس إما حكماً ذا طابع عدائي أو ازدرائي وإما شعوراً بالسخط أو الاحتقار أو ما شابه»³ ويلجأ المتكلم إلى هذا الأسلوب للتعبير ظاهرياً عن حقيقة أو موقف ما محط انتقاد، عن طريق استعمال عبارة إيجابية في حرفيتها بدل من عبارة سلبية، فيؤول المتلقي المعنى السلبي ويتعد عن المعنى الحرفي الإيجابي. مثلاً في حالة أب يخاطب ابنه الذي تحصل على نقاط سيئة في الامتحان فيقول له: يا لك من عبقرى! فالوالد في هذه العبارة يقصد عكس المعنى الإيجابي للعبارة، لأن النتائج الضعيفة التي تحصل عليها الابن، لا تدل على العبقرية. كذلك ما قاله الممثل عادل إمام في مسرحية "الزعيم"

¹ عبد الباري محمد داود، اللسان ميزان بين الصمت والكلام، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 2001. القاهرة. ص 325

² يُنظر: آن روبول وحاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف الدين دغفوس - محمد الشيباني، مراجعة

لطيف زيتوني، المنظمة العربية للترجمة، دار الطليعة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى. 2003. بيروت. ص 183

³ كاترين كيريرات - أوريكيوني، المضمهر، م.س. ص 184.

بطريقة تهكمية ساخرة: « جبعث جواب لابن خُلتي في اليمن الديمقراطية... »¹ إذن عبارة اليمن الديمقراطية هي ايجابية في معناها الحرفي لكنها تضمّر معنى سلبيا ذلك أنّه في الواقع أنّ اليمن ليست بلدا ديمقراطيا ويعاني من صراعات سياسية داخلية وحروب طائفية .هكذا نجد مفارقة وتعارض واضح بين المعنى الحقيقي والمعنى الظاهري.

● التلميح (allusion): نستخدم التلميح في حالة وجود عبارة فاحشة أو يستقبح ذكرها أي عندما تتعلق المسألة بتلميح جنسي، وتميل هذه العبارات والألفاظ بشكل خاص إلى صياغتها بشكل مضمر، ويكون اللفظ مشتملا على معان كثيرة بإيماء إليها أو لمحة تدل عليها. ويستعمل التلميح كذلك في حالة أقوال تشير بشكل مضمر إلى حدث أو عدة أحداث، ينفرد في معرفتها محرّكو التبادل الكلامي وحدهم ، الشيء الذي يولد بينهم نوعا من التواطؤ² . كما أنّ هناك تلميحات أخرى مثل تلميحات ميثولوجية وتاريخية... الخ

2- كشف الإضمار:

1-مسلمات المعنى المضمر: ترد بديهيات المعنى المضمر حسب بنعيسى أزايط على

الشكل التالي³:

- يفترض في المتكلم أنّ يكون مثيرا بقوله ويفترض في المخاطب أن يكون مستجيبا لهذا القول.
- و وفقه يكون المتكلم فاعلا actant والمتلقي منفعلا réactant في الدور الأول وينعكس الأمر في الدور الثاني حيث يصبح المتكلم منفعلا والمتلقي فاعلاً للخطاب اللغوي المضمر.
- من المحتمل أن يفهم المتلقي غير ما يقصده المتكلم بقوله، ومن الممكن أن يهدف المتكلم إلى هذه النتيجة (المغالطة).

¹ عبارة مقتطفة من الفصل الثاني من المسرحية الكوميديّة المصريّة "الزعيم".

² يُنظر: كاترين كيربرات - أوريكيوني، المضمر، م. س. م. ص. 86.

³ يُنظر: بنعيسى أزايط ، م. س. ص. 61/60.

- يستفيد المتكلم والمتلقي في غالب الأحيان، بجملة من الأعراف والقوانين اللغوية والمعرفية المشتركة (القوانين التحادثية)، بينهما حتى يتم توجيه القول وتخصيصه.
- يؤول كل قول حامل لمؤشرات التأويل (اللغوية أو غير اللغوية) وفق وظائف الربط التواصلية بين المتكلم والمتلقي.
- يحصل التفاهم أي نجاح عملية التواصل بين الطرفين إذا تحققت العناصر الخمسة السابقة بأكملها. ويكون التواصل ناقصا في حالة غياب بعض منها.
- يحدث الانقطاع التام بين الطرفين في حالة انعدام التواصل التام، ويحصل شبه الانقطاع في حالة التواصل الناقص أو إذا التجأ المتكلم إلى الألفاظ أو التعمية أو لم يقدم في قوله ما ينير المعنى المقصود.
- يتميز المتكلم في هذا الصنف من المعنى بكونه عارضا للمعاني المضمرّة المحتملة بلفظ قد تكون له قراءات متعددة بينما يمتاز المتلقي بكفاءة استنباطية تؤهله لحصر المعنى المراد، إذن الأول منشئ للفظ والثاني مكتشف للمعنى.¹

2- كفاءات المتكلمين:

يملك كل من المتكلم والمتلقي، على حد سواء كفاءات، هذه الكفاءات تساعد، في إنجاز الخطاب (كفاءات تساعد في ترميزه وأخرى تساعد على فك الترميز)، من حيث صياغته، وتركيبه، وأسلوبه، ورميزه، ومن حيث اختيار الألفاظ وطريقة توظيفها، إضافة إلى المعلومات المستعملة التي تخدم موضوع الخطاب وتثير اهتمام المتلقي. كما أنّ هناك كفاءات تساعد المتلقي على فك رموز الخطاب وفهم مقاصد المتكلم.

¹ م.س. ص 61

● الكفاءة اللغوية:

يقصد بالكفاءة اللغوية linguistic competence «المحدث (المتكلم المستمع) للغته»¹، أي معرفته الكاملة بقواعد لغته وقائمه وحداتها المعجمية، إذن هي تلك المعرفة المطلوبة لتركيب الجمل اللغوية الصحيحة الصياغة أو فهمها . وقد وضع تشومسكي هذا المصطلح مقابلاً للأداء performance الذي هو "الاستخدام الفعلي للغة في مواقف ملموسة". وهي على قدر كبير من التعقيد، تترابط فيه شتى أنواع المكونات المعجمية أو النحوية أو النطقية أو الأسلوبية (معرفة مختلف سجلات اللغة) أو الخطابية²، ويصف امبرتو إيكو الكفاءة اللغوية بخزانة اجتماعية وما يعنيه بـ "خزانة اجتماعية"، «لا يقتصر فقط على لغة ما بوصفها قواعد نحوية، وإنما يشمل على الموسوعة الكاملة التي حققها أداءات هذه اللغة، ويطلق عليها "التقاليد الثقافية" والتي انتهجتها هذه اللغة وتاريخ التفسيرات السابقة لعدد من النصوص، مستوعبة النص الذي يعمل القارئ على قراءته»³

وتهتم هذه الكفاءة بالعناصر الدالة النصية والسياقية النصية والهامشية النصية. تمتلك كل وحدة سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، ركيزة دالة أيا تكن. وتغطي الكلمات البينة معاني مضمرة، ويستدعي التعرف على هذه المعاني المضمرة، تحديد تلك الكلمات وبالتالي فإن فك ترميز وحدة محتوى يستوجب تدخل الكفاءة اللغوية.⁴ فالأمر شبيه بمعادلة رياضية، فإن لم يكن المرء يدرك المعنى التجريدي للأرقام والرموز المستعملة في الرياضيات، يصعب عليه في هذه الحالة الوصول إلى حل للمعادلة.

¹ محمد محمد يونس علي، م.س.ص 148.

² يُنظر: كاترين كيربرات - أوريكيوني، المضمرة، م.س.ص 284.

³ أومبرتو إيكو، حكايات عن إساءة الفهم، ترجمة: ياسر شعبان، سلسلة آفاق عالمية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، الطبعة الأولى، 2006. القاهرة. ص 80.

⁴ يُنظر: كاترين كيربرات - أوريكيوني، المضمرة، م.س.ص 284.

● الكفاءة الموسوعية:

أو المعرفة الثقافية، تندرج فيها كل المعلومات الواقعية والقيمية المرتبطة بالعالم الخارجي والتي يتمكن كل ناطق من تحصيلها واستيعاب وظائفها¹، فهي تمثل معلومات خارجية تتناول السياق. وتطلق عليها كاترين كيربرات عدة تسميات من بينها "بديهيات الاعتقاد" و "المعارف الإدراكية" و "المعلومات المسبقة"² أما دوكرو فيسميها "الآراء المألوفة" و "المعلومة الخلفية حسب فلاهولت و "المسلمات الصامتة" بحسب كورزييسكي إلى غيرها من التسميات. ويرجع كل من سبرير وولسن هذه المعرفة الموسوعية إلى وظيفة اللغة الأولى في تمثيل المعلومة وتمكين الأفراد بواسطة التواصل الكلامي وغيره من تنمية مخزونهم من المعارف ويريان أن كل نظام معرفي يهدف إلى أن ينشئ لنفسه تمثلاً للكون يمكن إغناؤه في كل حين³

وتكون هذه المعارف الثقافية كالآتي:

- عامة أو خاصة.
- مرتبطة بالعالم أم بالمتخاطبين.
- حيادية أو تقويمية أي مجموعة المعلومات المتعلقة بعالم تجربة معينة، وهي تؤلف ما تسميه كاترين كيربرات بكفاءة المتكلم الإيديولوجية «مجموعة أنظمة التأويل والتقييم حول العالم المرجعي»⁴، التي تتصف بطبيعتها الخارج - اللغوية.

● يتفق بعضهم بشأنها، عندما يشتركون في الكفاءة الموسوعية مما يولد بينهم نوعاً من التواطؤ والتفاهم كما يمكن أن يختلفوا بشأنها مثلما يحدث في الحرب الكلامية، التي يشكلها الخطاب الجدلي. «إنَّ التبادل الكلامي يتحقق على أساس قاعدة، يطلق عليها لافوف اسم "المعرفة المجمع

¹ يُنظر: مجلة المناظرة، مجلة فصلية تعنى بالمفاهيم و المناهج الفلسفية. العدد الرابع (1991). الرباط. المغرب. ص 117.

² يُنظر: كاترين كيربرات - أوريكيوني، المضمر، م. س. ص 285.

³ يُنظر: آن روبول وجاك موشلار، م. س. ص 76/77.

⁴ ك- أوريكيوني، فعل القول من الذاتية في اللغة، ترجمة: محمد نظيف، أفريقيا الشرق، 2007. المغرب. ص 24.

عليها "savoir partagé" يسميها بيرلمان بالـ "قاعدة" « base » أي مجموعة الوقائع والقرائن والقيم التي يفترض المتكلم أن المستمعين إليه يعرفونها حق المعرفة أو أنهم يسلمون بها¹، ويميز لا بوف بين هذه الوقائع تبعا لمدى اطلاع المرسل (ا) /أو المتلقي (ب) عليها وهي "الوقائع التي يعرفها أ" -A- events و "الوقائع التي يعرفها ب" -B- events إضافة إلى الوقائع التي يعرفها كليهما AB-events، وهذه المعارف الثقافية تتطور لدى الفرد، كما أنها تختلف من شخص إلى آخر، وهذا التباين في المعرفة الثقافية يؤدي إلى إعاقة الفهم وبالتالي فشل في عملية التواصل. وتساعد الكفاءة الموسوعية في فهم العبارة اللغوية البيّنة مثل رفع الغموض بشأن الألفاظ متعددة الدلالة، كما أنها تساهم بشكل واضح في عملية فكّ ترميز العبارات المضمرة، ذلك أن فكّ شيفرة المضمن أو التلميح يتطلب اللجوء إلى معرفة قولية خارجية خاصة². حيث يعتمد فهم "القول" على إعادة بناء المسلمات الصامتة أو المعتقدات التي يبني عليها أيّ خطاب والتي تكون مخزنة في الكفاءة الموسوعية أثناء عملية فكّ الترميز³ وفي خضم هذه العملية تتشارك الكفاءة اللغوية والموسوعية بالتبادل ونشهد تداخلا بين المعلومات الداخلية والخارجية، فمثلا عندما يستعمل المتكلم مصطلح ما في حديثه فإنّ هذا المصطلح يزود المخاطب بمعلومة عن كفاءة المتكلم الإيديولوجية، فيخزن هذه المعلومة في كفاءته الموسوعية، ليعود إليها ويستعملها في مرحلة قادمة بهدف تأويل مقولات أخرى يصدرها نفس المتكلم⁴.

¹ كاترين كيريرات - أوريكيوني، المضمّر، م. س. ص 286.

² يُنظر: م. ن. ص 287.

³ يُنظر: م. ن. ص 288.

⁴ يُنظر: م. ن. ص 289.

● الكفاءة المنطقية:

هي تلك القدرة التي يمتلكها المخاطب على استنتاج خلاصات القول أو ما ترمي إليه العبارة من خلال عمليات استدلالية، وحساب تأويلي مثلاً:

- (ع) لص، / و (س) صديق ل (ع) = (س) لص.

- الحرُّ شديد هنا، «هنا» تدل على حيز مكاني أي أنّ في هذا الحيز، الحرارة شديدة بينما الوضع ليس كذلك خارج هذا الحيز / ويعني ذلك ضمناً: الجو منعش في الخارج.

مثال آخر: الخمر مسكر .

الخمر حرام . _____ نستنتج أن: كل مسكر حرام.

● الكفاءة التداولية التواصلية:

الكفاءة التداولية التواصلية أو الكفاءة التخاطبية pragmatic competence هي المقدرة على استخدام اللغة في سياقاتها الفعلية التي تتجلى فيها، «إنّما تلك المعرفة المطلوبة لتحديد ما تعنيه مثل هذه الجمل عندما يتكلم بها بطريقة ما في سياق معين»¹ والواقع أنّ القدرة على تحديد ما تعنيه الجمل هي إحدى نوعي القدرة المطلوبة على استخدام اللغة ، وهذا النوع يتصل بالمتلقي باعتباره مفسراً للكلام، أما النوع الآخر المتصل بالمتكلم فهو القدرة على التحدث باللغة بطريقة ملائمة للسياقات المعينة على فهمها. إذن هي مجموعة المعارف التي يملكها المتكلم المتفاعل بشأن طريقة عمل المبادئ الخطابية، ويسمّيها "غريس" القواعد التحادثية أما دوكرو فيطلق عليها اسم «قوانين الخطاب»².

إذن لتحديد مقومات هذه الكفاءة لابد من الإشارة إلى القواعد التحادثية التي أتى بها "غريس"

وهي أربع قواعد:

¹ محمد محمد يونس علي، م.س.ص 149.

² كاترين كيريرات - أوريكيوني، المضمّر. ص 344.

1. قاعدة الكم وتنص على:

لتشتمل مساهمتك على قدر من المعلومات يساوي ما هو مطلوب، بمعنى أن يكون الكلام على قدر الحاجة والضرورة.

2. قاعدة النوع، وتنص على ما يلي:

فلتكن مساهمتك صادقة، بمعنى:

- لا تؤكد ما هو خاطئ

- لا تؤكد ما تفتقر إليه الأدلة.

3. قاعدة العلاقة وتنص على:

ليكن كلامك ذا صلة بالموضوع

4. قاعدة الصيغة، وتنص على:

كن واضحاً بمعنى:

- تجنب التعبير بغموض.

- تجنب الإبهام في كلامك.

- تحدث بإيجاز.

- كن منهجياً في حديثك.

3- طريقة اكتشاف المعنى المضمّر: لاكتشاف المعنى المضمّر يوظف الفرد آليات تستند

بالدرجة الأولى على الكفاءات التي يمتلكها، وتتمثل هذه الآليات في:

● **العملية الاستدلالية:** إنّ استخراج المعنى المضمّر، يتم بواسطة عملية منطقية هي عملية

الاستدلال *inférence* والاستدلال عملية تطلق على كل قضية مضمرة *proposition*

implicite، يمكن استخراجها من المحتوى الحرفي *contenu littéral* للعبارة اللغوية¹. ويشكل

¹Voir : Catherine Kerbrat-Orecchioni, l'implicite, A. Colin, Paris. 1986. P21

الاستدلال سلسلة من العمليات، قد تكون منطقية أو تحليلية أو تداولية أو تجريبية، أو تفاعل لمختلف هذه العمليات، يقوم بها المخاطب المستمع ليصل إلى المعنى المضمر المقصود.

مثال: رجل كثير رماد القدر، المعنى المضمر هو رجل مضياف.

والانتقال من الدلالة الحرفية (رجل كثير رماد القدر) إلى الدلالة الاستلزامية (هو مضياف) يتم

عبر سلسلة من الاستدلالات:

- 1- ننتقل من كثرة رماد القدر إلى كثرة الجمر.
- 2- ومن كثرة الجمر إلى كثرة إحراق الحطب تحت القدور.
- 3- ومن كثرة إحراق الحطب تحت القدور إلى كثرة الطباخ .
- 4- ومن كثرة الطباخ إلى كثرة الأكلة.
- 5- ومن كثرة الأكلة إلى كثرة الضيفان.
- 6- ومن كثرة الضيفان إلى إنه مضياف¹.

• آلية التأويل:

تقوم العملية التأويلية على جمع المعلومات المستخرجة من القول ،اعتماداً على الكفاءة اللغوية وحسب سبربر وولسن فإنها تمكن من تأويل أول للقول أي الدلالة اللغوية للجملة وبنيتها العميقة، وهو تأويل يتحقق في صيغة منطقية ،أي في سلسلة منتظمة من المفاهيم تقابل المكونات اللغوية للجملة²، وتستخدم المعلومات الناتجة في العملية الاستدلالية لتأويل القول ،وتجدر الإشارة إلى أن الكفاءات التي يتمتع بها المتلقي تتداخل وتتفاعل فيما بينها وتعمل على مساعدة المتلقي وهي مجتمعة في إدراك المعنى أو الفهم إن غابت إحداها ،تتأثر عملية التواصل، لذا من الضروري تطابق المعلومات التي نمتلكها مسبقاً (الكفاءة الثقافية) مع قوانين الخطاب بفضل الكفاءة التداولية

¹ يُنظر: بن عيسى أزييط، م.س.ص.63.

² يُنظر: آن روبول وجاك موشلار، م.س.ص.76.

التواصلية، وأن تتفق كذلك مع مبادئ المنطق من خلال الكفاءة المنطقية. ويرى سيربر وولسن أنّ تأويل الأقوال يتم من خلال عمليات استدلالية لها مقدمات هي الصيغة المنطقية للقول، إضافة إلى معلومات أخرى. ويقصدان بالمعلومات الأخرى: السياق الذي يتكون من المعارف الموسوعية، الناشئة من المحيط المعرفي للفرد، وهو مجموع المعارف التي يعرفها الفرد وما يمكن أن يعرفه ومجموع ما يتوصل إليه وما يمكنه التوصل إليه في لحظة ما¹.

وكما هو معلوم فإنّ الأفراد لا يتساوون في الفهم، وهذا التباين ناتج عن القدرة غير المتساوية في تفعيل المعلومات اللغوية، والسياقية، والتفكير في ضوء هذه المعلومات. بمعنى أنّ الاختلاف في التأويل لا يرجع سببه إلى كفاءة المتكلم اللغوية فحسب، بل أيضا تعزى إلى كفاءاته الموسوعية والمنطقية والتخاطبية، التي تشترك كلها في فك ترميز العبارات المشفرة. وتقتضي العملية التأويلية، تتبع الدلائل الموجودة في العبارة، واللجوء إلى الملاحظات السياقية، والاعتماد على ما نعرفه عن طريقة عمل قواعد الكلام، إضافة إلى التدليلات المنطقية².

اتضح مما سبق أن المعنى المضمّر شكل من أشكال الخطاب اللغوي الطبيعي، و على الرغم من دعوة اختصاصيو اللغة، إلى مبدأ الوضوح في الكلام، من بينهم غرايس الذي وضع للكلام قواعد من أهمها الوضوح والصدق والإيجاز، إلا أنّ هناك حالات وأسباب تدفع المتكلمين إلى الإخفاء والسكوت في الكلام منها الأسباب اللغوية بغية للاختصار فيلجأ المتكلم إلى الإشارة والتلميح دون التصريح، والأسباب الثقافية أو الأسباب الميتافيزيقية، أي كل ما يتعلق بالاعتقاد بشؤمة الألفاظ، وجلبها للضرر، كما أنّ هناك مجالات ذات خطوط حمراء لا يجوز تجاوزها مثل السياسة والدين، والجنس. لذا كان الإضمار الأسلوب الأنسب في مثل هذه المواضيع للتملص من المسؤولية، وتجنب العواقب الوخيمة. ومن آياته المجاز (مثل الاستعارة والكناية) والتلميح وأسلوب التهكم والتلاعب بالألفاظ إلى غيرها من الأساليب غير المباشرة، وليمكن المتلقي من استخلاص المعنى المقصود من

¹ يُنظر: م. س. ص. 77.

² يُنظر: كاترين كيربرات - أوريكيوني، المضمّر. م. س. ص. 543.

العبارة اللغوية يجب أن يتمتع بمجموعة من الكفاءات هي الكفاءة اللغوية و الكفاءة الموسوعية والكفاءة التخاطبية أو التواصلية والكفاءة المنطقية ،تسمح له هذه الكفاءات وهي مجتمعة من اكتشاف و تحصيل المعنى المسكوت عنه عن طريق الاستدلال و التأويل.

الفصل الثاني

الترجمة والخطاب السياسي

المبحث الأول

الخطاب السياسي وخصائصه

المبحث الأول: الخطاب السياسي وخصائصه

1- مفهوم الخطاب :

كثيراً ما ارتبط لفظ الخطاب بوصف آخر، مثل الخطاب الديني، والخطاب السياسي و الخطاب الاجتماعي... وقد تعددت تعريفاته بحسب المجالات التي يتناولها «فهو يجمع بين القول والعمل»¹. وقد احتل مفهوم الخطاب مكانة هامة في الدراسات اللغوية بالخصوص مع ظهور اللسانيات ومع تطور مختلف المناهج الأدبية والنقدية فأصبح الخطاب وتحليله مهماً لدراسة وفهم النصوص وكذا فهم العملية التخاطبية وفقاً لآليات التلقي والتأويل.

تحيل مادة "خطب" ومشتقاتها في المعاجم العربية على معاني منها:

- "الشأن" أو "الأمر" الذي تقع فيه المخاطبة صَغُرَ أو عَظُمَ، فيُقَالُ خطبٌ وخطوب .

ورد تعريف الخطاب في "لسان العرب"² على أنه:

- مراجعة الكلام بين شخصين، أو أكثر يتم فيها تبادل رسائل لغوية.

- والخطبة هي، الكلام المنثور المسموع.

تتناول مادة "خطب" الموضوع والوسيلة في آن واحد، وفي ذلك ربط للكلام بالحدث أو المؤثر، ويقول ابن وهب في "البرهان"، «الخطبة الكلام المخطوب به والخطابة والخطاب اشتقا من الخطب والمخاطبة لأنهما مسموعان»³.

ويعرف أبو البقاء الخطاب في "الكليات"، بأنه «الكلام الذي يقصد به الإفهام، إفهام من هو أهل للفهم، والكلام الذي لا يقصد به إفهام المستمع، فإنه لا يسمى خطاباً»⁴.

¹ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب: مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، الطبعة الأولى، 2004. ص34.

² يُنظر: محمد بن مكرم بن منظور، الإفرقي المصري جمال الدين أبو الفضل، لسان العرب، المجلد1، دار صادر. بيروت. ص361/360.

³ أبي الحسين اسحاق ابراهيم بن سليمان بن وهب، البرهان في وجوه البيان، حققه: حفي محمد شرف، مكتبة الشباب، الطبعة الأولى، القاهرة، 1969. ص153/151.

⁴ أبو البقاء الكفوي، الكليات، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1992. بيروت. ص419.

أما الخطابة عند أرسطو فهي الكشف عن الطرق الممكنة للإقناع في أي موضوع كان¹. أما التعريف الحديث فيرى أنّ «الخطاب Discours مصطلح لسانی، يتميز عن نص وكلام وكتابة وغيرها بشكله لكل إنتاج ذهني، سواء كان نثراً أو شعراً، منطوقاً أو مكتوباً، فردياً أو جماعياً، ذاتياً أو مؤسسياً [...] وللخطاب منطق داخلي وارتباطات مؤسسية، فهو ليس ناتجاً بالضرورة عن ذات فردية يعبر عنها أو يحمل معناها أو يحيل عليها، بل قد يكون خطاب مؤسسة أو فترة زمنية أو فرع معرفي ما»². هكذا يكون الخطاب عبارة عن مجموعة من وحدات لغوية، ملفوظة كانت أو مكتوبة، تنظمها قواعد خاصة ويكون مرتبطاً بشروط الجنس الأدبي الذي ينتمي إليه. كما يتنوع بتنوع المجالات التي يتناولها.

ونشير إلى أنّ اللسانيات قد أولت اهتماماً كبيراً بمفهوم الخطاب، فانصب اهتمامها على اعتباره متوالية من الجمل، ويصاغ الخطاب انطلاقاً من شروط لغوية ومعرفية تكون ما يعرف بالرسالة التي توجه إلى المتلقي. بهدف التأثير وتحقيق التواصل. وهناك حقولاً أخرى اهتمت بالخطاب مثل السيميائيات التي جعلت من المحتويات اللغوية واللفظية مؤشرات تحيل على دلالات النص. وبهذا لم يقتصر تحليل الخطاب على العلاقات اللغوية واللسانية والبنوية بين الكلمات بل اتجه نحو قراءة ما وراء الكلمة من دلالة، ونوع الألفاظ وطرق التعبير المستخدمة، دون إغفال المتلقي ودوره في العملية التخاطبية وقدرته على التأويل.

1-1 عناصر الخطاب: يتكون الخطاب من عناصر تتفاعل فيما بينها، جاعلة من الخطاب

إنتاجاً لغوياً متكاملًا، وهي: المخاطب والمخاطب (المتلقي) و الخطاب:

- **المخاطب:** أو المرسل الذي يقوم بإيصال رسالة ما أو كلام معين إلى فئة أخرى (الجمهور) تتلقى هذه الرسالة. ويجب أن تتوفر في الخطيب شروط من بينها، تمتعه بالكفاءة اللغوية والمعرفية التي تمكنه من إنتاج خطاب قابل للفهم، دون إغفال عنصر التنعيم وكذلك تعبيرات الجسد

¹ يُنظر: أرسطو طاليس. م. س. ص. 9.

² ميشيل فوكو، نظام الخطاب. م. س. ص. 4.

«لأنّ الإنسان يستخدم أعضاء جسمه - بل جسمه كله- في التواصل مع الآخرين، إنّه يتكلم بجسمه كما يتكلم بلسانه وتحمل حركاته وإشاراته دلالات مفهومة مثل كلمات اللغة تماما .»¹، فإذا كان الخطاب مليئاً بالمواقف الحزينة أو الغاضبة، مثلاً، يجب أن تكون تعبيرات الوجه وإيماءات الجسد موافقة لهذه المواقف حيث «يجب أن تشارك ملامح الوجه و الاحاظ حركات اليد ونبرات الصوت وإلاّ كان الخطيب بارداً لا حياة في بيانه ولا قوة في برهانه»² ويرى أرسطو أنّ الخطيب الذي تتوفر فيه الفضيلة والفطنة والتلطف للسامعين «يوشي بالثقة إلى من يسمعون»³، هذا ما نسميه بامتلاك الخطيب لشخصية مؤثرة ومتميزة، وهي تلعب دوراً مهماً في التأثير على المتلقي، في السياسة مثلاً «انتخاب المرشحين لا يركز عادة إلى برنامج بل إلى شخص معين وما يتمتع به هذا أو ذاك من كاريزما .»⁴

● **المخاطب:** أو المتلقي هو من يقع عليه فعل العملية التخاطبية فإما أن يكون مستمعا في حالة الخطاب الشفهي أو قارئاً إذا كان الخطاب مكتوباً، وظيفته تفكيك الرسالة اللغوية، بمعنى أن يتفاعل والمخاطب محاولاً فهم الرسالة وفقاً لكفاءاته اللغوية والثقافية والتأويلية وكذا تجاربه الشخصية. فيمكنه أن يضيف معاني ويوسع الأفكار كما يمكنه أن يستخرج المعاني المسكوت عنها ويصل إلى قصد المخاطب المخفي وراء المعنى الحرفي والظاهر للألفاظ. وفي حالة الخطاب الناقص نتيجة خلل ما سواء ظروف السمع غير الجيدة أو الكتابة الرديئة، يحاول المتلقي إكمال هذا النقص باستعمال افتراضاته المسبقة، والكفاءات المختلفة التي يمتلكها، بالإضافة إلى الخبرات السابقة وهذا ما يفسر

¹ محمد محمد داود، جسد الإنسان والتعبيرات اللغوية (دراسة دلالية ومعجم)، دار غريب للطباعة و النشر والتوزيع، 2007، القاهرة. ص7.

² نقولا فياض، الخطابة، إدارة الهلال بمصر. الطبعة الثانية. 1940. ص58.

³ محمد العمري، في بلاغة الخطاب الاقناعي، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، الخطابة في القرن الأول نموذجاً، أفريقيا الشرق، الطبعة الثانية. 2002. المغرب. ص31.

⁴ جوزيف ميسينجر، المعاني الخفية لحركات السياسيين، ترجمة: عقيل الشيخ حسين - عبير منذر، دار الفراشة. 2009. بيروت. لبنان. ص6.

قدرته على فهم المضمّر من القول .مثلا عندما تقول الأم لطفلها وهو يستعد للذهاب للمدرسة "إنّها تمطر..." فيمكن للمتلقّي (الطفل) أن يتوقع الناقص من الخطاب وهو "خذ المظلة معك". وتلعب ثقافة المتلقّي ومعارفه دوراً في إنتاج الخطاب فكلما كان المتلقّي عليمًا بالموضوع المتناول وبشخصية المخاطب وبأسلوبه، كلما لجأ المخاطب إلى حذف جزء من كلامه أو تشفير بعضه بحيث تنشأ علاقة تواطؤ بين المخاطب والمخاطب. وكلما اقترب المتلقّي من التأويل الصحيح للرسالة. وفي هذا المثال المستوحى من الواقع وغيره كثير، نبين كيف أنّ المعرفة الموسوعية الضئيلة بالموضوع تؤدي إلى تحريف في معنى الرسالة فمثلاً مجموعة من الأفراد في مقهى يتداولون خبر ضرب أمريكا للعراق فيقول أحدهم: «لقد قرّر الجنرال توماهوك ضرب العراق بصواريخ البنتاغون...»، إذن الخلفية المعرفية القليلة عن الموضوع أنتجت رسالة محرّفة .

● **الخطاب:** هو تلك الرسالة التي يلقيها المخاطب، يستعملها كأداة لتوصيل أفكاره وإيديولوجياته إلى المخاطب، ويخضع الخطاب إلى قواعد لغوية تنظمه، كما يتصف بأنّه «كتلة بنيوية واحدة متماسكة الأجزاء»¹، بمعنى أنّ كل أجزاء الخطاب مترابطة ومتراصة، بحيث يشكل مجموع الكلام كلاماً واحداً وتعلّق شروط إنتاجه بالمخاطب من جهة، من حيث قدرته اللغوية على إنشاء خطابٍ قابلٍ للفهم ومن جهة أخرى كفاءات المتلقّي وقدرته على إعادة تشكيل نفس الخطاب.

1-2 القصد في الخطاب: يرتبط تنوع دلالة الأفعال اللغوية بقصد المرسل، من خلال التوافق بين الشكل اللغوي وعناصر السياق وبما أنّ الخطاب لا يركّز على المعنى الحرفي للغة فقط فقد انصب اهتمام الدراسات التداولية على المعنى التداولي وكيفية التعبير عنه بطريقة غير مباشرة، بحيث يظهر المعنى الذي يقصده المرسل من خلال تفاعل مختلف عناصر السياق وليس فقط من خلال «التقيد بالمعنى اللغوي البحت، رغم أنّه قد يتطابق معه في بعض السياقات»².

¹ محمد محمد يونس علي .م.س.ص157.

²عبد الهادي بن ظافر الشهري ،م.س. ص 78.

ويعتبر الخطاب فعل لغوي ينتجه المخاطب، فحسب رالف والدو امرسون، «تعتبر الكلمات أفعالا أيضا»، وينتج الخطاب لتحقيق هدف معين كما ينطوي على مقاصد المتكلم. وقد اختلفت تعريفات القصد في الدراسات النظرية فهو:

1- دال على الإرادة أو

2- دال على معنى الخطاب أو

3- دال على هدف الخطاب.

يساعد القصد في تحديد المعنى كما أنه يوجه مسار النقاش والحجاج، بشرط أن يكون المتلقي قد فهم القصد الذي يعنيه المخاطب، ويعتبر القصد عنصراً أساسياً في العملية التخاطبية فهدف قصد المرسل هي إفهام المرسل إليه، بشرط أن يمتلك القدرة اللغوية لإنجاز الخطاب من حيث معرفته الجيدة بالمستوى الدلالي والتركيبى وسياقات استعمالها (الكفاءة اللغوية). وقد كان لمفهوم القصد نصيب في الدراسات النظرية، وقد تفرع عن إحدى القواعد التحادثية التي جاء بها "غرايس" ألا وهو مبدأ "الصدق"، كما قد أشار إليه كذلك "طه عبد الرحمان" وسماه بمبدأ التصديق وقد صاغه في العبارة التالية «لا تقل لغيرك قولاً لا يصدقه فعلك» بمعنى أن المرء إذا قال قولاً حققه بفعل وإذا تكلم بكلام صدقه بعمله. إذن ينطوي كل قول على قصد معين. وبهذا الشكل يكون لمعنى القصد مفهومان :

القصد بوصفه إرادة.

القصد بوصفه المعنى.

● **القصد بمفهوم الإرادة:** معناه أن ينتج الفعل عن إرادة مسبقة أي أن تكون الأفعال تابعة للمقاصد الباطنية لدى فاعلها، بمعنى فعل شيء مسبق بنية مبيتة، لذلك فالخطاب ليس مجرد إصدار أصوات فحسب، وإنما يشترط وجود قصد المرسل لأنّ في كل ملفوظ معنى معين يقصده المتكلم، إما معنى حرفي أو معنى مضمّر، مسكوت عنه. لذلك فهناك من يرى ضرورة حصول قصد المرسل في الخطاب بمفهوم الإرادة لينبني عليه الفهم والإفهام وليتأسس عليه حقيقة الحجاج، وهذا أمر مطلوب

بالخصوص في الخطب السياسية وذلك لكي لا يتهرب الخطيب من مسؤولياته لأنه «إذا كان الخطاب ينتمي إلى الفعل التأثيري، فالقصد يظل كامناً في فعل التلفظ بالخطاب ذاته»¹.

● **القصد بوصفه المعنى:** يستعمل الإنسان الكلمات ليعبر عما يختلج في نفسه، لذا فاللغة تحدد القصد، حيث أنّ هناك من يرى أنّ المقاصد هي المعاني نفسها مثل الشاطبي الذي يعتبر أنّ «اللفظ إنما هو وسيلة إلى تحصيل المعنى المراد، والمعنى هو المقصود»²، وفي علاقة الملفوظ بالقصد يبين ابن قيم الجوزية أنّ الألفاظ بالنسبة إلى مقاصد المتكلمين ونياتهم وإرادتهم لمعانيها ثلاثة أقسام:

- أن تظهر مطابقة القصد للفظ أي المعنى الحرفي، ما يدل عليه ظاهر اللفظ.
 - ما يظهر بأنّ المتكلم لم يرد معناه يوجد حالتين: إمّا أن يكون الكلام صادر عن شخص لا يعي ما يقول كالمجنون والنائم والمكره وفي الحالة الثانية أن يكون الشخص يريد معنى غير ما يبيده ظاهر العبارة اللغوية، وهو ما يسمى بأسلوب التعريض والتورية والتشفير.
 - ما هو ظاهر في معناه، لكن ليس من الواضح إن كان المتكلم يريد أو يريد غيره، ولا دلالة على واحد من الأمرين. لذلك يؤخذ بالمعنى الظاهر إن لم يكن هناك ما يخالفه.
- لقد سبق وأن أشرنا إلى أنّ تمتّع المتلقي بالكفاءة اللغوية وحدها لا تكفيه في فهم قصد المتكلم بمعزل عن السياق. لأنّ بيت القصيد يتمثل في ماذا يعني المتكلم بخطابه، لا ماذا تعنيه اللغة فالقصد هو لب العملية التواصلية وبه يتحدد معنى الخطاب، لذا أولته نظرية "غرايس" اهتماماً كبيراً وذلك عندما افترضت أنّ هناك مبدأ يساعد على نجاح العملية التخاطبية وهو مبدأ التعاون. ويشكل القصد بوصفه المعنى الركيزة الأساسية التي تتجلى في الخطابات التي تتميز بالتلميح وبأسلوب غير المباشر لذلك فعندما نعجز عن فهم الخطاب بمعناه الحرفي لا بد من معرفة قصد المتكلم بحيث يستدل المتلقي بلبغة الخطاب الظاهرة ليفهم الخطاب في معناه المضمّر. وعلى هذا يتضح أنّ الجرجاني «لا يريد المعنى الظاهر في حد ذاته، وإنما يجعله سلماً يرقى به إلى المعنى غير الظاهر أو بعبارة أخرى لا يريد المعنى

¹ عبد الهادي بن ظافر الشهري، م. س. ص 193

² م. ن. ص 195

الذي يحدد الوضع اللغوي، بل المعنى الذي يقصده المتكلم»¹، ويؤكد الجرجاني أنَّ المتكلم لا يستعمل مختلف الآليات والأساليب في إنتاج الخطاب إلاَّ من أجل تحقيق مقاصد معينة يبتغيها، ولا تتحقق هذه المقاصد إلاَّ في المعاني التي لا تتجسد فقط في الألفاظ ويساهم قصد المتكلم في تعدد معنى الخطاب الواحد، فهو ينتج خطابا يقبل أكثر من تأويل في السياق الواحد. و«لأدراك معنى العبارة اللغوية، يتوجب بوجه عام الوصول إلى فحوى العبارة ذاتها من جهة وإلى قصد المتلفظ بها من جهة ثانية [...] وتتم عملية التأويل بنجاح كامل حين تحصل المماثلة بين العناصر الثلاثة التالية: فهم المتلقي، ودلالة العبارة، وقصد المتكلم»². ويتوقف فهم المتلقي على تمتعه بمختلف الكفاءات التي تمكنه من فكَّ العبارة اللغوية والوصول إلى المعنى المقصود ولنجاح العملية التواصلية وحصول عملية الفهم والإفهام بين المتخاطبين من حيث علاقة القصد بمعنى الخطاب الحرفي من جهة المتكلم وتأويل هذا القصد من جهة المتلقي يجب أن:

- يتطابق قصد المتكلم مع دلالة اللفظ، أي المعنى الحرفي، وعندما يفشل المتلقي في إدراك هذا القصد. لا تتم عملية التواصل.
- يتطابق المعنى المؤول من طرف المتلقي مع دلالة اللفظ ولكنه لا يتطابق مع المعنى المقصود، عندما يكون معنى المرسل المقصود ليس معنى الخطاب الحرفي، هنا تفشل العملية التواصلية لاعتقاد المتلقي أنَّ المرسل يقصد الدلالة الحرفية، وذلك لكونه أهمل بعض العناصر السياقية.
- يتطابق المعنى المستنتج مع المعنى المقصود، ولكنه لا يتطابق مع دلالة الألفاظ، هنا يكون قصد المرسل هو غير المعنى الحرفي، ويدرك المتلقي ذلك انطلاقا من بعض العناصر السياقية فتتم عملية الإبلاغ بنجاح.
- لا يتطابق القصد المراد مع دلالة اللفظ ولا مع المعنى المؤول وهذا عندما يقصد المرسل المعنى غير الحرفي، ولا يدركه المتلقي نتيجة لإهماله بعض العناصر السياقية.

¹ عبد الهادي بن ظافر الشهري، م.س.ص 201.

² م.ن.ص 220.

• تطابق المعنى المستنتج مع قصد المرسل ودلالة اللفظ، وهذا عندما يقصد المرسل المعنى الحرفي ويدرك المرسل إليه ذلك، وذلك لعدم وجود أي عنصر سياقي يصرف المعنى المقصود إلى غير المعنى الحرفي.

إذن من الضروري أن يتفق المعنى الذي يؤوله المتلقي مع المعنى الذي يريده المخاطب سواء كان المعنى الحرفي والظاهري للعبارة اللغوية أو المعنى المخفي، لتحقيق عملية التواصل¹.
بعدها تطرقنا إلى مفهوم الخطاب وأهم عناصره، نخصص النقطة الموالية لدراسة الخطاب السياسي.

¹ يُنظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، م. س. ص 220.

2- الخطاب السياسي:

1-تعريف السياسة: كلمة سياسة في العربية مصدر للفعل (ساس) من المادة (س و س)، وقد وردت كلمات كثيرة من هذه المادة في نصوص الشعر الجاهلي، والنثر الجاهلي والحديث النبوي الشريف والمعجمات العربية، ووردت الكلمة ومشتقاتها في العربية المعاصرة مع تطور دلالتها عن طريق تخصيص دلالتها أو تعميمها، أو عن طريق الانتقال الدلالي.

وقد شرح ابن منظور الكلمة كالتالي:

السُّوس والسَّاس: لغتان، وهما العثة التي تقع في الصُّوف والثياب والطعام . وكما يطلق السُّوس على الدُّود الذي يصيب النبات فيأتي عليه، يطلق كذلك على الدَّاء الذي يصيب عجز الدابة حتى يأتي عليها والجامع بين الدالتين أنَّ كليهما داء يأتي على الشيء.¹

ونستخلص دلالات الكلمة إجمالاً فيما يلي:

- الخفاء.

- التدرج في تحقيق المقصد.

- الحيلة والمكر.

وتظهر هذه الملامح في بقية دلالات الكلمة:

- الساس: القادح في السن، أي الذي تأصل وضرب في الزمن، ويظهر هنا ملمح التدرج.

- السُّوس: الأصل والطبع والسَّجِيَّة، يقال مثلاً: الفصاحة من سوسه أي من طبعه وهنا كذلك

يظهر ملمح التدرج، ذلك لأنَّ الطبع لا يتكون مرة واحدة بل يتكون مع الوقت.

- ساس الدواب، يسوسها سياسةً إذا قام عليها وراضاها، بغرض غرس وتأسيس الصفات

المرغوبة ويتجلى هنا ملمح التدرج والحيلة.

¹ يُنظر: محمد بن مكرم بن منظور، الاثري المصري جمال الدين أبو الفضل، لسان العرب، المجلد السادس، دار صادر. بيروت.

- السياسة: القيام على الشيء بما يصلحه وساس الأمر سياسة، بمعنى نخض به، وهذا هو المعنى الذي أخذ منه سياسة الرعية، يقال: ساس الوالي الرعية، يسوسها سوسا وسياسة، إذا ملك أمرهم. السياسة نوع من الاهتمام والرعاية والقيام بالشؤون بهدف تحقيق وبلوغ مقصد بعينه والتدرج والخفاء والحيلة ملامح واضحة في هذه الدلالة¹.

- ويتصل بالمعنى السابق: السياسة بمعنى القيادة والتوجيه في كل الأمور.
- يوصف الرجل المجرب المحنك بالسياسة: فيقال هذا رجل ساسٍ وسيسٍ، أي أمر وأمر عليه بمعنى أنه عَلمَ الأمور كلها، فتأصلت فيه الحكمة والتجربة.
- سوسَ فلان لفلانِ أمراً: زَيَّته وسهله، فلصق به، أي جعله طبعاً راسخاً متأصلاً فيه.
ونخلص من كل هذه الدلالات أنَّ جذر كلمة "سياسة" تدور معانيه حول: التجربة والحنكة والقيادة والرعاية والإصلاح.²

وتتعدد تعريفات السياسة، بسبب اتصال السياسة بكل نواحي الحياة، فالاجتماعيون يرون أنَّها نشاط اجتماعي، والسلوكيون يرون أنَّ السياسة هي فن ضبط وتنظيم سلوكيات الأفراد فيما بينهم وفي علاقاتهم مع الحاكم، وتمثل السياسة عند علماء الفلسفة، فلسفة الحكم، أما الواقعيون فيرون أنَّ السياسة هي فن الممكن على أرض الواقع، في حين أنَّ الإداريين يرونها فن القيادة. ومن التعريفات الاصطلاحية التي تتسم بالدقة، والشمول التعريف التالي:

السياسة: هي النشاط الاجتماعي الفريد من نوعه، الذي ينظم الحياة العامة و يضمن الأمن ويقيم التوازن و الوفاق، من خلال القوة الشرعية والسادة بين الأفراد والجماعات المستقلة على أساس علاقات القوة، والذي يحدد أوجه المشاركة في السلطة بنسبة الإسهام والأهمية في تحقيق الحفاظ على النظام الاجتماعي وسير المجتمع³.

¹ يُنظر: محمد محمد داود، اللغة والسياسة في عالم ما بعد 11 سبتمبر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع. 2003. القاهرة، ص 15

² يُنظر: م ن ص 15

³ يُنظر: عبد الوهاب الكيالي موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الجزء الثالث، د ت، بيروت. لبنان. ص 362.

وقد عرّف مازن الوعر الخطاب السياسي، على أنّه « تركيب من الجمل موجه عن قصد إلى المتلقي بقصد التأثير فيه وإقناعه بمضمون الخطاب عن طريق الشرح والتحليل والإثارة ويتضمن هذا المضمون أفكاراً سياسية، أو يكون موضوع هذا الخطاب سياسياً » ويهدف السياسي من خطابه إلى تغيير النفوس والعقول والأفكار والواقع مما يجعله في حالة لها صفات وسمات وهيئة معينة.

2- السياسة والرموز اللغوية:

تعتبر اللغة جزءاً من الأحداث السياسية، و«هذه الأحداث أوجدت تعبيرات اصطلاحية معاصرة تهدف من خلال ذكرها إلى معان أبعد من الظاهر في الشكل، فالهدف منها هو فهم ما وراء الكلمات من أفكار وغايات. وبعضها يريد إيصال إيجازات يمكن أن تعدّ تهديداً خفياً يلمسه المرء من خلال قراءته لهذا التركيب أو ذاك المدلول.¹» وتساعد هذه اللغة على تشكيل الأدوار السياسية والسلوك العام للشعب. إنّها تتكامل مع الأحداث، ويحدد كل منهما معنى الآخر والقصد منه. فعندما يستخدم السياسي تعبيرات مثل: الدفاع عن الحرية، الأمن القومي، أمن الدولة، المخابرات.... فهو يهدف إلى التأثير في سلوك الأفراد، وتحفيزهم وشحذ همهم لتقديم المزيد من التعاون و التضحيات في ظرف الأزمات ومواجهة أعداء الدولة، نظراً لما لهذه الرموز اللغوية من إيجازات دلالية قوية. كما نجد تعبيرات أخرى تثير الخوف والقلق لدى الأفراد من مثل: حظر التجول، قانون الطوارئ... إذن اللغة السياسية لها تأثير على فكر وسلوك الأفراد، توجههم وتصنع انتمائهم.

3- الخطاب السياسي واستشارة الرموز اللغوية:

يلجأ الخطاب السياسي إلى استشارة الرموز في عقول ونفوس المخاطبين وذلك بغرض تحقيق هدفه، فإن كان هدفه حجب الحقيقة، وتضليل الرأي العام، وصرف الأفراد عن بعض السلوكيات

¹ ناصر بن عبد الله الغالي - الجمعي بولعراس، التعبيرات الاصطلاحية في لغة الخطاب السياسي العربي ومواجهة الأحداث

الدولية، معهد اللغة العربية، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية. ص2

يستعمل مصطلحات وعبارات سلبية، يصف بها هذه السلوكيات، مثل: الخيانة، الإرهاب، تمرد، إعاقة مصلحة الدولة، تطرف¹... الخ

وإن كان هدفه نشر توجه ما أو فكر معين أو إرساء سياسة معينة بغرض كسب التأييد فإنه يستعمل رموز لغوية ايجابية تثير في النفس الرضا والقبول والاقتناع. مثل: ضحايا الفقر، ضحايا المجتمع، جريمة شرف، طبقة محرومة... الخ ووفقاً لهذه القدرة على التلاعب بالكلمات، يمكن أن نصور البريء مجرماً والمجرم ضحية (مختل عقلي، ضغوط نفسية، دفاع عن النفس...) ونذكر عبارة "شرطي العالم"، التي تطلق على الولايات المتحدة الأمريكية، هي عبارة لغوية ايجابية في ظاهرها، ذلك أن كلمة "الشرطي" تعني توفير الأمن والحماية، لكن الواقع شيء آخر، كونها تتدخل في شؤون الدول، لتحافظ على مصالحها تحت ذريعة تحقيق الأمن. كما أنها تطلق جملة من التعبيرات السياسية وتستخدمها كرموز لغوية، تثير في نفوس الشعوب التعاطف مع أمريكا وتستعمل اللغة كأداة لتبرير سياستها أمام شعوب العالم وأمام الشعب الأمريكي من أجل مساندة وتأييد حكومته.

ومن بين هذه الرموز والتراكيب اللغوية التي تستخدم بصفة رائعة في الخطاب السياسية، خاصة بعد التغيرات التي عرفها العالم المعاصر بعد الثنائية القطبية، وبعد أحداث 11 سبتمبر، نذكر منها على سبيل المثال ما يلي²:

• الحرب ضد الإرهاب:

يثير هذا الرمز اللغوي في النفس الكراهية والبغض لكل فرد أو دولة أو جماعة أطلق عليها هذا الاسم، فما أن تشعر دولة ما بتهديد لمصالحها، لا تتوانى في استعمال هذه العبارة لإلصاق التهم بالآخر وكسب المزيد من التأييد والتعاطف معها. مثلاً ما تقوم به إسرائيل في فلسطين، من اعتداءات وانتهاكات تؤيدها في ذلك أمريكا تحت ذريعة دفاع إسرائيل عن أمنها، وتتهم المقاومة الفلسطينية بالإرهاب.

¹ يُنظر: محمد محمد داود، اللغة والسياسة في عالم ما بعد 11 سبتمبر. م. س. ص 26

² يُنظر: م. ن. ص 26

• العمليات الحربية المنخفضة الشدة:

عبارة لغوية متناقضة، فكيف تكون العملية الحربية منخفضة الشدة لأن الآثار واحدة، لا نجني من الحرب سوى الدمار والخراب والضحايا.

• الدفاع عن الحرية:

عبارة تستخدمها الولايات المتحدة الأمريكية لتبرر بها هجماتها وتدخلها في شؤون الدول الأخرى، هذا الرمز اللغوي يحفز الأفراد ويسارعون إلى مساعدة ودعم حكومتهم. لكن أن تدافع عن الحرية يعني أن تواجه العدو الذي سلبك حريتك داخل أرضك، ليس أن تهاجم الدول، مدعياً أنك تدافع عن الحرية.

• فرض السلام:

كثيراً ما تتردد هذه العبارة في وسائل الإعلام وعلى لسان السياسيين. "فرض" بمعنى أن نحقق شيئاً ما بالقوة، فكيف يمكن أن نحقق السلام بالقوة وتدخل السلاح ومن شروط السلام، نبذ العنف وعدم اللجوء إلى استعمال القوة.

يعجّ الخطاب السياسي بمثل هذه العبارات اللغوية التي تحمل في طياتها معاني مسكوت عنها، حيث يتلاعب السياسي بالكلمات وينتقي التعبيرات التي تستثير نفوس وعقول الأفراد، بهدف التأثير فيهم وتوجيههم نحو سلوك معين أو بهدف كسب تأييدهم بخصوص قضية ما. ولهذا فإن « دور اللغة في السياسة لا يقل خطراً عن دور أسلحة الدمار في أيدي العسكريين »¹. إن اللغة لها القدرة على « التلون بألوان مستخدميه »²، فهي لغة خير كما يمكن أن تكون لغة شر.

4- وسائل الخطاب السياسي:

• الإقناع وخطط المستقبل: تقوم لغة السياسة على الإقناع من خلال إبراز الحجة بوضوح ودقة، و استعمال الأسلوب السهل والمباشر ليتمكن من التأثير وإقناع أكبر قدر من الجمهور، كما يلجأ

¹ محمد محمد داود، اللغة والسياسة في عالم ما بعد 11 سبتمبر. م. س. ص 35.

² ناعم تشومسكي، اللغة والمسؤولية، ترجمة: حسام البهنساوي. مكتبة زهراء الشرق. الطبعة الثانية. 2005. القاهرة. ص 5.

الخطاب السياسي إلى استعمال الصور البيانية و الفنية لتصيب الهدف مباشرة وتحقيق التأثير والتواصل، مثلاً ما قاله الحجاج بن يوسف، «وإني لأرى أبصاراً طامحة، ورؤوساً قد أينعت وحان قطافها، وإني لصاحبها»، أسلوب فني، واستعاري مؤثر ويحمل شحنة دلالية كبيرة تدل على عمق الفكرة. وتضمن خطاب أبراهام لينكولن الذي يعد من أنجح الخطب وأكثرها تأثيراً، عبارة شهيرة مازالت ترد إلى يومنا هذا، في شكل شعارات وفي شكل أغاني وهي «I have a dream».

• وينتهج الخطاب السياسي كذلك أسلوب التدرج في الحوار تفادياً للاصطدام مع الآخر، لذلك لا بد من القراءة الجيدة للآخر ومعرفة تاريخه السياسي، وطريقة تفكيره وإيديولوجيته، وكذلك الإحاطة بشخصيته وواقعه... الخ

• **ال"نحن":** يميل الخطاب السياسي إلى استعمال الذات المتكلمة من خلال توظيف ضمير المتكلم الجمع "نحن"، لإظهار نوع من التعاون والتضامن مع المتلقي وإشراكه في الحياة السياسية، لذا نجده يستعمل مصطلحات مثل: الوطن، والأمة، والتحديات المشتركة... «إنها لغة خطابية، قائمة على التوجه المباشر بين المتكلم إلى المخاطب لغة "أنا منكم و لكم وبكم..." تلك اللغة التي تضيئي طابعاً من الألفة الزائفة التي ترجع إلى افتراض علاقة بين المتكلم والمخاطب».¹

• **القصدية:** انطلاقاً من الفكرة الشائعة «أنا نتكلم عامة بقصد التأثير» فكذلك، السياسي لا ينطق عن الهوى، فهو يُحمّل خطابه مقاصد ونوايا منها ما هو جليّ ومنها ما هو مضمّر، بغرض تحقيق هدفه في الإقناع والتأثير وتوجيه السلوك...

• **التبرير:** لغة التبرير، تتعلق بما تمّ إنجازه من أحداث ومواقف فيها إساءة أو ضرر بالآخر.

• **التهديد وسياسة الإكراه:** تقوم السياسة على المصالح، كما تركز على مبدأ القوة، فتتميز لغة السياسة في هذه الحالة، بالتهديد والتحذير والوعيد لإجبار الآخر على الانصياع وعدم التمرد.

¹ عماد عبد اللطيف، "عالم الإنشاء المغلق، ماركيز ونقد لغة السياسة"، مجلة نزوى، فصلية ثقافية، العدد 61/يناير 2010.

- **الإثارة:** إثارة المشاعر اتجاه قضية ما ومن ورائها تجنيد الرأي العام، حيث غالبا ما يتم توظيف هذه القضية في خدمة طرف معين.
- **التلويح بالمنافع كورقة ضغط:** هو بمثابة مساومة الدول فيما ستحققه من أهداف مرتقبة في مقابل مساندتها لسياسة دولة ما.
- **المهادنة والمداهنة:** تلجأ السياسة إلى المهادنة والمداهنة في حالة الضعف والعجز عن المواجهة، ومن العبارات التي تستخدم في هذه الحالة: استنكار، شجب، إدانة... الخ
- **التضليل للآخر:** ذلك من خلال وضع عبارات ورموز لغوية بَرّاقة، تخفي النوايا الحقيقية. إنها لغة مبنية على الجمع بين المتناقضات، مثل: "القنبلة النظيفة" و"الإشعاعات الذرية غير المؤذية" و"طاقة تدميرية مريحة" إلى غيرها من العبارات ويصف ماركيز مثل هذه التراكيب « بأنها تحتفي بالتناقض الذي كان ألد أعداء المنطق »¹.
- **تزييف الحقائق:** تلجأ لغة السياسة إلى تزييف الحقائق، من خلال الحملات الدعائية²، عبر وسائل الإعلام المختلفة. كما إنها لغة لا تسمي الأشياء بأسمائها الحقيقية بل ربما تسميها بنقيضها مثل: الحزب السياسي الذي يدافع عن الرأسمالية ويسعى إلى تطويرها، يسمى نفسه "الحزب الاشتراكي والحكومات المستبدة تصف نفسها " بالحكومات الديمقراطية" وتسمي الانتخابات المزورة بالانتخابات النزيهة... إنها استراتيجية يحترفها رجال السياسة بامتياز فـ"أنوف جميع الكذابين تصبح أكثر طولا عندما يكذبون ماعدا أنوف رجال السياسة."³
- **التحريض:** لغة التحريض هي لغة استفزازية، تستهدف البنيات الفكرية والسيكولوجية والسلوكية للجماهير تتغلغل في أعماق وعيهم من خلال وسائل الإعلام والدعاية ونتيجة لذلك يسلكون سلوكا

¹ م.س.ص.103.

² يُنظر: محمد محمد داود، اللغة والسياسة في عالم ما بعد 11 سبتمبر.م.س.ص.69.

³ جوزيف ميسينجر،م.س.ص.7.

يتعارض مع قناعاتهم ومصالحهم الحقيقية ويتخذون مواقف لا تخدم مصالحهم الفعلية¹، وتعتمد لغة التحريض على الشائعات والباطل والمبالغة، واستعمال الرموز المهمة، وإصاق التهم بالآخر.

3- الخصائص اللغوية للخطاب السياسي:

• **على المستوى الصوتي:** تتجنب لغة الخطاب السياسي الأصوات المتنافرة والثقيلة، وتميل إلى اختيار الأصوات السهلة المتألّفة، كما تستعين كذلك بالمؤثرات الصوتية كالنبر والتنغيم لإظهار الرموز الصوتية المعبرة عنها، مثل الحزن والفرح والغضب إلى غيرها من المشاعر، وعلى مستوى الشعارات مثلاً، يلجأ الخطاب السياسي إلى التنغيم والسجع والجناس والطباق.

• **على المستوى الصرفي:** وهي تعني تناول أبنية الكلمات داخل الخطاب، حيث يختار الخطاب السياسي الكلمات القصيرة الواضحة، على سبيل المثال التسميات التي يطلقها السياسيون على فرد أو على حزب معين مثل: رجل السلام، الصقور، رجل الأزمات المرأة الحديدية... كما يحرص على استعمال الكلمات الشائعة المعروفة لدى الجماهير، مع تجنب الألفاظ الغريبة غير المألوفة وهذا بغرض تحقيق التواصل.

• **على مستوى التركيب:** يتميز الخطاب السياسي بالجمل القصيرة المعبرة بوضوح، ذلك لأنّ الجمل القصيرة تأخذ جهداً أقل من المستمع، على عكس الجمل الطويلة التي تشتت ذهن المخاطب. وتكثر لغة الخطاب السياسي من الجمل الاسمية وتوظيف لأدوات النفي في تقابل بين النفي والإثبات لإظهار الدلالة المقصودة.

• **التكرار:** يعد التكرار من الوسائل الفعّالة في التأثير على وعي الجماهير، لذلك كثيراً ما يستعمله السياسيون الماهرون في خطبهم، لتعزيز إحدى النقاط الغامضة التي يطرحونها، كما يمكن أن تكمن قوة الخطاب في كلمات محددة، تستدعي التكرار بهدف التأثير في الأفراد والتوصل إلى إقناعهم بشكل جيّد. ويعتبر التكرار أسلوب الخطباء الأذكياء حيث يعمدون إلى « طرح نقطة

¹ يُنظر: كلود يونان، التضليل الكلامي وآليات السيطرة على الرأي، "الحركة السفسطائية نموذجاً"، بحث في فلسفة التضليل الكلامي الدعائي الإعلامي السياسي، دار النهضة العربية، د.ت. ص 104.

واحدة فقط، ثم إعادتها المرة تلو المرة، تلو المرة¹. وهذا التكرار اللامتناهي في نظر ماركيز « يحول الجملة إلى صيغة من صيغ التنويم المغناطيسي تقوم باستبعاد كل ما يخالفها أو يعارضها أو يطرح نفسه بديلاً لها »².

● **التضاد:** تستعمل لغة الخطاب السياسي التضاد لإظهار المعنى وإبرازه من خلال المقارنة التي يحدثها التضاد في ذهن المخاطب. مثلاً نقول: قبل عشرين سنة كان الأفراد..... أما الآن، فإنّ الأفراد.....

● **التناس:** يتميز الخطاب السياسي بتداخل جملة من النصوص والأنساق الفكرية وهو ما يعرف بالتناس الناتج عن تعدد المقامات والسياقات التي تساهم في إنتاج الخطاب. فأصبح الخطاب من خلال التناس يجمع بين مشاعر الخوف والتفاؤل وبين التحذير والنهي وبين الماضي والمضارع والأمر³. نظراً لهذه المميزات اللغوية، فقد أطلق على اللغة السياسية، العبارة الاستعارية، "لغة الخشب"*، وهي لغة تجمع الخصائص اللغوية للخطاب السياسي كما أنها تفتح المجال للقراءة ما بين السطور.

4-الايديولوجيا و البلاغة :

تخضع اللغة لإرادة صاحبها، فقد جعل أفلاطون من « الخطابة عنصراً لتأمل أخلاقي له مدى كوني، في حين أنّ أرسطو جعلها أداة عملية للتنويم (manipulation) بواسطة الخطاب »⁴، حيث استخدم السفسطائيون في خطاباتهم البيان والمحسنات البديعية كأدوات للإقناع والاستقطاب،

¹ كريس ستوارد ومايك ولكنسون، المرشد إلى الخطابة، ترجمة: جورج خوري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى. 1990. ص19.

² عماد عبد اللطيف، م.س.ص. 103.

³ يُنظر: راضية بوبكري، "الخطاب السياسي: الخصائص واستراتيجيات التأثير". جامعة عنابة الجزائرية.

* لغة الخشب، مصطلح ثبت في المعاجم بداية من 1980، ارتبط أساساً بخصائص اللغة السياسية.

⁴ فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى. 2007. سوريا. ص21.

والتضليل، من هنا ارتبطت البلاغة بالخطاب السياسي والإيديولوجي. ولأنّ السلطة دائماً تسعى إلى الظهور بمظهر الحامي والمدافع عن مصالح مواطنيها فإنّها تلجأ إلى خطابات تلقى الرضا والقبول وتحقق من خلالها المشروعية لتضمن لها الدوام والاستمرارية لذلك فالسلطة الذكية هي التي تتعدّد قدر المستطاع عن القهر والعنف. فكلما أفرطت في استعمال العنف المادي كان التحدي أقوى والمواجهة أعنف، وبدلاً من ذلك فإنّه من الضروري اللّجوء إلى نوع آخر من العنف، يكون أكثر تهديداً وخفياً، إنّه "العنف بواسطة الكلمات" أو "الرمز" لأنّ «الخطاب سلطة»، [...] إذ لا تخلو سياسة أو سلطة، من خطاب. ومنذ القدم ارتبط الخطاب بالسلطة وارتبطت السلطة بالخطاب»¹.

إذن تمارس البلاغة بالإضافة إلى وظيفتها الجمالية، وظيفة سياسية في الخطاب الإيديولوجي من حيث التأثير والتوجيه والاستقطاب. ويرى عبد الله العروي أنّ «الأيديولوجيا بمعناها السياسي هي مفهوم يتصل بميدان المناظرة السياسية فهو يعبر عن الوفاء والتضحية والتسامي عند المتكلم به، بينما تتخذ إيديولوجية الخصم عند هذا المتكلم نفسه معاني نقيضة إذ تتحول الأيديولوجيا في هذه الحالة إلى قناع وراءه نوايا خفية حقيرة». [...] فهي بالنسبة للمتكلم بها هادفة إلى استمالة الناس والإكثار من الأنصار لتحقيق الغلبة في المجال الاجتماعي»²، وتنقسم الصور البلاغية المتداولة في الخطاب السياسي والإيديولوجي، التي تستعمل عادة بغرض الإقناع والبرهنة إلى ثلاثة أنواع: "التلاعب بالكلمات" و"التلاعب بالمعاني" و"التلاعب بالأفكار" وفي أغلبها تحمل معاني مستترة مسكوت عنها، تستدعي الوقوف عندها، لتقصي المعنى الحقيقي لأنّه في «إطار اللغة السياسية نجد أنّ الألفاظ لا تعبر عن الواقع الحقيقي، وإنما تعبر عن المعنى المراد توصيله إلى الجماهير»³.

¹ الزواوي بغورة، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو، المجلس الأعلى للثقافة، 2000، ص 132.

² عبد الله العروي، مفهوم الأيديولوجيا، المركز الثقافي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1983، ص 10-12.

³ محمد محمد داود، اللغة والسياسة في عالم ما بعد 11 سبتمبر، م. س. ص 58.

• **لعب الحروف والألفاظ:** يلجأ الخطاب الإيديولوجي إلى التلاعب بالحروف والألفاظ، فيستعمل السجع والجناس والقافية، مثل: اللّجان في كل مكان، البعث - البعض، الوطنية - الشعبوية، كما يجيد استعمال الكلمات متعددة المعاني ليفتح بذلك المجال للتأويلات المختلفة

«le fait que certains mots puissent être à double entente n'implique pas seulement qu'ils portent en eux au moins deux sens, cela suppose aussi que le terme, appliqué à deux situations différentes, puisse mener celui qui sait en jouer à faire valoir des interprétations diamétralement opposées.»¹

«حقيقة أنّ بعض الكلمات، يمكن أن تتضمن معنى مزدوج، لا يعني أنها تدل على الأقل على معنيين و فقط، هذا يعني أيضاً أنّ اللفظ -المطبق في وضعيتين مختلفتين - يمكن أن يستعمله من يحسن التلاعب بالألفاظ لتأكيد تأويلات متعارضة تماماً» (الترجمة لنا).

• **لعب المعنى والمجاز:** كما سبق وأشرنا، تستعمل الألفاظ استعمالاً حقيقياً يقوم على المعنى الأولي والحرفي المنسوب للكلمات اتفاقاً، كما تستعمل استعمالاً مجازياً، بمعنى انزياح المعنى الأصلي نحو معنى جديد، ينتج من وجود علاقة ما بين المعنيين أو الشئيين. والمعنى المقصود ليس الذي يحمله ظاهر اللفظ بل ذلك المعنى الخفي، هكذا أصبحت الكلمات «نصاً يجب تهشيمه حتى يظهر جلياً ذلك المعنى الآخر الذي تخفيه»².

• لعب الأفكار:

لعب الأفكار هي فضاءات الحرية التعبيرية التي يتخذها كل خطاب لانتخاذ مسافة تفصله بدرجة أو بأخرى عن مرجعه. وإذا كانت لعب الكلمات والحروف ولعب المعنى تحدث على مستوى

¹Claire Rozier, "quelques réflexions sur la manipulation du langage". Textes réunis par Irmtraud Beher et Peter Henninger, A travers champs, études pluridisciplinaires allemandes, L'Harmattan. 2005 Paris. p 17

²ميشيل فوكو، الكلمات والأشياء. م. س. ص 254.

الصوتيات والمقاطع الصوتية والكلمات ومقاطع الجمل، فإنَّ لعب الأفكار تخص العلاقة الكلية بين الخطاب ومرجعه.

لقد سبق وأنَّ أشرنا في الفصل الأول إلى آليات الإضرار من بينها التهمك وقلب المعنى والمجاز وهي أساليب متداولة في الخطاب السياسي بشكل كبير لأنَّها تعد من الطرق الفعالة للتلاعب بالأفكار وللتعبير بطريقة غير مباشرة ولحجب المعاني.

المبحث الثاني

نظريات الترجمة

وإشكالية ترجمة المسكوت عنه

المبحث الثاني : نظريات الترجمة وإشكالية ترجمة المسكوت عنه

1-نظريات الترجمة:

إنَّ الترجمة هي عملية نقل نص مكتوب بلغة ما إلى نص آخر مكتوب بلغة غير لغة الأصل ويُشترطُ في ذلك الحفاظ على معنى النص الأصلي وضرورة مراعاة قواعد وتراكيب اللغة الهدف. أي اللغة المترجم إليها. وتتعدد عملية الترجمة -هناك من يراها مستحيلة- كلما تباعدت اللغات وتباعدت معها الثقافات لأنَّ الأفراد يختلفون في نظرهم للعالم وتختلف معهم تجاربهم وثقافتهم. مثلاً كيف لفرد يعيش في الصحراء أن يدرك معنى كلمة " ثلج " وهو لم يعرف هذه الظاهرة الطبيعية قط في حياته ويفتقر إلى الكلمة التي تقابلها في لغته الأم. لكن ليس هناك مستحيل ولكل مشكلة حل كما يقال، فقد وقف منظِّرو الترجمة عند هذه الإشكاليات ونظَّروا لإمكانية الترجمة من استحالتها، فظهرت الأساليب والطرق التي يعتمدها المترجم للاقترب قدر المستطاع من معنى ومبنى النص الأصلي وتحقيق ترجمة تتصف بالجيِّدة. ولأنَّ الهدف من أيِّ ترجمة هو إعادة صياغة معنى النص الأصلي في قالب لغوي ونحوي خاص بلغة الهدف وجب اعتبار هذه النقطة مهمة جداً من ناحيتين أولاً كيف يتم التوصل أو إدراك المعنى الأصلي المقصود في النص، ثانياً كيف يتم إعادة صياغة هذا المعنى في اللغة الهدف. ومن هنا ظهرت جدلية الترجمة الحرفية والترجمة الحرة. هل ننقل ما ورد في النص الأصلي حرفياً أم نتصرف فيه ونؤوله بحسب مقتضيات اللغة الهدف.

ومنذ القديم، اختلفت الترجمة الحرفية بالنصوص الدينية والمقدسة، والسبب في ذلك يعود إلى سببين: أولاً بهدف تجنب التحريف والخروج عن المعنى المراد، لذا كان تمسك المترجمون بالنص الأصلي مبنى ومعنى الطريقة المثلى لتحقيق ذلك، وثانياً لكون أنَّ النص الخاضع للترجمة هو كلام مقدس لا يجوز بأي حال التصرف فيه و لأنَّه لا يوجد كلام يعلو فوق كلام الإله. وحتى أنَّ هناك بعض من

الفقهاء المسلمين من مثل ابن حزم، يرفضون أيّ تأويل كان للآيات القرآنية ومهما كان منهج هذا التأويل، وعلى هذا الأساس "فذراع الله هو ذراع الله" ولا شيء غير ذلك¹.

وبما أنّ الترجمة الحرفية قد طغت على النصوص الدينية إلّا أنّ هناك من كان ينادي بنقل الأفكار بدل الكلمات مثل شيشرون والقدّيس جيروم الذي أكّد على أنّه "يجب نقل المعنى كل المعنى لا الكلمات" كما دعا إلى الابتعاد عن الترجمة الحرفية ما عدا في النصوص الدينية وقد توصل إلى نوعين من الترجمة: الترجمة الحرة والترجمة الحرفية.

أما في القرون الوسطى فقد احتلت الترجمة الحرفية مكانة هامة، إذ تبنّاها الكثير من المترجمين بدعوى أنّها تنقل الحقيقة كما هي. إلّا أنّ الشكوك بدأت تحوم حول الترجمة الحرفية خصوصاً مع اعتقاد رجال الدين أنّها السبب وراء الترجمات السيئة للنصوص المقدسة وحملوا المترجمين مسؤولية الغموض والإبهام في النصوص المترجمة، لأنّها اعتمدت على النقل الحرفي فأنحرف المعنى وضاع القصد. أمّا في عصر النهضة، فقد أخذت الترجمة أبعاداً أخرى ابتعدت فيها نوعاً ما عن ذلك الصراع الذي يفرض عليها أن تكون حرفية تارة وأن تكون حرة تارة أخرى فهذا هو المترجم الفرنسي "إتيان دولي" Etienne Dolet وهو أول صاحب نظرية في الترجمة²، يعرض خمسة مبادئ للترجمة مولى أهمية كبيرة للمعنى، مؤكداً على ضرورة فهم المترجم لمعنى ومادة النص الذي يُترجم له، كما ظهر مترجمون آخرون تبنوا هذا الطرح من بينهم "جوشيم دو بولي" الذي ربط جودة الترجمة بنقل المعنى، كما نذكر كذلك المترجم "جاك اميو" الذي أشار إلى التصرف في الترجمة من خلال إتيانه بمفهوم جديد في الترجمة ألا وهو ترجمة النصوص القديمة مع تكييفها بحسب ظروف وسلوك الأفراد في عصرهم. هكذا اتجه المترجمون والمنظرون إلى اعتبار أنّ الترجمة تقوم على أساس احترام ما جاء في النص الأصل مع

¹ يُنظر: مصطفى صفوان، الكلام أو الموت، اللغة بما هي نظام اجتماعي: دراسة تحليلية نفسية، ترجمة: مصطفى حجازي، المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى، 2008. بيروت. ص45

² يُنظر: جورج مونا، علم اللغة والترجمة، ترجمة: أحمد زكريا إبراهيم، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى. 2002. القاهرة. ص108.

إمكانية قبولته وما يتناسب مع اللغة الهدف من ناحية التركيب والأسلوب وحتى من الناحية الثقافية كذلك.

واتجه المعاصرون نفس الاتجاه فالأمانة في الترجمة تتحقق بطريقتين: الترجمة الحرفية – نقل المعنى. إلا أنهم اختلفوا في تصورهم للأمانة وبأي لغة يجب أن يهتموا فهناك من يرى أنه يجب الاهتمام إما بلغة الانطلاق أو بلغة الوصول مثل "أورتيجا جاسي"، الذي أثر نقل لغة المؤلف كما هي. أما جورج مونان فقد استعمل مصطلح المقاطع الشفافة للدلالة على الترجمة التي لا ينتبه القارئ على أنها ترجمة نظراً للجوء المترجم إلى حذف النص الأصل في اللغة الهدف وهي كما قال العقاد حين وصف إبراهيم المازني: «استطاع بترجمته أن يرد الكلام أصيلاً كأنه لم يكتب قبل ذلك بلغة أخرى، ولم يصدر عن قريحة سابقة فقد كان يترجم الكلام في سليقته شعوراً قبل أن يترجمه لفظاً ومعنى فيجيش به كما جاش به صاحبه، ويعبر عنه بعد ذلك كأنه ينقل قطعة من حسبه وخياله»¹ كما استعمل مونان مصطلح المقاطع الملونة للدلالة على الترجمة الحرفية التي سرعان ما يدرك القارئ المتمكن من اللغة، مختلف الفوارق اللغوية والثقافية وهذا نظراً لاهتمام المترجم بالنص الأصل. أما "والتر بن يامين" فقد أشار إلى ضرورة التوافق بين الترجمة الحرفية والترجمة الحرّة ذلك لأنّ الترجمة في نظره لا تنتج نصاً طبقاً للأصل.

ومع ظهور اللسانيات والتطور الذي عرفته مختلف العلوم، تفاعلت الترجمة مع هذه العلوم فنتج عن ذلك مفاهيم ترجمة كثيرة، ولكل مفهوم نظريته ورأيه في العملية الترجمة، أسست هذه المفاهيم لنظريات الترجمة فكانت النظرية اللسانية والنظرية التأويلية والنظرية الرمزية إلى غيرها من النظريات. وترى النظرية اللسانية أنّ الترجمة الجيدة هي التي يتم فيها نقل الوحدات المعجمية من لغة الانطلاق واستبدالها بمثيلاتها في لغة الوصول، كون أنّ هذه النظرية تفترض أنّ النص الذي يُترجم يتكون من الكلمات وأنّ المترجم لا يملك إلاّ هذه الكلمات التي، يقوم عمله على ترجمتها. وفي هذا

¹ صفاء الخلوصي، فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة، سلسلة دراسات 292، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة،

1982، الجمهورية العراقية. ص 20/19

يقول بيتر نيومارك في كتابه "A textbook of translation"، «إننا نترجم كلمات، لأنّ ليس هنالك شيء آخر نترجمه. هنالك الكلمات في الصفحة وحسب، ليس هنالك شيء آخر.¹ وهناك منظرون آخرون قد تعدوا المستوى اللغوي للترجمة، من بينهم كاتفورد الذي اهتم بالمستوى اللغوي بجميع مكونات النص من صوت وحرف وكلمة وعبرة إضافة إلى اهتمامه كذلك بالمعنى المراد من العبارة. فتوصل إلى وضع الترجمة بين حدّين: الحدّ الأصغر وهو السمة أو العلامة والحدّ الأكبر وهو المعنى. حيث يقول: «إنّه من الضروري لنظرية الترجمة أن تستند إلى نظرية في المعنى. ومن دونها تظل عدّة مظاهر محدّدة وهامة في عملية الترجمة غير قابلة للمناقشة.» وهناك أيضا من أكّد على أهمية نقل المعنى وهو العالم اللغوي، "يوجين نايدا" الذي ساهم في تطوير نظرية المعادل الديناميكي حيث يرى أنّ الترجمة تقوم على إعادة إنتاج النص بأقرب معادل في اللغة الهدف وذلك فيما يتعلق بالمعنى والأسلوب، بمعنى أنّه لا يمكن للمترجم أن يُنتج نصا مطابقاً للأصل تماما بل يُحاول أن يُنتج نصاً معادلاً للنص الأصلي ذلك لأنّ اللّغات تختلف في وسائل تعبيرها. ويرى فرناندو وفلافل Fernando and Flavell أنّ حالات التماثل في الشكل والمعنى قليلة بين اللغات المختلفة، وإن وجدت فهي ترجع إلى التشابه في الخصائص النفسية أو الملامح الثقافية أو إلى التأثير والتأثر بين اللغات المختلفة.

ولأنّ المعنى هو بمثابة روح للنص، يَنَتِج عن تفاعل مختلف عناصر النص في تراتبية معينة ووفقا للنظام الخاص بكل لغة، فلا عجب أنّ «المعنى هو هدف دراسات الترجمة، فبدون فهم ما يعني النص الواجب ترجمته لمستخدمي اللغة الثانية سيبقى المترجم ضائعا وحائرا تماما ولهذا السبب ينبغي على عالم الترجمة أن يكون عالم معنى قبل أيّ شيء آخر. ولكن ما نعني بعالم المعنى عالم بمعنى النص. وليس مجرد عالم بمعاني الكلمات، والتراكيب والجمل. إنّ المفهوم الأساسي للمعنى في الترجمة هو المعنى

¹ بيتر نيومارك، الجامع في الترجمة، ترجمة و إعداد: حسن غزالة، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 2006. بيروت. ص 113.

الأصلي.¹ لذلك أولت النظرية التأويلية اهتماماً كبيراً بالمعنى كما اهتمت بمختلف المكونات التي تدخل في بناء النص الأصلي، هذه النظرية - التي تسمى بنظرية المعنى أيضاً - و التي تُدرس في المدرسة العليا للترجمة الفورية والتحريرية بباريس ، تعتبر أنَّ الترجمة عمليةٌ ممكنةٌ إذا لم تعتمد كلياً على اللغة (القول) واتجهت إلى الأخذ في الحسبان مضمون النص أي معنى القول حيث ترى أنَّ « المعنى بسيطاً كان أم معقداً ، هو الغاية التي تسعى اللغة إلى بلوغها ، وهو العنصر الرئيس للعلاقات بين البشر ، وهو أيضاً الهدف الذي تسعى إليه الترجمة »² إذن، على المترجم أن يفهم جيداً النص الأصلي ومن ثمَّ يعيد صياغة ما قد فهمه . ونتساءل هنا كيف يكون هذا الفهم وما هي الآليات التي يتبعها المترجم ليتمكن من التوغل إلى قاع النص فيستخرج مكنوناته ، من معاني صريحة وأخرى مسكوت عنها؟، وكيف يعيد صياغة هذه المعاني؟

تُركز النظرية التأويلية على المعنى فبالنسبة إليها يقوم المترجم بتفسير كلمات النص الأصلي من أجل فهم معناه، ثم يعيد صياغته لينتج نصاً ثانياً، يكون تأثيره على القارئ الجديد هو تأثير النص الأول نفسه على قرائه. وتشترط نظرية المعنى أن يكون المترجم كُفؤاً متمكناً من لغة الأصل، متقناً لقواعدها ومبادئها ليتمكن من إعادة صياغة المعنى بشكل سليم وبأمانة وبللمسة إبداعية حتى.

وتقوم هذه النظرية على ثلاث مراحل، تَرْدُ، حسب ماريان لوديرير، ضمن تسلسل اتفاقي تقريبا، وغالبا ما تكون متداخلة وغير متتابعة: فهم المعنى-تجريد من ألفاظه الأصلية - إعادة التعبير³. وهي مراحل متكاملة، يكون نتاجها نص جديد وفيّ للمعنى الأصلي ويحترم في الوقت ذاته مبادئ اللغة الهدف.

¹ روجر.ت.بيل، الترجمة وعملياتها، النظرية والتطبيق، ترجمة: محيي الدين حميدي مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى. 2001. الرياض. ص177.

² Seleskovitch Danica et Lederer Marianne, interpréter pour traduire, Didier Edition, Paris, 2001, p18 .

³ يُنظر: ماريان لوديرير- دانيكا سيليسكوفيتش، التأويل سبيلا إلى الترجمة، ترجمة: فايزة القاسم، المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى. 2009. بيروت. ص164.

1- مرحلة الفهم: **compréhension**

«قد يكون الفهم في بعض المجالات هو التقاط تفسير ممكن أو معقول. وقد يكون الفهم في مجالات ثانية هو الاهتمام بالمعاني المتعددة الممكنة، كيف يتعلق بعضها ببعض أو يعتمد بعضها على بعض»¹ والفهم في مجال الترجمة يشمل على هاتين الإمكانيتين، حيث تقوم هذه المرحلة على تأويل الخطاب في اللغة الأصل وفكّ شفراته وذلك لتحصيل المعنى المراد، بغرض تبليغه في اللغة الهدف.

• تأويل الخطاب في اللغة الأصل لإدراك المعنى:

لقد ذكرنا في الفصل الأول أنّ من آليات كشف المضمر من القول "التأويل"، فالتأويل إذن هو إظهار المعاني المضمرة من خلال العناصر اللغوية وغير اللغوية الموجودة في النص الأصل. والمترجم باعتباره قارئاً، يتمثل دوره في استنباط المعاني والأفكار المضمرة في الخطاب وبتفعيله لمختلف كفاءاته وحاسته السادسة إنّ صحّ التعبير، يتمكن من تحصيل المعنى المراد القابع بين السطور بشكل دقيق. لأنّ من أهم قواعد منهجيات تحليل الخطاب تلك القاعدة التي تذهب إلى أنّ أهم ما في أي خطاب ليس ما ورد فيه، وإنّما ما هو مسكوت عنه، أو ما لم يفكر فيه، أو ما لا يمكن التفكير فيه². وكما سبق وأن أشرنا في بداية البحث، الكلام ليس دائماً صريح وظاهرة الإضمار، ظاهرة ترافق النصوص بحسب أنماطها، فالنصوص المتخصصة المتداولة بين أخصائيين، مثلاً تكون فيها نسبة المضمر عالية نظراً لمعرفة كلّ من الخطيب والمتلقي بالموضوع. ولكون أنّ الإنسان يملك القدرة على التعبير عن معنى معين بأشكال لغوية مختلفة، ولا يقول بالكلمات كل ما يريد تبليغه من معنى، فهو يستعمل التلميحات ليعبر عن «القصد بما يغير معنى الخطاب الحرفي، لينجز بها أكثر مما يقوله، إذ يتجاوز قصده مجرد المعنى الحرفي لخطابه، فيعبر عنه بغير ما يقف عنده اللفظ مستثماً في ذلك عناصر السياق»³، كما يُلّمح باستعمال رموز معينة وهو ما نسميه بآلية الترميز أو التشفير كما يمكنه أن يستعمل إيماءة أو

¹ مصطفى ناصف، م.س.ص.42.

² السيد يسين، تحليل الخطاب العربي، الأهرام، 22/05/1997.ص.22.

³ عبد الهادي بن ظافر الشهري، م.س.ص.370.

تعبيراً جسدياً في حالة الخطاب الشفهي، كما يمكنه كذلك أن يتفوه بكلام، معناه الحرفي الظاهري هو غير معناه الباطني، وهو ما يوضّحه رولان بارت بقوله: «يمكن أن ننسب لهذا المدلول نوعين من الدلالة: فإما أن نعتبره ظاهراً، وحينئذ يكون الأثر موضوعاً لعلمٍ يهتم بالمعنى الحرفي أي فقه اللغة، أو نعتبره مضمراً خفياً، وحينئذ ينبغي التنقيب عنه ويصبح الأثر موضوع تأويل»¹، وفي هذه الحالة يعتبر السياق عنصراً أساسياً، تركز عليه عمليات التفسير والتوضيح لما هو مضمّر في الكلام. ونشير إلى أنّ السياق هو مجموعة من المعارف غير اللغوية تشمل العناصر الثقافية والأسلوبية والجمالية التي من خلالها يتمكن المترجم القارئ من تحصيل المعنى المقصود في النص. ويعمل السياق على حصر المعنى ويساعد المترجم على اختيار التأويل الصحيح من بين الخيارات المتعددة للمعنى في نص ما. ويصنّف السياق إلى ثلاثة أنواع هي:

- **السياق اللغوي:** إنّ إمكانيات دلالة كلمة أو جملة تحدد لأول وهلة بواسطة دلالات الألفاظ والجمال المحيطة مما يسمح باختيار دلالة معينة للفظ متعدد المعاني تكون الأنسب.
- **السياق المعرفي:** وهو مجموعة من المعارف القبلية التي يمتلكها المترجم القارئ التي تتفاعل بدورها مع المعلومات الجديدة في النص أثناء عملية القراءة، فينتج نوع من المقابلة بين العالم الذهني للمترجم مع عالم النص المراد فهمه. بمعنى أنّه كلّما تمتع المترجم بكفاءة موسوعية كبيرة حول الموضوع كلّما ازدادت حظوظه في فهم النص فهماً دقيقاً.
- **السياق الظرفي:** يتكون من عناصر غير لغوية، تشكل الظروف التي أنتج فيها النص (الظرف التاريخي والاقتصادي والثقافي... الخ)، وكلّها عوامل تساهم في إزالة الغموض الذي يكتنف المعنى وتساعد المترجم على الفهم الجيّد للنص من خلال تحليل كلّ مرفقات النص بالإضافة إلى العناصر اللغوية.

¹ رولان بارت، درس السيميولوجيا، ترجمة: عبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر، الطبعة الثالثة، 1993. المغرب.

إذن أول ما يقوم به المترجم هو فهم النص من خلال القراءة و « القراءة تأويل » كما يقول بارت. ثم ينتقل المترجم إلى مرحلة مواءمة هي:

2- مرحلة الانسلاخ اللغوي: Déverbalisation

بعد أن استخلص المترجم المعنى في المرحلة الأولى، يعمل في هذه المرحلة على تخليصه من بنيته اللغوية الأصلية، ويختار ما يناسبه من بنيات لغوية جديدة في اللغة الهدف، لينتقل بعدها إلى مرحلة ثالثة هي:

3- مرحلة إعادة التعبير: Réexpression

تتلخص هذه المرحلة في « اختيار مادة المفردات العامة الأكثر قرباً وملائمة من حيث مضمونها في اللغة المترجم إليها »¹، حيث يقوم المترجم في هذه الخطوة، بإعادة صياغة المعنى والأفكار المستنبطة من النص بعد أن تم تجريدتها من البنية اللغوية الأصل بـ بُنَيَات وبأسلوب اللغة الهدف وذلك ليتجنب الوقوع في مشكلة التداخل اللغوي بمعنى تجنب إدخال ألفاظ وأساليب غريبة عن اللغة الهدف، وهنا يُعيد المترجم صياغة رسالة النص الأصل بإخراجها من هيكلها الأصلي ووضعها في هيكل جديد الذي نعني به القالب اللغوي والثقافي للغة الهدف مع احترام كذلك طبيعة الموضوع أو مجال التخصص فالنصوص القانونية مثلاً لها ضوابطها وطريقتها في التحرير.

كما لاحظنا إذن هي مراحل مُتداخلة ومُتكاملة، تُمثل أساس النظرية التأويلية التي تؤكد على نقل مضمون النص الأصل كاملاً دون زيادةٍ أو نقصان مع ضرورة احترام مبادئ اللغة الهدف.

¹ ك. سورينيان، س. فلورين، فل. روسيلس، فن الترجمة، ترجمة: حياة شرارة، الموسوعة الصغيرة 34. منشورات وزارة الثقافة والفنون. 1979. الجمهورية العراقية. ص 63.

2- إشكالية ترجمة المسكوت عنه في الخطاب السياسي:

تتصف ترجمة الخطاب السياسي بنوع من الخصوصية نظراً لطبيعة هذا الخطاب وخصائصه الأسلوبية واللغوية فهو « نوع من النصوص، والتي نقول فيها أشياء عدا الحكي كأن نستدل كما نفعل في الأخلاق وفي الحقوق أو السياسة. وهنا تتدخل البلاغة بصورها الأسلوبية، ومجازاتها والاستعارة وغيرها من الصور البيانية إلى جانب كل أشكال اللعب باللغة خدمة للاستراتيجيات عديدة من بينها الغواية والتخويف. ¹ يهدف الخطاب الإيديولوجي إلى توجيه السلوك والتأثير في الأفراد ليتبنوا أفكار معينة، من خلال رسائل صريحة ومضمرة ويستعمل المخاطب في سبيل ذلك كل وسائل التأثير والإقناع الممكنة وحتى الكذب « فلقد صممت اللغة السياسية لكي تجعل الأكاذيب تلبس ثوب الحقائق، ولكي تقتل ما هو جدير بالاحترام » يقول جورج اورويل، وفي وقتٍ غير بعيد لم تحظى الترجمة السياسية بالاهتمام الكافي، لكن مع تطور الإعلام وظهور الفضائيات وتقارب الدول وانفتاحها على بعضها البعض بدأ الاتجاه إلى هذا النوع من الترجمة، خصوصاً بعد أحداث 11 سبتمبر حيث اهتم الغرب وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية بترجمة كل ما هو عربي وبالخصوص الخطب السياسية التي يلقيها الزعماء أو الشخصيات النافذة، لفهم عقلية وتفكير الإنسان العربي، ولتتمكن الولايات المتحدة الأمريكية من مواجهة التهديدات الإرهابية المحتملة ضدها وضد مصالحها، بحسب ادعاءات هذا البلد.

وبما أنَّ الترجمة الحرفية هي الخطوة الأولى في الترجمة، يلجأ إليها المترجم في حالة ما إذا كان النص الخطابي دقيقاً وواضحاً، و يؤكد أمبرتو إيكو ذلك بقوله: « في خطوة أولى أحاول أن أفهم المعنى الحرفي، إن لم يكن فيه لبس. ² إلا أنَّ هناك نوعاً آخر من الترجمة هو الترجمة الباطنية أو كما يسميها دياليل بالاختلاق الباطني السياقي، والتي تعني ترجمة الأفكار التي ما وراء الكلمات وأحياناً ما بين

¹ بول ريكور، عن الترجمة، ترجمة حسين خمري، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الطبعة الأولى. 2008.

الجزائر. ص 50.

² أمبرتو إيكو، أن نقول الشيء نفسه تقريباً، ترجمة: أحمد الصمعي، المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى. 2012. بيروت. ص 65.

الكلمات ،أو ترجمة النص الباطني أي ما هو مُتضمن ولكن لم يُقل ،أي المعنى ما وراء المعنى ¹ ،
بعبارة أخرى المعاني المسكوت عنها. هذه الطريقة التي تدعو إلى الابتعاد عن الكلمات بقدر المستطاع
،اعتبرها بعض أساتذة الترجمة جوهر الترجمة ولعلها تمثل اللبنة الأولى التي ارتكزت عليها النظرية
التأويلية . كذلك يركز جورج ستاينر G.steiner على المحتوى حيث يقول « الفهم هو الترجمة » وهي
المرحلة الأولى للعملية الترجمية بحسب نظرية المعنى .و« يتلذذ ستاينر باكتشاف استعمالات الكلمة التي
توظف لشيء آخر غير الحقيقي أو الواقع ،أي ليس الخاطئ الظاهر فحسب، ولكنه الكذب. ومهما
قلنا، فإنه يعني القدرة على الكذب والإخفاء والتزوير ،لكن أيضا كل ما يمكن أن نودعه ضمن شيء
آخر عدا الواقع ،لنقل الممكن والشَّرطي والتمني والافتراض واليوتوبي. ² . إذن هذه المعاني المسكوت
عنها وهذا النص الباطني يستدعي من المترجم أن يكون فطنا وأن يُفعل مختلف الكفاءات ليلبغ المعنى
المراد ، ويُعيد صياغته بالشكل الذي لا يخسر فيه كثيرا من معنى النص الأصل. ويُعرف مايكل ماير
النص الباطني بقوله: « يُعد إبسن* سيد النص الباطني ،فشخصياته جميعها تقريبا أناس مكبوتون
،ووقت أزمت معينة يُكرهون على الانزواء مع مخاوفهم ،والتحدث مواربةً ،إذ يقولون شيئا ويعنون
شيئا آخر. بالنسبة لقارئ نبيه، المعنى الحقيقي وراء المعنى الواضح وعلى المترجم أن يختار كلمات الجملة
على نحو يوضح فيه النص الباطني. ³ وعلى هذا الأساس فالسياق هو الذي يحدد المعنى المقصود من
بين المعاني المتعددة التي تتيحها الكلمة، لكن هناك من يرى أن مسألة الاعتماد الكلي على السياق
في تحديد المعنى مسألة غير دقيقة فبالنسبة إلى محمد عناني « القول بأنَّ تحديد المعنى يتوقف على
السياق قول جذّاب ولكنه غير علمي ،لأنَّ السياق أحيانا لا يكتمل معناه إلاَّ بتحديد الكلمة إذا

¹ يُنظر: بيتر نيومارك، م. س. ص. 119.

² بول ريكور، عن الترجمة. ص. 51.

* هنريك يوهان إبسن (1906/1828)، كاتب مسرحي نرويجي ، يعرف بـ"أبو المسرح الحديث" له 26 مسرحية ، كانت شهرته تأتي بعد شكسبير. مسرحياته تقوم على الإيجاء بطبيعة الحقيقة ضمنا وبطريقة غير مباشرة عن طريق أسئلة لا يجيب عليها.

³ بيتر نيومارك، م. س. ص. 121.

كانت أساسية¹، لذلك فعلى المترجم أن يركز على الكلمات المفاتيح ليحدد معنى الخطاب . وأعتقد أنّ العملية الترجمية برمتها هي مسألة نسبية فيجب على المترجم أن يعي النص الأصلي تركيباً ومعنوياً وأسلوبياً و براغماتياً أي أن يراعي مختلف مكونات النص من محتويات لغوية وغير لغوية دون أن يركز على عنصر واحد بشكل مطلق ،لأنّ النص يتكون من وحدات متماسكة ومتلاحمة ومتداخلة كل عنصر فيه يخدم العنصر الآخر، لذلك من الضروري الاهتمام بكل هذه العناصر فلا نهتم بالسياق فقط و نهمل المحتوى اللغوي ولا نهتم بالمحتوى اللغوي ونهمل السياق، بهذا الشكل نقرب من المعنى المراد في النص، و» يؤكد التفكير الحالي السائد بين منظري الترجمة الاستحالة "الموروثة" في "الحفاظ" على محتوى الأصل، ويؤكدون أنّ النص المترجم هو خلق جديد مشتق من قراءة دقيقة ومتعمقة .أي إعادة بناء وليس مجرد نسخ .² وكما يقول غادامير :» لا يجب أن تكون مهمة المترجم نسخ ما يقال على الإطلاق.»

3- استراتيجيات المترجم :

يعتبر المترجم في البداية قارئاً ولأنّ هناك أنواع مختلفة من القراء إلا أنّ النوع الذي يمكن أن ينطبق عليه هو القارئ الخبير ، وهو مفهوم قد جاء به الناقد ستانلي فيش stanley fish ومن بين الشروط التي يجب أن تتوفر في هذا القارئ الخبير ما يلي:

- أن يكون هذا القارئ قادراً على التحدث بطلاقة اللغة التي كتب بها النص.
- أن يتمتع بالمعرفة الدلالية التي تجعل مستمعا ما توصل إلى النص قادراً على نقله إلى الفهم.

¹ محمد عناني، مرشد المترجم، إلى أصعب الكلمات الشائعة في اللغة الانجليزية، مدخل إلى التحولات الدلالية والفروق اللغوية،

الشركة المصرية العالمية للنشر-لونجمان. الطبعة الثالثة. 2005. مصر. ص 15.

² روجر. ت. بيل، م. س. ص 333.

- ضرورة المعرفة التامة للمجاميع القاموسية، واحتمالات أوضاع اللهجات الفرعية واللهجات المهنية.¹

- أن يتمتع المترجم القارئ بالمعرفة السياسية والتاريخية الكافية بمعنى أن يكون مطلعاً وعليماً بكل ما يحدث في الساحة السياسية الوطنية والدولية. ولتبيان أهمية هذه النقطة نعرض المثال التالي:

عبارة قالها الرئيس الموريتاني : « لست شارلي ولست كوليبالي »

« Je ne suis pas Charlie, je ne suis pas Colibali »

المترجم، هنا إن لم يكن مطلعاً على الأحداث ولم تكن له معرفة موسوعية، سيتساءل من هو "شارلي" ومن هو "كوليبالي" ولماذا صيغة النفي هذه ؟ في غياب السياق سيتمكن المترجم القارئ للوهلة الأولى وبتوظيف الكفاءة اللغوية فقط، من تحديد الأسمين على أتهما شخصين، وبما أنه خطاب سياسي، ربما يتبادر إلى ذهنه، أن الشخصين هما منافسان سياسيان للرئيس أو زعيمى أحزاب، يمكن أن يكون هذا التفسير أقرب معنى يتصوره، لكن في هذه الحالة وبتفعيه فقط الكفاءة اللغوية وضالة معرفته الموسوعية وغياب السياق، وقلة إلمامه بالموضوع، سيغيب عن ذهن القارئ ما يلي:

- أن "شارلي" اسم صحيفة فرنسية، قد أساءت، للرسول الكريم "محمد"، برسوم ساخرة.

- كوليبالي اسم شخص مسلم قام بهجوم مسلح على متجر في فرنسا، كَرَدَ فعل وكتعبير عن الغضب والرفض لمثل هذه الإساءة.

إذن ليتمكن القارئ من استخراج المعنى المضمّر في هذه العبارة، فزيادة إلى معرفته اللغوية يجب كذلك أن يكون على علم تام بالموضوع، فالمعنى أو الرسالة التي أراد أن يبلغها الرئيس في هذه المقولة هو أنه يندد بما قامت به الصحيفة "شارلي" وأنه ضد كل إساءة للإسلام وللمسلمين، لكنه في الوقت نفسه ضد التصرف الذي قام به هذا الشخص "كوليبالي" بحجة ردّ الاعتبار للإسلام، فلا نصلح الخطأ بالخطأ إذن الرئيس يدعو إلى الابتعاد عن استعمال العنف ويطالب باحترام الديانات وضرورة التعايش فيما بينها.

¹ يُنظر: عبد الناصر حسن محمد ، نظرية التلقي بين ياكوس وإيزر، دار النهضة العربية، 2002. القاهرة. ص 48-49.

- أن يكون متقناً جيداً للغة التي سترجم إليها وملماً إلماماً حقيقياً بخزانة اللغة وامتلاك مفاتيح جميع أسرارها.

ويمكن أن نلخص هذه النقاط في خمسة معارف لا بد أن يتصف بها المترجم: معرفة لغة الأصل ومعرفة أنماط النصوص، ومعرفة لغة الهدف، والمعرفة التامة بالموضوع، بالإضافة إلى مهارات فك الترميز المطلوبة في القراءة ومهارات الترميز المطلوبة في الكتابة.

وتتلخص معرفة المترجم بأنواع النصوص بطرحه عدة أسئلة أساسية عن النص:

- كيف تترابط الجميلات مع بعضها البعض. / التماسك
 - كيف تترابط القضايا مع بعضها البعض. / التلاحم
 - لماذا قدم المتكلم هذا. / القصد
 - كيف ينظر القارئ إليه. / القبول
 - ماذا يخبرنا. / الابلاغية - الإخبارية
 - ما هو غرض النص. / المناسبة
 - ما هي النصوص الأخرى التي يشبهها هذا النص.¹ (التناس)
- إذن على المترجم أثناء اختراقه للنص أن يكون مدججاً بالأدوات وبالمعارف والكفاءات والاستراتيجيات، التي تسمح له بالانزلاق بكل انسيابية دون أن يعترضه عائق يُصعب من مهمته.

4- حدود تأويل المسكوت عنه:

في خضم هذا الهوس بالمعنى، ورحلة استخلاص الظاهر منه والخفي في الخطاب، و هو أمر طبيعي، لأنّ الإنسان جُبر على البحث عن الحقيقة، يجد المترجم القارئ بين يديه نصاً يشكّل له تحدياً يدعو لاستخلاص مكنوناته، ودرره، لكن نجد من يفرض قيوداً وضوابط على رحلة الإبحار هذه في أغوار النص، ويفرض الحرية غير المسؤولة فـ" ليس للقارئ الحق في أن يذهب إلى ما يشاء دون

¹ يُنظر: روجر. ت. بيل، م. س. ص. 336-337.

قيد.¹ ويرى أمبرتو إيكو أنه على المترجم الابتعاد عن مستنقع التأويلات الحرة، وأن يبقى داخل حدود الترجمة بالمعنى الحصري للكلمة، و يجب على الترجمة أن لا تقول أكثر مما يقول الأصل، أي يجب على المترجم أن يحترم تكتم النص الأصلي². ونحن نعلم أن النص السياسي هي نصوص إيديولوجية، مفتوحة على عدة تأويلات و يمثل هذا النوع من الخطاب الذي يحتمل أكثر من تأويل، رغبةً من المخاطب أحياناً، في التهرب والتملص من مسؤولية الخطاب، كما يقول (براون وليفنسون) وبالتالي، تمثل هذه النصوص، مجالا خصبا للمترجم ليستخلص المعنى أو التأويل الذي يوافق إيديولوجيته هو كذلك، فمثلا نذكر عبارة تناقلتها وسائل الإعلام الغربية "مقتل منفذ الهجوم الإرهابي ضد مركز للشرطة في تل أبيب" بينما تناقلتها وسائل الإعلام العربية بالشكل التالي "استشهاد منفذ العملية الفدائية ضد مركز للشرطة في تل أبيب" هنا نلاحظ تعدد الرؤية من أطراف القضية واختلاف الإيديولوجيات، فبينما يرى الغرب هذا السلوك على أنه اعتداء وجريمة، يراه العرب استرجاعا للحق وكفاحا ضد المحتل، ونضيف مثالا آخر يبين كيف يؤثر الاعتقاد في فهم وتأويل الخطاب. في حوار تلفزيوني، سأل الصحفي ضيفه: "كيف ترون الإفراج الإسرائيلي عن الثلاثة عشر سجينا؟" فكان جواب الضيف: "نرحب بعودة المخطوفين." وبالتالي أعتقد أنه من غير الإمكان للمترجم أن يتصف بالحيادية التامة في مثل هذه النصوص، لأنّ الفهم وعملية التفسير نسبية لارتباطها بإيديولوجية المفسر التي تحدد رؤيته للعالم، كما تحدد الأطر الدلالية التي يقرأ في ضوءها النص أو العمل الفني ويفهمه، ومن ثم يقيمه³، فالإيديولوجيا لصيقة بالإنسان، إنها مرتبطة بالضرورة التي تستشعرها فئة اجتماعية في أن تعطي لنفسها صورة عن ذاتها⁴، فالإنسان انطلاقاً من

¹ مصطفى ناصف، م.س.ص.9.

² يُنظر: أمبرتو إيكو، أن نقول الشيء نفسه تقريباً. م.س.ص.407.

³ يُنظر: بيتر بروك، تيرى ايجلتون، سو- الين كيس وآخرون، التفسير والتفكيك والإيديولوجية و دراسات أخرى، اختيار وتقديم نهاد صليحة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2000. ص.08.

⁴ بول ريكور، من النص إلى الفعل، أبحاث التأويل، ترجمة: محمد براءة - حسان بورقية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية. الطبعة الأولى. 2001. القاهرة. ص.241.

الأسرة إلى المجتمع في احتكاك دائم مع الأفكار والمعتقدات ،إنه ليس بمنأى عن الظاهرة الإيديولوجية لأنه « يمكن لكل شيء أن يصير إيديولوجيا: الأخلاق، الدين ،الفلسفة.»¹، وفي سؤال وُجّه لتيري إيجلتون، هل « نستطيع أن نفصل الإيديولوجيا عن الإنسان؟ »، أجاب ب: «أعتقد أنّ هذا ممكن .» إذن الإجابة كانت بالاعتقاد ولم تكن جزما وتأكيداً، ولم يوضح هذه الإمكانية، ذلك لأنّ الايديولوجيا كما يراها انجلز « ليست طقما من المعتقدات المذهبية بل إنها تشير إلى الطرائق التي يحيا بها البشر أدوارهم في المجتمع الطبقي و إلى القيم والأفكار والصور التي تربطهم بوظائفهم الاجتماعية وتمنعهم من المعرفة الحقيقية لمجتمعهم ككل.»²، إذن لو انتهج المترجم لعبة التأويلات اللامتناهية في الكشف عن المعاني الباطنية دون مراعاة السيّاق النصي والتاريخي والثقافي للنص (النص الباطني) فإنّه سُيخضع النص لإسقاطات ذاتية مرتبطة بعوامل كثيرة ذات طابع نفسي واجتماعي ، منها شخصية المترجم ،والأحكام التي قام بإصدارها في خضم نموه العاطفي والطبيعي والأحكام المسبقة والتصورات المسبقة التي يواجه بها مشكلة خاصة ،ويُخضعه كذلك لتأثيرات أنظمة قيمية وأخرى أخلاقية ودينية وسياسية . بهذا الشكل ينتج نص منزاح عن النص الأصلي لذلك فحسب هذه الآراء، يجب على المترجم السكوت عن المعاني المسكوت عنها أثناء الترجمة ، لأنّ النص الباطني هو « مصطلح تنويعي مفيد لوظيفة النص أو مراده، وهو الخيط الرفيع الذي يجب على المترجم تتبعه خلال عمله. إلّا أنّ هذا المفهوم خطير ومضلل إذا ما شرع النص الباطني بالتطفل على النص. بعبارة أخرى إذا تمّ استبدال الوصف أو النص الظاهري جزئيا أو كليا بالوظيفة. وهي البنية التحتية للنص. أو استبدال الرمز بالمعنى. وهكذا دواليك.»³، إذن يجب على المترجم أن يحاول التوفيق بين قصد المخاطب والمعنى الظاهري ويفعل مختلف الكفاءات التي تسمح له بمحاصرة المعنى المراد في النص دون أن يتيه في سلسلة التأويلات التي قد تؤدي إلى سوء الفهم أو حتى إلى التعدي على رغبة المخاطب الذي ربما

¹ م.س.ص.242.

² تيري إيجلتون، النقد والإيديولوجية، ترجمة: فخري صالح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1992. عمان.ص.10.

³ بيتر نيومارك، م.س.ص.122.

حاول أن يرسل معنى مشفراً إلى مجموعة خاصة من المتلقين دون غيرهم ليجسد نوعاً من العلاقة بينه وبينهم، مثلما هو الحال في الخطاب الصوفي. لذا، «إذا ما قال شخص ما شيئاً يعني به آخر، فذلك سمة نفسية تحب ترجمتها بنقاء. و يجب أن يُكتب ويُخفى في الترجمة. وقد يكون له باعث ثقافي أو لا يكون ولكن يجب ألا يكون مجال عبث من الناحية اللغوية ما لم تتأثر الترجمة»¹، مثلاً في حالة ترجمة خطاب رئيس دولة موجه إلى رئيس دولة أخرى لا أعتقد أن المترجم بحاجة إلى إظهار المسكوت عنه، لأن المتلقي (الرئيس)، في هذه الحالة، متخصص ويملك المعرفة الكاملة بالموضوع ويدرك تماماً مقاصد المرسل.

لكن في اعتقادي أن هذا صحيح إذا ما كان المخاطب والخطاب والمخاطب في حقبة زمنية واحدة، أما في حالة وجود خطاب يفصله عن المتلقي حقبة زمنية معتبرة أو وجود متلقي أجنبي معرفته بثقافة اللغة الأصل محدودة فاللجوء إلى التوضيح والشرح وإنطاق المسكوت عنه أمر ضروري، لمساعدة القارئ على الفهم فرما يكون هذا المتلقي دارساً للتاريخ، يستعين بهذه الترجمات لتحليل أوضاع كانت سائدة في وقت ما، أو ربما يكون عالم نفس يستعين بها لفهم شخصيات تاريخية بارزة، مثلاً لنلاحظ العبارة اللغوية التالية :

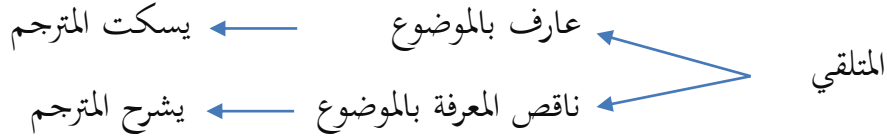
*"MANIFEST DESTINY" قدر واضح، تتكون من كلمتين، من السهل تحديدهما لغوياً، كما يمكن أن نحللها لنستخلص المعنى المباشر مثلاً: مسار محدد مسبقاً للأحداث واضح، لكن العبارة استخدمت في سياق زمني ومكاني معين لذلك فالكفاءة اللغوية وحدها غير كافية لتحديد المعنى، فإذا كان المترجم يمتلك معرفة تاريخية كافية، سيتبادر إلى ذهنه عند قراءة هاتين الكلمتين مجموعة من التدايعات المتعلقة بالتوسع الأمريكي (الحدود- القرن التاسع عشر - الرواد- الأبطال- السكة الحديدية- المطالبة بالأرض من الشرق إلى المحيط الهادي - القضاء على الأمريكيان

¹ م س. ص 122.

*"القدر الواضح" هي عبارة أيديولوجية، تم صكها عام 1845، استخدمها الرؤساء الأمريكيان المتتابعين في القرن 19 للإشارة إلى استعمار القارة، ولتبرير هذا الاستعمار، ف"كلما توسعت حدود أمريكا، توسعت الديمقراطية".

الأصليين)، وهي معاني يجب على المترجم الإشارة إليها وتوضيحها للمتلقي الجديد، نظراً للفترة الزمنية الطويلة التي تفصله عن هذه العبارة.

ويمكن أن تمثل هذه الفكرة بالشكل التالي:



إذن في هذه الحالة وجود نوع من التفسير أو التأويل ضروري إذا أراد المترجم أن يكون فاعلاً لكي يصبح مرة أخرى الشخص الذي يقول النص، لذلك وبغرض الخروج من هذه الحلقة المتشعبة وجب على المخاطب أن يحترم المبادئ التحدئية التي سبق وأن أشرنا إليها في النقاط السابقة من البحث، ومن بينها مبدأ أساسي تقوم عليه الخطابة، «يكبح جماح العنصر الاستعاري، وهو مبدأ الوضوح والوصول إلى أذهان المستمعين دون حواجز»¹، فالتحدث بوضوح وتجنب الغموض يحقق نجاح العملية التواصلية ويسهل الفهم على المتلقي لأن «انحراف اللغة إلى الحيرة واللغز، و إلى زخرفة الأسلوب والغموض والسر [...]] تؤدي إلى اللاتواصل»²، ويؤكد الفلاسفة وعلماء اللغة ذلك، حيث يصفون «الغموض عموماً كما لو كان حالة اضطراب عقلي بطبيعته، ويمثل حجرة عثرة في طريق الوضوح والدقة»³، لذلك ينصح علماء البلاغة أن تمتاز الألفاظ بما يلي «بجانبة الغريب الوحشي منها، وتنكب اللفظ المبتذل حتى لا يسقطه الخاصة، ولا ينبو عن فهمه العامة والتناسب والتطابق بين اللفظ والمعنى»⁴ إلا أن هناك بعض من النصوص، تستدعي استعمال الغموض والمواربة لإضفاء نوع من التشويق والإبداع ولإشراك القارئ في لعبة المتاهة هذه، لخلق نوع من التحدي ودعوته لكشف المستور، وشده إلى متابعة القراءة دون ملل ف «كثير من المؤلفين يحبون أن يضعوا

¹ أرسطو طاليس، م. س. ص. 102.

² بول ريكور، عن الترجمة. م. س. ص. 51.

³ جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، ترجمة: عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة. الطبعة الأولى. 1987. بغداد. ص. 224.

⁴ عبد الباري محمد داود، م. س. ص. 323.

أغراضاً محددة لأجل عدد محدود من القراء اللّماحين..¹ فتولستوي مثلاً لا يحلّل معاناة أبطاله تحليلياً مباشراً وإنما يكتفي بالتنويه عنها عبر الإيماءة أو المناداة أو التلميح وهذا من أجل تحفيز إدراك القارئ وإثارة نشاطه وتوجيه تفكيره. كما أنّ هناك خطابات موجهة إلى أهل الاختصاص دون غيرهم، تمتاز بنسبة كبيرة من المضمّر وباستعمال التعريض دون التصريح نظراً لتقاسم أهلها المعرفة ذاتها، مثل الخطابات الصوفية، والإيديولوجية والعلمية المتخصصة.

بما أنّ الإضمار ظاهرة تفرض نفسها في الخطاب، يقترح فوكو مجموعة من مبادئ تحرير الخطاب من لعبة التأويلات اللامتناهية والتحليلات الشكلية من بينها، مبدأ الخارجية الذي ينص على وجوب دراسة الخطاب من حيث الظاهر دون البحث في المعنى الخفي أو الدلالة الباطنية، أي دراسة ما يظهر من الأحداث وما يرسم لها من حدود.² وهذا ما ذهب إليه بول ريكور عندما دعا إلى تحويل الاهتمام من البحث عن القصد والنيات المختفية خلف النص والتوجه نحو الأشياء التي يقولها ونحو العالم الذي يفتح عليه³، لذلك لابد للمترجم من متابعة النص الباطني ونية الكاتب والوقوف عليها ليكون صورة دقيقة عن الحالة التواصلية التي يتطرق إليها، «إلاّ أنّه ليس من الضروري توضيحها فالأمانة للكاتب المحاور تكمن في نقل مقصده الموضح في النص أو الخطاب، بمعنى إفهام المضمّر والظاهر عينهما الواردين في الأصل وليس المطلوب تأويل نية الكاتب فهي ليست واضحة أحيانا وقد تستدعي تكهنات عديدة»⁴، مثلاً، لقد أعرب أمبرتو إيكو في روايته الأخيرة "بندول فوكو"، عن أمله في أن لا يحاول القارئ الوصول إلى ارتباط سطحي مع شخصية "ميشال فوكو". إلاّ أنّه كان مخطئاً، فقد توصل عدد كبير من القراء إلى اعتبار أنّ الاسم الذي ورد في عنوان الرواية هو تلميح لشخصية "ميشال فوكو"، في حين أنّ أمبرتو كان يقصد شخصا آخر هو "ليون فوكو" الذي اخترع البندول بطل القصة. لنلاحظ أيضاً العبارة التالية فعندما يقول السياسي: «إننا نحرص على خدمة المواطن

¹ أمبرتو إيكو، حكايات عن إساءة الفهم، م. س. ص. 94.

² يُنظر: ميشيل فوكو، نظام الخطاب، م. س. ص. 29.

³ يُنظر: حسن بن حسن، النظرية التأويلية عند ريكور، دار تينمل للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1992، مراكش. ص. 45.

⁴ ماريان لوديرير - دانيكا سيليسكوفيتش، م. س. ص. 12.

بكل ما نملك من إمكانيات. « فهو يحاول التقرب من المرسل إليه واستمالته وكسب ثقته وصوته من خلال جعله يصدق بأنّه في خدمته حقاً، وربما تكون الحقيقة غير ذلك، لذا لا يملك المرسل إليه سوى الثقة بظاهر اللفظ، والنتيجة أنّه « إذا ظهر قصد لمعنى الكلام أو لم يظهر قصد يخالف كلامه وجب حمل كلامه على ظاهره »¹

نلخص أهم الآليات التي يتبعها المترجم أثناء ترجمة المسكوت عنه في الخطاب السياسي كما يلي :

- القراءة الجيدة التحليلية للنص، فعلى القارئ المترجم ألاّ يعالج معنى الكلمات الدلالي أثناء معالجة النص فقط، بل ومعنى الجمل أيضاً، وعلى المترجم أن يكون قادراً على استخلاص أن ما تم قوله في الجملة هو صحيح أو خطأ هل له معنى واحد أم أنّه غامض، وإن كان له معنى في واقع الأمر. « تعتمد القراءة الماهرة على رؤية العلاقات القائمة بين جمل النص من خلال القيام باستدلالات حول مثل تلك العلاقات. ولأنّ معنى النص الكامل ليس ما تنطوي عليه الجمل المكتوبة فقط، تتضمن بعض الجمل جملاً أخرى، ويقترح بعضها استباعات ويعتمد بعضها الآخر على تصورات مسبقة يفترض الكاتب وجودها بين معارف القارئ وتوقعاته »²

ويرى بعض علماء التحليل السياسي أنّ ثمة حاجة لقراءات ثلاث للخطاب أو النص السياسي³:

1- القراءة الأولى لفهم ذلك الذي قاله الكاتب وأعلن عنه بصراحة ووضوح في النص موضع التحليل.

2- ثم تعقب ذلك قراءة ثانية، لفهم ذلك الذي لم يقله الكاتب وكان يريد أن يقوله.

¹ عبد الهادي بن ظافر الشهري، م.س.ص 195.

² روجر.ت. بيل، م.س.ص 224.

³ يُنظر: حامد ربيع، سلوك المالك في تدبير الممالك، لشهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي الربيع، الجزء الأول، دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، د ط، 1980. القاهرة. ص 98

3- القراءة الثالثة، حيث نستطيع أن نفهم ونحدد ذلك الذي يريد أن يقوله الكاتب بدلالات مختلفة غير مباشرة من خلال ألفاظه وتعبيراته دون أن تعلن عنه تلك الألفاظ أو تعبر عنه. وهي «القراءة التي تعي منذ اللحظة الأولى كونها تأويلاً، فلا تتوقف عند حدود "التلقي المباشر" بل تريد أن تساهم بوعي في إنتاج وجهة النظر التي يحملها، أو يتحملها الخطاب»¹

وفي هذا السياق، كما يرى حامد ربيع، إذا كان النص الفكري ليس في حاجة إلا إلى قراءة واحدة؛ فالنص السياسي في حاجة إلى تلك المتابعة لأكثر من سبب؛ فقد تعود المفكر السياسي أن يناقش ويقيم وينتقد وهو لا يستطيع أن يعلن عن آرائه بصراحة ووضوح ومن ثم يلجأ إلى أساليب ملتوية أساسها أن ما يقوله يجب أن يفهم من خلال مراحل متتابعة: تعبيرات لفظية تعبر عن مفاهيم، مفاهيم تستتر خلف التعبيرات اللفظية لا تفهم إلا من خلال تجرد معين. وبذلك لا يستطيع الباحث أن يصل إلى هذه المفاهيم، من خلال القراءة المعتادة، مهما كانت متأنية، وإنما عليه أن يصل إليه من خلال عمليات فكرية متنوعة أساسها ليس التجرد فحسب، بل وربط المفاهيم والوقائع بدلالاتها الخفية الحقيقية.²

- تفكيك جمل لغة النص المراد ترجمته إلى محتواها.

- على المترجم أن يأخذ السياق بعين الاعتبار، بهدف تجنب التعدد في المعاني وغموض الجمل، كما أن سلسلة التأويلات المحتملة تتناقص بوضع الجملة في سياقها.

- توظيف المترجم لكفاءاته الموسوعية والثقافية والتداولية، والمنطقية فكلما اتسعت دائرة معارفه اتضح المعنى بشكل أكبر.

¹ محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر، دراسة تحليلية نقدية، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الخامسة، 1994.

بيروت، ص 12

² يُنظر: حامد ربيع، م س. ص 98

- عندما يحصر المترجم المعنى، يجرده من غلافه اللفظي الأصلي ويعيد تغليفه بالغلاف المناسب في اللغة المهدف، بشرط أن يتطابق الكلام الجديد مع النظام اللغوي السائد في اللغة الثانية.¹
- على المترجم أن ينقل الفكرة أو الصورة وليس مجرد مناظرات الكلمات الحقيقية في اللغة الأصل، لذلك « فإنَّ أفضل تحليل علمي لعملية الترجمة [...] أن نقول أنَّها عملية ترجمة ذات مستويات خمسة تفترض كلها الخروج من التعبير اللساني إلى المتعاليات غير اللسانية شرطاً في تحقيق الذات مع نفسها ومع غيرها من ثقافتها ومع غيرها من غير ثقافتها.² وهذه المستويات هي :
- 1-2- فهم عبارة النص في لغته الأصلية: ترجمة داخلية في اللغة المنقول عنها في عملية فهم النص الاصلي، بالمراوحة بين توحيد الدال وتعدد المدلول لترجيح المدلول المقصود، ثم عكس العملية بتوحيد المدلول وتعدد الدال للغرض نفسه.
- 3-4- فهم عبارة النص في غاية الترجمة: العمليتان نفسيهما في اللغة المنقول إليها في شكل مسودات ترجمة بحسب الآيتين نفسيهما توحيد الدال وتعدد المدلول، ثم توحيد المدلول وتعدد الدال.

5-الشعور بالمطابقة بين الفهمين السابقين.

- أن يعيد المترجم صياغة المعنى الأصلي بكل موضوعية دون إسقاطات ذاتية، لأنَّ، « ما يهم الترجمة هو الأمانة اتجاه مقصد المؤلف، أي رفض أن تحل محله مقصداً آخر يعزى لقلّة معارفنا أو أن نحيد عن اتجاهه قصداً خضوعاً لهذه المصلحة أو تلك.³ ونشير إلى أنه قد يحدث تحريف لا شعوري للترجمة يبعدها عن هدفها الخالص نتيجة لتعرض المترجم لحزمة من الميولات والقوى، فضلاً على أنَّها تشكل جزءاً من كينونته كـمترجم وتحدد قبلياً رغبته في الترجمة، وسيكون من الوهم الاعتقاد بأن

¹ يُنظر: ماريان لوديرير- دانيكا سيليسكوفيتش، م. س. ص 110.

² أبو يعرب المرزوقي، أشياء من النقد و الترجمة، جداول، الطبعة الأولى. 2012. بيروت. ص 185.

³ ماريان لوديرير- دانيكا سيليسكوفيتش، م. س. ص 41

بإمكانه التحرر منها بمجرد تحييدها والوعي بها¹ ولأنَّ المعنى لا يختلط مع الدوافع والنوايا وبما أنَّه « لا يمكن أن ندرك المعنى الذهني، نركّز على الأحداث الممكن ملاحظتها فقط »²، قد يحدث أن « ينتهك المترجم الذي يجعل نفسه مفسراً والترجمان الذي يجعل من نفسه مؤولاً حدود مهامهما »³، من خلال فتح المجال لسلسلة من التأويلات التي قد تؤدي إلى سوء الفهم وتحريف الرسالة، ولهذا الترجمة جوانب سلبية وخطيرة، بالخصوص في النصوص السياسية، والتاريخ يشهد على أخطاء بسيطة في الترجمة، أدت إلى حروب شرسة، مما أدى إلى المطالبة بالنقد الترجمي « لتبيان المسؤولية الاجتماعية للمترجم وترجمته أمام جمهور لا يعرف لغة النص المترجم وأمام مترجم لا يفقه النص المترجم، إذ يطلق العنان لنوازه الشخصية التي لا تخلو من الحقد الدفين ضد هذه الثقافة أو تلك ولا تخلو من التحريف والتزييف والتشويه »⁴، لذلك وجب على المترجم أن يحاول قدر المستطاع الابتعاد عن التأويلات السهلة والمغرضة. وعلى سبيل المثال، تحدثت وسائل الإعلام المصرية كثيراً عن تحريف خطاب الرئيس المصري محمد مرسي، من قبل وسائل الإعلام الإيرانية* مما أثار موجة سخط في صفوف المترجمين المصريين، وقد أكد المترجم جمال التلاوي، نائب رئيس اتحاد كتاب مصر، « لا يحق للمترجم أن يضيف أو أن يحذف من النص الأصلي وليس له أن يجتهد فيما يخل المعنى الأصلي، وأن حرية المترجم هي مرونته في التعامل مع النص الأصلي، تتعلق في الأسلوب الذي يختاره إلى اللغة المترجم إليها، [...] وأنه في كل الأحوال لا يحق للمترجم تغيير المعنى المقصود [و] أن هناك بعض التخصصات لا يمكن فيها الاجتهاد، مثل الترجمات الإحصائية، والتقارير الطبية، والمعاهدات والتقارير

¹ يُنظر: بيتر نيومارك، م. س. ص. 71.

² أحمد مختار عمر، م. س. ص. 27.

³ ماريان لوديرير - دانيكا سيليسكوفيتش، م. س. ص. 205.

⁴ عناد غزوان، أسفار في النقد والترجمة، دار الشؤون الثقافية العامة، الطبعة الأولى. 2005. بغداد. ص. 13.

* نقلاً عن جريدة "اليوم السابع" المصرية: قامت وسائل الإعلام الإيرانية بتحريف خطاب "مرسي" الداعم لثورة سوريا وغيرها في معانيه، ليدو وكأنه يدعم ثورة البحرين، وبدلاً من تأييده للمعارضة السورية أظهروا الخطاب وكأنه دعوة لإصلاحات نظام بشار الأسد.

والخطب السياسية، وكل ما من شأنه أن يكون الاجتهاد فيه يسبب تغييراً يؤدي إلى [تعبات/تبعات]*
ومسئوليات.¹

- ضرورة وعي المترجم باختلاف خلفيات متلقي النص المترجم عن خلفيات متلقي النص الأصلي، فعليه أن يضيف ما يفسر قوله لصالح القارئ الأجنبي²، عبارات من مثل "حادثة المروحة" و"العشرية السوداء"، و"المأساة الوطنية"، يدرك معانيها المتخفية المتلقي الجزائري، بينما يستدعي إضافة تفسير إلى هذه العبارات عند ترجمتها إلى لغة أجنبية وتوجيهها إلى متلقي أجنبي.

- لجوء المترجم إلى الترجمة الحرفية كخطوة أولى، في حالة ما إذا كانت العبارة اللغوية قد صيغت بأسلوب مباشر، وكان الكلام حقيقة خالصة، «وأما إذا كان الكلام مجازاً فإنه يجب تأويله حتى تتلاءم دلالة تعابيره مع المعقولة»³.

- يجب على المترجم ألا يذهب إلى ما وراء الكلمات الأصل وذلك بترقية النص الباطني إلى مرتبة النص⁴.

* تصحيح : تبعات

¹ بلال رمضان www.youm7.com. مترجمون يرصدون جرائم الترجمة في الأدب والسياسة. يوم 01 - 09 - 2012، تاريخ التصفح: 2015/08/16 على: 18.00

² يُنظر: محمد عناني، نظرية الترجمة الحديثة، مدخل إلى مبحث دراسات الترجمة، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان. الطبعة الأولى. 2003. مصر. ص. 189-190.

³ محمد مفتاح، التلقي والتأويل، مقارنة نسقية، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى. 1994. المغرب. ص. 141.

⁴ يُنظر: بيتر نيومارك، م. س. ص. 121.

5- المترجم بين المسكوت عنه في النص الأصلي وبين المسكوت عنه في النص

الهدف:

فَرَّقَ كاتفورد Catford بين نوعين من عدم القابلية للترجمة: نوع لغوي ونوع ثقافي. يرجع النوع اللغوي إلى القواعد النحوية والصرفية والمعجمية للغة المترجم إليها، والتي تمنع وجود ظاهرة شكلية ضرورية لتفسير النص الأصلي مثل التورية والتلاعب بالألفاظ مما يندر أن يوجد في اللغتين المترجم منها والمترجم إليها. أما عدم القابلية الثقافية فيحدث عند وجود ملامح ترتبط بالسياق الثقافي للغة الأصلية ولا توجد في اللغة المترجم إليها، رغم أهميتها في تفسير النص الأصلي. ويندرج المسكوت عنه أو المضمّر في كلا النوعين من عدم القابلية للترجمة التي ذكرها كاتفورد مما يعني صعوبة تعامل المترجم مع هذا النوع من المعنى المستتر، فالمسكوت عنه يمكن أن يكون لغوياً من خلال استعمال أساليب التورية والمجاز والتلاعب بالألفاظ كما يمكن أن يكون ثقافياً حين يندرج المسكوت عنه في الألفاظ المحظورة أو ما يعرف بالتأب، والصعوبة لا تكمن في عسر الجسر بين اللغات المختلفة، بل «تصدر عن صعوبة المحافظة على وحدة المدلول عند تغيير الدال، وصعوبة المحافظة على وحدة الدال عند تغيير المدلول، سواء كان ذلك في اللغة نفسها أو في لغتين مختلفتين»¹

فما بالك إذا تعلق الأمر بالمسكوت عنه الذي يتطلب من المترجم أن يكون فطنا ويبدل جهداً معتبراً فهو لا يتعامل فقط مع المعنى الظاهر للألفاظ بل وما تخفيه أيضاً

« cela suppose une extrême vigilance et des instruments d'analyse précis, en même temps qu'une double immersion culturelle et linguistique »²

« هذا يتطلب يقظة شديدة وأدوات تحليلية دقيقة، إضافة إلى المعرفة التامة بكلا الثقافتين والإتقان الجيد للغتين » (الترجمة لنا).

¹ أبو يعرب المرزوقي، م س. ص 153.

² Nicole Fernandez Bravo, opcit, p39.

فكلما ازداد كم مناهل اللغة التي يعج بها النص مثل (تعدد المعاني والتلاعب بالكلمات ...) صعبت ترجمته. ونعلم أنّ الترجمة تجمع بين آيتين اثنتين هما القراءة والكتابة، يقوم المترجم من خلالها بالبحث عن « البدائل المدلولية عند القراءة والدالية [عند] * الكتابة لأنه قارئ نص وكاتب نص يبحث في عمليتي القراءة والكتابة عن التشاكل بين تطابقين مختلفين للدال والمدلول في لغة البداية (المترجم منها) ولغة الغاية (المترجم إليها) »¹، لكن عملية إعادة الصياغة أو التعبير عن ما ورد في النص الأصلي تتطلب من المترجم إتباع خطوات لا يحيد عنها لتحقيق أكبر قدر من الأمانة اتجاه النص الأصل واتجاه النص الهدف والمترجم بوصفه قارئاً وكيفما كانت درجة وعيه بما يفعل فإنّه «لابد أن يمارس في ذلك النص ما يمارسه صاحب الخطاب عند بناء خطابه، [...] إبراز أشياء والسكوت عن أشياء، تقديم أشياء وتأخير أشياء، فيساهم القارئ هكذا في إنتاج وجهة النظر، بل إحدى وجهات النظر، التي يحملها الخطاب صراحة أو ضمناً»²، إذن في حالة ما احتوى النص على معاني مسكوت عنها قصدًا فيجب على المترجم أن يسكت عنها هو كذلك أثناء ترجمته، بحيث « يجب الإبقاء على الغموض المقصود ما أمكن »³ وفي هذا يقول شاتوبريان «وعندما لا أستطيع مقاومة الغموض فإنني أتركه لحاله. عبرتُ عن كل شيء كلمة-كلمة. فاتحاً المجال أمام المؤولين...»⁴. لقد انتهج شاتوبريان الترجمة الحرفية ليحافظ على الغموض المتضمن في الأصل داخل النص المترجم، كما يجد المترجم أيضاً نفسه ملزماً بالسكوت عن ما كان مسكوتاً عنه في النص الأصلي من جهة ومن جهة أخرى السكوت عن ما كان صريحاً في النص الأصل وهذا في حالة ما إذا تعارض مضمونه مع ثقافة اللغة الهدف أو كان مما يحظر قوله. وينصح نيومارك المترجم في حالة الغموض الاستعاري بـ «أن

* لم ترد في النص الأصل، أضفتها ليتضح معنى الجملة أكثر.

¹ أبو يعرب المرزوقي، م.س.ص.175.

² محمد عابد الجابري، م.س.ص.11.

³ بيتر نيومارك، م.س.ص.340.

⁴ أنطوان برمان، الترجمة والحرف أو مقام البعد، ترجمة: عز الدين الخطابي، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى. 2010. بيروت. ص.144.

يترجم المعنى الأكثر احتمالاً ، وأن يضع المعنى الأقل احتمالاً في حاشية ، إذا قدر أنه مهم¹، ويرى أنه من الضروري توخي الأمانة عند نقل النصوص الرسمية السلطوية، ففي النصوص السياسية تترجم عبارات من نوع " الإخوة والأخوات " حرفياً وإن كان المقصود ،المواطنون والمواطنات. أما ألفاظ من نوع (الليبرالية/التحررية)، (الراديكالية/ اليسارية) التي لها جوهر عام ضبابي من حيث المعنى [...] يمكن للمترجم هنا أن يشرح البون الشاسع بين المفاهيم². فالمترجم مطالب بالترجمة الحرفية، إذا كانت تفي بالغرض وتحافظ على المعنى، وإذا تعذرت الترجمة الحرفية حينئذ يلجأ إلى التفسير لأن من مهام المترجم « أن يترجم ومن ثم ،وإذا وجد ترجمته غير صحيحة ،فإنه يساعد القارئ على الاقتراب من المعنى أكثر»³، لأنّ وضوح المعنى بالنسبة للمترجم له الأولوية على مطابقة النص الأصلي. وأنسب طريقة لذلك هي طريقة التفسير أو التأويل التي تتمثل في ترجمة المعنى المقصود للكلمة المصاحبة لا معناها الحرفي المعتاد. وهذا نظراً لوجود تعبيرات غامضة وعبارات تخفي من المعاني أكثر مما تظهر، تفرض على المترجم استعمال طريقة التفسير من خلال ذكر المعنى الإضافي المفهوم ضمناً في التعبير الأصلي لأنه « بإمكان التفسير أن يكون تحليلاً لشيء غير ظاهر ،بل مغلق أو متوار داخل الأصل. وتقوم الترجمة بفعل حركتها الخاصة على إبراز هذا العنصر»⁴. وإن استطاع المترجم الحفاظ على الصورة المجازية مع الحفاظ على المعنى فقد ضرب عصفورين بحجر واحد، الأسلوب والمعنى، أما إن تعذر عليه الأمر فلزاماً عليه أن يضحى بأحدهما. ويرى نيومارك أنّ طريقة التفسير هو الملاذ الأخير للمترجم، يلجأ إليه عند عدم وجود تعبير مقابل للتعبير الأصلي. فلجوء المترجم إليه يعني أنّه جرّب جميع الطرق الأخرى ووجد أنها لم تفلح في نقل المعنى. وما يؤاخذ على طريقة التفسير « أنها تؤدي إلى فقدان الأثر البلاغي للتعبير الأصلي من صور وأخيلة وإيجاز، إضافة إلى فقد التورية والتلاعب

¹ بيتر نيومارك، م. س. ص. 365.

² م. ن. ص. 161

³ م. ن. ص. 162

⁴ أنطوان برمان، م. س. ص. 78.

بالألفاظ والالتباس المقصود في المعنى ، كما يؤدي التفسير إلى فقدان الملامح الثقافية الكامنة في التعبير الأصلي¹، وفي سبيل توضيح المعنى ، يقوم المترجم بالخطوات التالية:

- الإضافة: إضافة المرادف الوصفي والمرادف الوظيفي والمرادف الثقافي، على أساس أن الوصف والوظيفة أساسيان في الشرح كما في الترجمة. حيث تترجم الكلمات أولاً رفقة الكلمة المحولة، إذا اقتضت الضرورة، ويضاف المرادف الوظيفي بين قوسين.²

- استعمال الملاحظات الشارحة، (الحاشية).

- الحذف: الاستغناء عن كلمات النص الأصل التي لا مقابل لها في اللغة الهدف والاكتفاء بنقل المعنى.

بالرغم من أهمية هذه الطريقة إلا أنها لا تفتح الباب على مصراعيه أمام المترجم فهو مطالب بتحقيق التوازن بين ما يعرضه النص وما يؤوله هو، أي التوازن بين ما هو صريح وما هو مسكوت عنه في النص المترجم بحسب ما ورد في النص الأصل.

« l'équilibre entre explicite et implicite dessinée par l'original »³

« التوازن بين الظاهر والمضمر الوارد في النص الأصلي » (الترجمة لنا).

إذن لا يكمن دور المترجم في إيضاح أو تفسير، كل شيء

« le rôle du traducteur ne peut pas se ramener à tout expliquer ou à tout expliciter, car le texte de la traduction serait trop appauvri »⁴

¹ أحمد صديق الواحي، "استراتيجيات ترجمة العبارات الثابتة من الإنجليزية إلى العربية: التوتر بين المجاز والسيرورة والوضوح"، أواخر، مجلة المركز القومي للترجمة، العدد الأول، يناير 2008، ص 61.

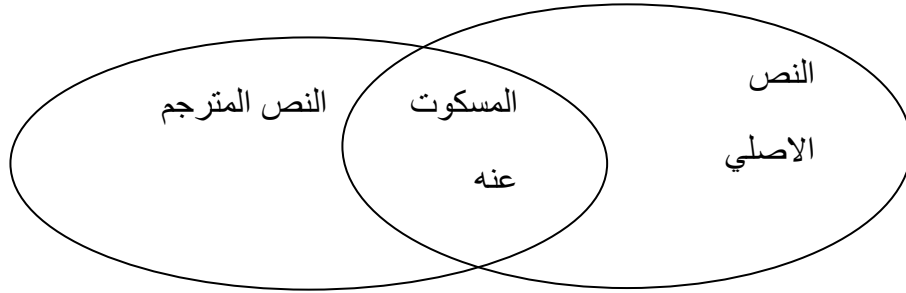
² يُنظر: بيتر نيومارك، م. س. ص 129.

³ Nicole Fernandez Bravo, opcit, p42

⁴ Teresa Tomasziewicz, quand la compétence traductologique dépasse la compétence rédactionnelle, Studia Romanica Posnaniensia, UAM, Vol.30. Poznań. 2003.p146.

« لا يتمثل دور المترجم في إظهار وتفسير كل شيء، لأنّ نص الترجمة في هذه الحالة سيكون مفرغاً (الترجمة لنا)، بمعنى سيتم إفقار النص المترجم من المسكوت عنه وبالتالي الابتعاد نوعاً ما عن النص الأصلي.

ويكون وضع المسكوت عنه في النص الأصلي وفي النص المهدف حسب الشكل التالي:



فتكون بالتالي العملية الترجمة شبيهة بالعلبة السوداء* مثلما يُقال في علم السياسة، حيث تكون المدخلات عبارة عن نص أصلي يحتوي على مسكوت عنه، تحدث العملية الترجمة فتكون المخرجات نص هدف يحتوي كذلك على مسكوت عنه، مع تفاوت في درجة الاضمار ونوعه.

يجب على المترجم، لإقامة التوازن بين الظاهر والمخفي أن:

- يوضح ما يجب توضيحه فقط .
- الابتعاد عن التوضيحات الزائدة والحذوفات الزائدة.
- أن لا يحاول ترجمة المسكوت عنه الذي يكون مقصوداً.
- في حالة المسكوت عنه الناتج عن استعمال التهكم أو السخرية، يترجم فقط المعنى لإحداث نفس الأثر دون الكلمات ذاتها.

* مصطلح أتى به عالم الاجتماع السياسي دافيد إيستون، ليصف به النظام السياسي.

الفصل الثالث

دراسة تطبيقية

دراسة تحليلية نقدية لخطاب الرئيس الأمريكي "باراك أوباما"

من اللغة الإنجليزية الى اللغة العربية

لقد تناولنا بالدراسة في الفصل النظري كل من مفهوم المسكوت عنه وكيف يتجلى في الخطاب مع الإشارة إلى مفهوم الخطاب بشكل عام والخطاب السياسي بشكل خاص بصفته موضوع البحث، حيث تناول الجانب النظري أهم خصائصه الأسلوبية واللغوية، كما عرجت الدراسة إلى أهم النظريات الترجمية التي عاجلت قضية المسكوت عنه في القول وكيفية تعامل المترجم معه أثناء الترجمة. سنتناول في هذا الجزء من الدراسة، تعريف المدونة أولاً، ثم تقديم منهجية التحليل التي اعتمدنا عليها، ومن ثم سنقوم بتحليل المدونة في مرحلة مواءمة، لتتعرف على أهم الاستراتيجيات التي اعتمدها المترجم في ترجمته.

1- التعريف بالمدونة:

لقد تمثل موضوع دراستنا في "ترجمة المسكوت عنه في الخطاب السياسي" لذلك كان اختيارنا لنص المدونة، مطابقاً لموضوع البحث، حيث سنتناول بالتحليل خطاباً للرئيس الأمريكي "باراك أوباما". الذي يتضمن الكثير من الرسائل المشفرة والمسكوت عنها، خصوصاً إذا علمنا أن هذا الخطاب رسالة من الغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية، إلى العالم الإسلامي، اللذان يشكلان طرفاً المعادلة الصعبة في المجتمع الدولي. وللعلم فقد اخترت الخطاب الأصلي الذي تمت ترجمته سلفاً والذي أدرجه "أوباما" في موقعه الإلكتروني، بدلاً من الخطاب الذي ألقاه مباشرة وخاطب به الجمهور، حيث لاحظت به الكثير من العبارات المضافة وتغييرات في بعض الألفاظ لم تكن في النصوص الموزعة على وسائل الإعلام. وهذا لكي نتوخى الدقة في عملية التحليل.

تم الحصول على الخطاب الأصلي باللغة الإنجليزية، من موقع "The Guardian"، وقد أدرجه "باراك أوباما" في الموقع الإلكتروني، بتاريخ 5 جوان 2009.

الموقع الإلكتروني: <http://www.guardian.co.uk/world/2009/jun/04>.

أما نص الترجمة العربية الرسمية المعدة سلفاً لخطاب أوباما الذي تم توزيعه من طرف وكالات الأنباء ووسائل الإعلام، فقد تم الحصول عليه من الموقع الإلكتروني لقناة CNN الناطقة بالعربية (دبي، الإمارات العربية المتحدة) .

الموقع الإلكتروني: www.arabic.cnn.com

أما نص الترجمة الفرنسية، فقد ترجمه: جيرارد إيزنبرغ "Gerard Eizenberg" للموقع الإلكتروني "السلام الآن"، *"la paix maintenant"*.
الموقع الإلكتروني:

www.lapaixmaintenant.org/discours d'Obama au Caire/texte

2- منهجية التحليل:

لقد تناولت في هذا الفصل خطاباً لإحدى الشخصيات البارزة في عالم السياسة ألا وهو الرئيس الأمريكي "باراك أوباما" وما عُرف عنه من شخصيته الكاريزمية، وإجماع المحللين على نجاح خطبه إضافةً إلى كونها تتمتع بقدر كبير من التأثير والإقناع، وأشار إلى أن البحث انصب على تحليل الخطاب المترجم إلى اللغة العربية وفي بعض الحالات قمتُ بمقارنته بالخطاب المترجم إلى اللغة الفرنسية. ومحاولة تسليط الضوء على أهم الاستراتيجيات التي اعتمدها المترجم في تعامله مع المسكوت عنه في الخطاب الأصلي والقيام بعملية إسقاط الجانب النظري من البحث على المدونة. وكانت أهم الخطوات التي تعاملت بها مع المدونة كالتالي:

- قراءة معمقة وتحليلية للمدونة لاستنتاج المسكوت عنه - كون أن القراءة أول خطوة يقوم بها المترجم - كما ارتأيت أنه من المهم أن نحلل الخطاب كخطوة أولى تؤدي بنا إلى فهم قصد المتكلم وما تحمله السطور بين ثناياها، وذلك من خلال الوقوف على العناصر اللغوية وغير اللغوية التي وُظفت في إنتاج الخطاب.

* هي جمعية يسيرها قانون 1901، ميزتها أن كل الأعمال التي ينشرها أعضاؤها هي أعمال تطوعية.

- قراءة النص المتن والنص الهدف كل على حدا.
- المقارنة بين النصين واستخراج العبارات التي تحمل معنى مضمراً مع ملاحظة أهم التغييرات التي طرأت على النص المترجم إلى العربية.
- إجراء مقارنة في كيفية تناول الترجمتين العربية والفرنسية لعبارات نفسها.
- بعد استخراج العبارات وبغرض تسهيل الفهم على القارئ، قمنا بتسطيرها وترقيمها مع الإشارة إلى مصدرها بين قوسين، أي الملحق الذي تنتمي إليه المدونة، هكذا يقوم القارئ بمطابقة رقم وملحق العبارة مع رقم العبارة والملحق الذي وردت فيه المدونة. وأشرنا إلى الملحق بالحرف "م" مثلاً :
- وينص القرآن الكريم على ما يلي: (م/1/2)
- 2م: الملحق الثاني /1: رقم العبارة في النص.
- ولمزيد من التوضيح:
- 1م: الملحق الأول الذي يمثل النص المتن باللغة الانجليزية.
- 2م: الملحق الثاني الذي يمثل النص الهدف باللغة العربية.
- 3م: الملحق الثالث الذي يمثل النص الهدف باللغة الفرنسية.
- وفي الخطوة الموالية نقوم بالتعليق على الترجمة، والتطرق إلى الأسلوب أو الطريقة التي اعتمدها المترجم لفهم كيف تمت الترجمة، وفي بعض الأحيان، الإشارة إلى مواطن إخفاق المترجم في ترجمته، مع محاولة طرح البديل. وهذا التحليل يقوم على مقارنة جمل أو عبارات مقتطفة من النص المتن مع ما يقابلها من العبارات المترجمة في النص الهدف. ونشير إلى أنه تم مراعاة تواجد بعض من هذه العبارات في سياقها لكي لا يختل معناها وهي منفردة.

3- تحليل خطاب "أوباما" واستنطاق المسكوت عنه:

المخاطب: الرئيس الأمريكي باراك حسين أوباما.

الخطبة: جاءت تحت عنوان " بداية جديدة".

المتلقي: الجمهور المصري الحاضر في القاعة، بمختلف أطيافه بصفته المتلقي المباشر + (العالم

الإسلامي + إسرائيل)، بصفته متلقي عبر وسائل الإعلام.

المكان: جامعة القاهرة.

الزمان: 4 جوان 2009 على الساعة الواحدة وعشر دقائق زوالاً بتوقيت القاهرة المحلي.

لقد اتجهت الدراسات العربية الحديثة إلى تحليل الخطاب السياسي، وقد نشأ هذا الاتجاه حديثاً في كنف علم الأسلوب الذي يشمل كل من علوم اللغة و الأدب و البلاغة ، وقد كانت هناك دراسات شحيحة تناولت تحليل الخطاب السياسي والسبب في ذلك يعود لكون السياسة من المواضيع التي تكثر فيها الرقابة والحظر، لذا كان الباحثون يتناولون الخطب السياسية من الجانب اللغوي أو البلاغي فقط، دون معالجة المضمون أو تحليل القصد، ويعتبر الخطاب السياسي مهماً نظراً لجمهوره العريض، كما يعتبر أكثر انتشاراً وأقوى نفوذاً لارتباطه بالسلطة وتسخيرها وسائل الإعلام لبثه وتدعيم تداوله بين الجمهور الذين يرون فيه تعاملاً حقيقياً مع مشكلاتهم ويمتاز الخطاب السياسي كما رأينا في الفصول السابقة بأسلوبه التواصلي والتأثيري، ويشهد التاريخ على نبوغ بعض الخطباء السياسيين في خطاباتهم فبرعوا في توظيف العناصر البلاغية و الخطابية المؤثرة وتوظيف النبر والسكوت و تقنيات الحجاج ونجحوا في التواصل مع الجماهير والتأثير فيهم .

ألقى الرئيس الأمريكي "باراك أوباما" في الرابع من جوان 2009، في جامعة القاهرة في عاصمة الجمهورية العربية المصرية القاهرة خطبةً بعنوان "A New Beginning" ترجمت إلى العربية بـ "بداية جديدة"، وقد شاركت جامعة الأزهر في تنظيم الحدث. وقد تم اختيار مصر لأنها "الدولة التي تمثل قلب العالم العربي من مختلف الجوانب"، حسب تصريحات السكرتير الصحفي للبيت الأبيض ولأنها تمثل إحدى القوى الأساسية في عملية السلام في الشرق الأوسط كما أنها تتلقى مساعدات اقتصادية

وعسكرية أمريكية. وذكرت " رويترز " أن هدف الخطاب هو تحسين العلاقة بين أمريكا والعالم الإسلامي التي تشوّهت كثيراً أثناء فترة رئاسة جورج بوش الابن.

وأكد الرئيس باراك أوباما في خطابه هذا، على ضرورة إنهاء حالة الارتباك وعدم الثقة السائدة بين المسلمين والولايات المتحدة، معتبراً أن خطابه يسعى إلى بداية جديدة بين الولايات المتحدة والمسلمين حول العالم تستند إلى المصلحة المشتركة والاحترام المتبادل وحقيقة أن أمريكا والإسلام ليسا في حاجة إلى التنافس بل إلى التعاون وضرورة تعاون العالم الإسلامي والعالم الغربي لمواجهة العنف المتطرف.

وقد تناول الخطاب مواضيع عدة تهم العالم الإسلامي من حيث إحلال السلم وإخماد بؤر التوتر السائدة خصوصاً في منطقة الشرق الأوسط، (الصراع الإسرائيلي الفلسطيني وملف الأسلحة النووية) كما أشارت إلى ظاهرة العنف المتطرف، ومسألة التنمية، والتطور الاقتصادي بالإضافة إلى ملف الديمقراطية.

ذكر باراك أوباما، في خطابه هذا بعض العوامل التي ساهمت في تكوين شخصيته، وقد ذكر ما يتعلق بموضوع الخطاب وجمهوره، فذكر أصله (كينيا) وهي بلد مسلم يشارك الدول الإسلامية معاناتها ويشاطرها مصائبها، لكنه أكد في نفس الوقت على أنه مسيحي الديانة ليقطع الشك باليقين وليجيب هؤلاء الذين يجادلون في أمر ديانته، واعترف كذلك بأنه ينتمي إلى مزيج من الثقافات تشكل وحدة الشعب الأمريكي، هذا التعدد والمزيج من الثقافات التي أتت من بقاع الأرض، شكّل كياناً أمريكياً واحداً. وقد لخص به شعار الشعب الأمريكي وهويته المستمد من العبارة اللاتينية "E pluribus unum".

ويتميز الخطاب السياسي بكونه يحمل فكر المؤسسة التي يعبر عنها وأهدافها، فالشخصية الفردية مغيبة فيه، ويتحدث أوباما باسم المؤسسة التي على رأسها، إذ لا يمكنه أن يعبر عن أهدافه أو تطلعاته أو يظهر نظرته الشخصية لذا لا يرجو العالم الإسلامي منه الشيء الكثير حتى وإن نشأ وترعرع في بيئة مسلمة لأن آراءه تكون وفق ما تقتضيه السياسة الخارجية الأمريكية. ويتميز هذا

الخطاب بالواقعية والمنطقية، من خلال سلسلة الأقوال التي أدلى بها أوباما مثل: "الحرب في العراق كانت خياراً تمخضت عنه اختلافات كثيرة في بلدي وحول العالم"، و"إن واجبي الأول كرئيس أن أحمي الشعب الأمريكي" و"لقد تأسست بلادي على مبدأ المساواة وجميعنا خلقنا متساويين، وناضلنا قروناً مكافحين لتزفر روح هذه المبادئ في بلادنا وحول العالم" وهذا طبعاً لكسب ثقة المتلقي وليجعل من خطابه أكثر مصداقية.

وكما رأينا فيما تقدم من الدراسة أن الخطاب السياسي يستعمل الإستراتيجية التشاركية من خلال جعل المخاطب جزءاً من خطابه: "حاربنا من أجل حرية العراق"، أي نتقاسم المسؤولية فهذه كانت رغبة الجميع في التدخل في شؤون العراق وحصوله على الحرية.

لنلاحظ هذه العبارة مجدداً "حاربنا من أجل حرية العراق" ونتساءل الحرب ضد من؟ ضد العراقيين أنفسهم من أجل حرية العراقيين. أم من أجل نزع نظام واستبداله بنظام يكون حليفاً لأمريكا ومن وراء ذلك استهداف نفط العراق ولم تكن الحرية المنشودة للعراق سوى قناع لإضفاء الشرعية على هذه الحرب.

واستعمال المخاطب لضمير الجمع "نحن" للتعبير عن العمل الجماعي، فيقصد به أمريكا أو الجماعة الدولية مثل: "سنساعد العراق بأن ندرب قواته الأمنية".

"نحن لا نستطيع فرض السلام"، يقصد أمريكا، وهنا استخدم كذلك أسلوب التضليل، عن أي سلام تتحدث أمريكا وهي تقدم المساندة والدعم الكلي لإسرائيل في قمع وإقصاء الفلسطينيين إنها تتحدث عن سلام ظاهري.

"وأمريكا ستوحد سياستها مع أولئك الذين يسعون لتحقيق السلام، ونحن سنقول علناً ما نقوله بشكل خاص للإسرائيليين والفلسطينيين والعرب" يريد بالضمير "نحن" الإدارة الأمريكية، فأمريكا دولة تقودها مؤسسات، يعلوها رئيس الدولة، وليس له أن يجحد عن أهدافها كما ذكرنا آنفاً.

ويعبر ضمير المتكلم "نحن" في هذا الخطاب عن المؤسسات الأمريكية، وهذا ما نلاحظه في العبارات التالية: "سنقاتل، سنحارب، سنقف صفاً واحداً في مواجهة العدوان".

لقد تحدث "أوباما" من منطلق المسؤولية العامة والواجب الذي افترضه على نفسه وافترضه عليه منصبه ومكانة دولته.

لقد نجح المخاطب (أوباما) في اختيار لغة تناسب الجمهور المتلقي على اختلاف مستوياته وأعراقه (مسلمون ومسيحيون ويهود) مع مراعاته لمستويات الفهم التي تختلف من متلقٍ إلى آخر فاختار بذلك لغة التواصل المناسبة.

وندرج أهم الخصائص التي امتاز بها هذا الخطاب فيما يلي:

- استعمال جمل قصيرة غير معقدة، مركزة ومكثفة وموجية بالدلالات والمضامين.
- الاعتماد على اختزال المعاني والأفكار في تعابير لغوية سهلة الأداء سريعة التأثير والفهم.
- مراعاة الموقف وأحوال الجمهور وردود أفعاله، فعند حديث أوباما عن أحقية الطرف الإسرائيلي في وطن خاص به، استدرك الأمر وتحدث عن أحقية الفلسطينيين كذلك في تأسيس لدولتهم .
- استطاع أوباما، توظيف عناصر الخطاب المنطوق توظيفاً جيداً، حيث وظف العناصر الصوتية والحركية إضافة إلى المظهر، وطريقة الإلقاء التي أعطت انطباعاً بثقة في النفس. هذه العناصر أعطت الألفاظ دلالات وتفسيراً أكثر.
- استخدام ضمائر المخاطب والمتكلم (أنتم)، و المتكلم (أنا)، و(نحن).
- عدم استخدام حروف النداء ولا أدوات التنبيه مثل: أيها السادة والأخوة والأخوات.
- تناول المخاطب المواضيع الرئيسية مع حرصه على الإيجاز.
- كان الخطاب واضحاً في معظمه ولم يكثر من التعابير المجازية.
- استشهد أوباما بأمثلة من التاريخ وبآيات من القرآن والتوراة والإنجيل لتدعيم حججه ويهدف الإقناع أكثر.

ما يلاحظ في خطاب "أوباما" هو عدم استعماله لكلمة "الإرهاب" وبدلاً منها استعمال عبارة "التطرف العنيف"، لينخف من حدة هذه الكلمة خاصة وأنه يخاطب العالم الإسلامي ويبحث عن

بداية جديدة معه، لأن هذه الكلمة كثيراً ما استعملت من طرف إدارة "بوش" حيث ربطت كل ما هو مسلم بالإرهاب ويين "أوباما" في هذا الخطاب أن هذا "التشدد" محصور في قلة لا تمثل غالبية المسلمين وهو يقصد دون أن يعبر صراحة "بن لادن" وتنظيم القاعدة. واستخدم أيضاً أوصافاً للدلالة على تقديره للإسلام والمسلمين مثل، الدين الحنيف والقرآن الكريم. وبما أنه يسعى إلى بداية جديدة تمحي الآثار التي سببتها إدارة "بوش" فقد ظهر أوباما في خطابه بمظهر المدافع عن المسلمين والمهتم بقضاياهم والمتعاطف معهم، إلا أن الواقع اليوم أثبت العكس فلم تكن البداية الجديدة إلا استمراراً للسياسة الأمريكية المبنية على المصالح وتحقيقاً للمشروع الذي رسمته الحكومة الأمريكية الذي يمتد من 2003 ومنذ حرب الخليج الثانية ومنذ الإطاحة بالرئيس العراقي "صدام حسين" وهو ديمقراطية الشرق الأوسط وكذلك شمال إفريقيا ويسمى كذلك بمشروع الشرق الأوسط الكبير، لفرض المزيد من النفوذ وتحقيق المزيد من المصالح.

وكما سبق وأن أشرنا فالجمهور المتلقي لهذا الخطاب نوعان: جمهور حاضر داخل القاعة أمام المتكلم وجها لوجه ويتفاعل مع خطابه فيعبر عن رضاه بالتصفيق بينما يشاهد المتكلم انفعالاتهم وردود أفعالهم التي تخللت الخطاب، مما يمنح له فرصة تعديل النبر أو إضافة حركة جسدية أو إضافة جملة في حالة ملاحظة موقف سلبي للمتلقي أو عدم التجاوب معه.

أما النوع الثاني: فهو الجمهور الذي يتلقى الخطاب عبر وسائل الإعلام، لا يراه المتكلم ولا يعلم شيئاً عن انطباعاته، وهو حريص على إقناعه أيضاً بتقديم مزيد من الأدلة والبراهين التي تصلح لغير الجمهور الحضور.

وقد تناول المتكلم في مستهل الخطاب دور المسلمين في الحضارة الإنسانية وهو مدخل حسن يقنع المتلقين بأنهم ذوو قيمة، وهذا اعتراف منه بذلك، وقد كان سلفه يحتقر المسلمين ويعددهم عالية على المجتمع الدولي ومصدر قلق فيه، ثم تناول علاقته بالعالم الإسلامي وجذوره الممتدة فيه من ناحية الوالد والمعايشة، وعلاقة الدول الإسلامية بأمريكا ودور الإسلام في أمريكا منذ النشأة حتى اليوم، وقد دعم المتكلم حديثه بأدلة تؤكد معرفته الواعية بدور العالم الإسلامي وحضارته، وتناول الخطاب

كذلك سياسة التسامح مع الإسلام في أمريكا و الحرية التي يحظى بها المسلمون داخل أمريكا في ممارسة شعائهم، وأكد أنّ الإسلام جزء من التكوين الثقافي في الشعب الأمريكي، وقد حقق المسلمون إنجازات دعمت مكانتها الدولية ، ثم انعرج إلى بؤر التوتر في العالم الإسلامي ، وذكر منها أفغانستان التي تتخذها القاعدة مركزاً لها ، وذكر أن أمريكا لم تخرج للحرب إلا بعد أن دخل إليها المتشددون و أصابوا أهدافاً فيها . ثم انتقل الخطاب إلى العراق الذي يعد مأزقا في السياسة الأمريكية تبحث له عن خلاص، كما بيّن دور أمريكا في هذا البلد. ثم انتقل إلى الحديث عن القضية الفلسطينية، ولكنه بحسب المختصين ،زنع خطابه عندما ذكر " المحرقة اليهودية " في ألمانيا، فالعرب ليسوا معنيين بهذا الموضوع، فهي تخص اليهود، وليس العرب من شكك في هذه الحادثة، وذكر المحرقة في مقابل ذكر القضية الفلسطينية وموازاتها بما ليس عدلاً في الوعي العربي ، فقد تحول الجمهور من مؤيد إلى مستنكر و ليس من الحكمة ذكر المحرقة في خطاب للمصالحة مع العالم الإسلامي، فمن وراء ذكرها دعوى تصديقها والاعتراف بها، وتصديق المحرقة في محفل إسلامي يعد انخيازاً مألوفاً لإسرائيل وعدم المعادلة بين طرفي الصراع لتكون حكماً عدلاً. ويعد هذا الموضوع غير مقنع للمتلقي العربي و المسلم .وذكر أوباما قائلاً " إن نكران هذه الحقيقة لا أساس له ويتسم بالجهل والكرهية، وأن التهديد بتدمير إسرائيل أو تكرار الصور النمطية الرديئة بحق اليهود هو خطأ فادح ولا يخدم سوى إعادة هذه الذكريات الأكثر ألماً في أذهان الإسرائيليين، ويحول دون تحقيق السلام الذي تستحقه شعوب المنطقة "، وكأنه هنا يلوم ويوجه أصابع الاتهام للمسلمين بأنهم سبب تعقيد القضية بنكرانهم "للمحرقة"،وسكت عن حق الفلسطينيين في تحرير وطنهم بصفته جهاد مشروع ،اعترف به القانون الدولي، وهي رسالة من أوباما إلى إسرائيل بأنهم على رأس أولوياته، وقد صرح بذلك علناً أن إسرائيل حليفة أمريكا عند قوله "لا يمكن قطع الأواصر أبداً، ثم استدرك الأمر بعدها ليعطي الطرف الآخر حقه فقال فيما معناه: " لا يمكن أيضاً نكران حقيقة أن الشعب الفلسطيني مسلمين ومسيحيين قد عانوا في سعيهم لتحقيق وطن لهم " ثم ذكر بعضاً من تاريخ المعاناة الفلسطينية. وصرح بأن أمريكا لن تدير ظهرها للانتهاكات الإسرائيلية وأن على إسرائيل أن تفي بالتزاماتها للشعب الفلسطيني، وقد

اشتراط للمصالحة بين الطرفين سلاماً شاملاً مع العرب " وأمريكا ستوحد سياساتها مع أولئك الذين يسعون لتحقيق السلام "وهنا يشير بين السطور إلى الدعوة لتطبيع العلاقة مع إسرائيل، لقد أيقن أوباما أن القضية الفلسطينية محور الصراع بين الشرق والغرب وموضع الاضطراب ومصدر القلق، وهى ذريعة العداة للغرب الذي يقف من وراء إسرائيل . وتناول مكانة القدس في أفئدة المسلمين والمسيحيين واليهود، وأنها موضع التلاقي و التعارف وليست موضع النزاع والافتراق، وذكر رأيه فيها وأنها عاصمة موحدة للديانات الثلاث، فأصحابها أولاد إبراهيم عليه السلام، واتخذ من صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بالأنبياء في بيت المقدس شاهداً لهذه الوحدة ثم عرج على المشروع النووي الإيراني وعلاقة الغرب بإيران ، ودعاها إلى الالتزام بتعهداتها الدولية ، ثم تناول الديمقراطية وحرية الاعتقاد وممارسة الشعائر . ثم ذكر أوباما بعضاً من تاريخ المسلمين المشرق في العالم وإنجازاتهم العلمية والأدبية والفنية والفكرية، ثم تناول حقوق المرأة في التعليم و المساواة ، ثم تناول دور أمريكا في التنمية داخل العالم الإسلامي ومساهماتها و دعمها في حل المشكلات الاجتماعية والصحية والاقتصادية، وأنهى خطابه بالحديث عن الأواصر المشتركة بين شعوب العالم وضرورة التعاون والمشاركة في ضوء حياة آمنة نتطلع فيها إلى الأفضل ، ونبذ التفرقة على أساس الدين والعرق واللون، مستشهداً بأدلة من الكتب المقدسة فقال: " لدينا القوة لإيجاد العالم الذي نسعى إليه، وهو العالم الذي يسوده السلام بين الناس جميعاً ، ليتعارف الناس وليتعاونوا في مصالح الدنيا ، فكل الديانات عززت السلام ودعت إليه " ، "نعرف أن هذه رؤية الرب، والآن يجب أن يكون هذا هو عملنا هنا على الأرض شكراً لكم، وليحل سلام الله عليكم ". إنَّ هذه الخاتمة حققت نجاحاً كبيراً وتأثيراً واسعاً، فقد اندفعت الجماهير مصفقة وقامت تحييه وتلوح له .والخاتمة عنصر هام في الخطاب ،فلو صاغها الخطيب بشكل جيّد،نجح الخطاب ،لأنها « هي آخر ما ينتهي إلى أذن السامع من كلام الخطيب .يدعو إليه المقام من تقصير الجمل أو تطويلها والتكرار تارة والتسجيع طوراً وانتقاء الألفاظ الموسيقية الخفيفة على السمع المؤثرة فيه أثرا حسنا والتحليق في سماء الخيال حيناً والنزوع إلى النكتة حيناً آخر مع تطبيق

ذلك على ما يضاف إليه مما يكمله كالإشارات والملاحم والنظرات ونبرات الصوت وجاذبية الخطيب وسائر ما يمكن الإنسان الحي أن يضيفه من الحياة إلى هذا الشيء الحي الذي يقال له خطاباً¹

4- تحليل المدونة:

خطاب الرئيس الأمريكي "باراك أوباما" في جامعة القاهرة 4 جوان 2009. تحت عنوان "البداية الجديدة"

سنحاول في هذا المرحلة تسليط الضوء على أهم الاستراتيجيات التي اعتمدها المترجم، في تعامله مع الخطاب السياسي:

الحذف:

- As the Holy Koran tells us : (م5/1)

- وينص القرآن الكريم على ما يلي: (م5/2)

- The Talmud tells us : (م42/1)

- ونقرأ في التلمود ما يلي: (م39/2)

حذف المترجم ضمير الجماعة "نحن"، لأن ما يقابل الفعل "tells us" في اللغة العربية، هو "يخبرنا" أو "يقول لنا"، واستعمل المترجم بدلا منها "ينص" و "نقرأ" مع حذف ضمير الجماعة المتصل "نحن"، والنتيجة هي انحراف القصد لأنّ، المخاطب هنا استعمل إستراتيجية التشارك مع المستمع وهي من استراتيجيات الخطاب السياسي كما رأينا، وهي تحمل معنى مضمراً، يستنتجه المتلقي، هذه "النحن" تظهر المخاطب على أنه منفتح على الديانات و يعترف بها، خصوصاً وأنه في هذا الخطاب يبحث عن بداية جديدة بين المسلمين والمسيح واليهود. ولكي يكسب المزيد من التعاطف والتأييد

¹ نقولا فياض، م.س.ص 36/35

بشأن مشروعه هذا فجاءت العبارة صريحة في الأصل. بينما تحولت إلى مسكوت عنه في النص المترجم. مما جعل العبارة الجديدة، لا تحمل الشحنة الدلالية نفسها التي جاءت في العبارة الأصلية.

ترجمة حرفية:

The Holy Bible **tells us** : - (م43/1)

- ويقول لنا الكتاب المقدس .. (م40/2)

قام المترجم بترجمة حرفية للعبارة اللغوية، فجاءت الترجمة صحيحة وفية للأصل وفي هذه العبارة حافظ المترجم على ضمير الجماعة "نحن" وأبقى عليه كما ورد في الأصل. من خلال مقارنة المثالين السابقين، يظهر بشكل واضح التوجه الديني للمترجم، وذلك عندما أقصى القرآن والتلمود من اعتقاده ورفض التشارك معهما من خلال توظيف الضمير "نحن". وبالتالي قام المترجم بإسقاط إيديولوجيته الدينية على هذه العبارة.

أما الترجمة الفرنسية فقد جاءت كالتالي:

-Le Coran **nous dit** : (م12/3)

-Le Talmud **nous dit** : (م13/3)

-La Bible **nous dit** : (م14/3)

اعتمد المترجم في هذه العبارات الترجمة الحرفية محافظاً على الصيغة التواصلية التشاركية من خلال الإبقاء على ضمير الجماعة المتكلم (NOUS)، التي استعملها المخاطب في النص الأصلي، وهي إستراتيجية اعتمدها المخاطب لإيصال معنى للمتلقي مفاده أنّ الديانات كلها تلتقي في نقطة ما و بإمكاننا أن نتعايش على الرغم من اختلافاتنا .

- The attacks of September 11, 2001... (م2/1)

- وقعت أحداث 11 سبتمبر 2001.. (م2/2)

نلاحظ أن المترجم لم يستعمل المقابل الصحيح لكلمة "attacks" في اللغة العربية وهي "هجمات" أو "اعتداءات" واستعمل بدلا منها لفظ "أحداث" وهي نوعا ما شاملة و غامضة لا تحمل الشحنة الدلالية الأصلية نفسها كما، تجعل المتلقي يتساءل عن نوع هذه الأحداث. فلو اعتمد المترجم الترجمة الحرفية وهي أولى الخطوات في الترجمة لأدت الغرض. ما نلاحظه أنّ العبارة في النص الأصل جاءت صريحة، بينما في النص المترجم أصبحت مضمرة، تفهم اعتماداً على الكفاءة الثقافية للمتلقي وما يعرفه عن هذه الهجمات وما حدث في أمريكا في ذلك التاريخ.

ونشير إلى نقطة هامة، عدم ورود لفظة "هجمات" بشكل صريح، يعود لكون المترجم أو الهيئة التي يُترجم لها، لا تعترف بهذه الهجمات لأنه كثر الحديث عن هذه القضية، وحامت حولها الشكوك، فيما يخص الجهات التي دبرت هذه الاعتداءات وفي أمر تنفيذها، ولم تسلم أمريكا من هذه الاتهامات.

أما في الترجمة الفرنسية استعمل المترجم المقابل الصحيح لكلمة "attacks" وهو "attentats" والتي تعني:.. attaque criminel ou illégal contre les personnes, les droits, les biens.

- Les attentats du 11 septembre 2001... (م1/3)

جاءت الترجمة الفرنسية حرفية وفية للأصل حيث عبرت عن هذا العدوان بشكل صريح بينما ورد بشكل مضمّر في الترجمة العربية.

ترجمة حرفية:

- The timeless city of Cairo..(م1/1)

- مدينة القاهرة الأزلية..(م1/2)

اعتمد المترجم على الترجمة الحرفية ، لكنها لم تكن صائبة لم يراعي فيها ثقافة المتلقي لأن ، "الأزل " يعني الخلود وهو أمر غريب عن المتلقي الذي ينتمي إلى ثقافة إسلامية لا تعترف بخلود المخلوقات ، والقصد من هذه العبارة "مدينة القاهرة العريقة " أو "الضاربة في أعماق التاريخ".

حذف :

- ..nor can i answer in the time that i have all the complex questions...(م3/1)

- .. كما لا يمكنني أن أقدم الإجابة على كافة المسائل المعقدة..(م3/2)

حذف المترجم عبارة " في هذه المدة الزمنية التي أملكها" ، مما أثر على معنى الجملة ، فالمخاطب لا يستطيع الإجابة عن كافة المسائل المعقدة لأنّ الوقت لا يكفيه ، بمعنى آخر " نظراً لضيق الوقت لا يمكنني تناول كل القضايا المعقدة.. " على الأقل هذا ما جاء به ظاهر الخطاب ولو أن الواقع شيء آخر ، لكن إذا لم يظهر لفظ يخالف ذلك وجب تصديق ظاهر اللفظ ، فكان الأجدر لو لم يلجأ المترجم إلى الحذف.

ترجمة حرفية:

- We must say openly to each other the things we hold in our hearts and that too often are said only behind closed doors..(م4/1)

- ..أن نعبر بصراحة عما هو في قلوبنا وعما هو لا يقال إلا وراء الأبواب المغلقة..(م4/2)



العبارة تحتوي على تلميح:

ترجم المترجم العبارة حرفياً دون إضافة أو حذف وليس بوسعه أن يقول أكثر مما تقوله أو يلجأ إلى تفسيرها أو توضيح ما كان يقصد المخاطب، لأن المخاطب والمتلقي في هذه الحالة متواطئان يتقاسمان المعرفة ذاتها. (المخاطب هنا يرسل رسالة مشفرة، إلى جماعة معينة يسعى من خلالها إلى تنفيذ المعلومة التي تقول أن الهجمات من تدبير أمريكا).

ترجمة حرفية:

-I'm a Christian, but my father came from a Kenyan family that includes generations of Muslims. (م6/1)

- إنني مسيحي بينما كان والدي من أسرة كينية تشمل أجيالا من المسلمين. (م6/2)

عبارة تحتوي على غموض مقصود:

حافظ المترجم من خلال الترجمة الحرفية على الغموض المقصود في العبارة ليتجنب تأويل ما لم يُقَل، لأن المخاطب لم يوضح إن كان أبوه مسلماً أم لا بل اكتفى فقط بذكر أنه ينحدر من أجيال مسلمة وفي ذلك تعمية ولم يخصص. ليرك المجال للمتلقي ليفهم ما يريد "أسرته مسلمة أم فقط الأجداد من كانوا مسلمين". مع تأكيد أنه مسيحي في بداية العبارة وهذا حتى يغلق باب النقاش في أمر ديانته.

إضافة:

-In Chicago. (م7/1)

- بمدينة شيكاغو. (م7/2)

-In Ankara. (م18/1)

- مدينة أنقرة .. (م2/18)

إنّ كلمة "مدينة" مسكوت عنها في العبارة الأصلية فكان لابد للمترجم أن يوضحها للقارئ الأجنبي ويضيف كلمة "مدينة" إلى اسم العلم "شيكاغو" و "أنقرة" ليتضح المعنى أكثر للمتلقى الذي يجهل هذه المدن .

إضافة:

- Where many found dignity and peace in their Muslim faith.

(م1/8)

- حيث وجد الكثير من المسلمين في عقيدتهم روح الكرامة والسلام. (م2/8)

أضاف المترجم كلمة "المسلمين" التي كانت مضمرة في الأصل، وأظهرها المترجم بشكل صريح معتمدا على السياق.

ترجمة حرفية:

- ..and places of peaceful contemplation (م1/9)

- ..وأماكن التأمل السلمي. (م2/9)

في اعتقادي أنّها لم توفّر الغرض، عبارة غير مفهومة في الثقافة الهدف، لو استبدلها بأماكن التأمل الروحي أو أماكن التأمل الديني أو أماكن العبادة لاتضح المعنى أكثر. والعبارة في الأصل تعبر عن طقس ديني مسيحي "مناجاة النفس مع خالقها" وهناك ما يقابلها في الثقافة الإسلامية "التفكير" في مخلوقات الله واكتشاف عظمته. فتجد النفس من خلال هذا الطقس راحتها وهدوئها وسكينتها وطمأنينتها.



تصرف:

-And throughout history, Islam has demonstrated through words and deeds the possibilities of religious tolerance and racial equality.(م10/1)

- وأظهر الإسلام على مدى التاريخ قلبا وقالبا الفرص الكامنة في التسامح الديني والمساواة ما بين الأعراق. (م10/2)

من الأفضل لو استعمل المترجم عبارة "قولا وفعلا" لأنها تحمل شحنة دلالية أقوى من العبارة "قلبا وقالبا".

إضافة:

-I also know that Islam has always been a part of America's story. (م11/1)

- أعلم كذلك أنّ الإسلام كان دائما جزءا لا يتجزأ من قصة أمريكا. (م11/2)
أضاف المترجم عبارة "لا يتجزأ" التي لم ترد في النص الأصل، فاتخذ معنى العبارة المترجمة اتجاهها آخر فالمترجم أكدّ ما لم يكن مؤكدا في الأصل.

كما ترجم حرفيا عبارة "story" بـ"قصة" بينما السياق يتحدث عن تاريخ أمريكا.

توضيح:

- The first nation to recognize my country was Morocco.(م12/1)

- حيث كان المغرب هو أول بلد اعترف بالولايات المتحدة الأمريكية. (م12/2)



قام المترجم بتوضيح عن أي بلد يتحدث المخاطب فجاءت العبارة المترجمة صريحة بينما كانت في الأصل مضمرة تفهم من خلال السياق وأداة الملكية وضمير المتكلم.

حذف:

- Our second President, John Adams..(13/1م)

- ..قيام الرئيس الأمريكي الثاني جون أدامس ..(13/2م)

حذف ياء النسبة وضمير الجماعة وعوضها بـ"الأمريكي" ، لو ترجم حرفيا لكان أفضل وحافظ على طابع الخطابة ، حيث يظهر ضمير المتكلم بشكل مستمر. وتصبح "قام رئيسنا الثاني جون أدامس..."

ترجمة حرفية:

- That experience guides my conviction that partnership between America and Islam must be based on what Islam is, not what it isn't.(14/1م)

- ومن منطلق تجربتي الشخصية استمد اعتقادي بأن الشراكة بين أمريكا والإسلام يجب أن تستند إلى حقيقة الإسلام وليس إلى غير ما هو إسلامي..(14/2م)

"غير إسلامي" يقصد بها الجماعات المتطرفة المتشددة، لكن المترجم لم يعمد إلى تفسير أو تأويل العبارة ربما لثقته بقدرة المتلقي على فهم هذه العبارة وحفاظا على التوافق بين المرسل والمتلقي.

- And i consider it part of my responsibility as President of the United States to fight against negative stereotypes of Islam wherever they appear. (15/1م)



- ..وأرى ذلك جزءاً من مسؤوليتي كرئيس للولايات المتحدة الأمريكية حتى أتصدى للصور النمطية السلبية عن الإسلام أينما ظهرت. (م15/2)

المترجم لم يختار المقابل الصحيح لـ "to fight" لأنه في حقيقة الأمر المخاطب يحارب ويقاوم ويشن حروباً (العراق، أفغانستان، باكستان..)، فلو استعمل المترجم كلمة "أحارب" أو "أقاتل" لتطابق قول المخاطب مع فعله.

- That an African –American.. (م17/1)

- شخص من أصل أمريكي أفريقي.. (م17/2)

ترجمة ليست في محلها، لأن هذا الشخص (أوباما) هو شخص أمريكي من أصول إفريقية. وتصبح العبارة كالتالي : شخص أمريكي من أصل إفريقي .

ترجمة حرفية:

- "Out of many, one." (م16/1)

- من الكثير واحد (م16/2)

ترجمة حرفية، لم تفي بالغرض، حيث جاءت العبارة غامضة، فلو دعمها المترجم بشرح أو حاشية لكان أفضل، فالكفاءة اللغوية وحدها لا تكفي المتلقي ليحدد معنى العبارة، إذ لا بد من تمتعه كذلك بكفاءات¹ أخرى، من بينها الكفاءة الموسوعية الثقافية تساعد في فهم المعنى المقصود. لأن من يجهل الثقافة الأمريكية لا يمكنه أن يدرك المعنى من وراء هذه العبارة.

عبارة لاتينية اتخذتها أمريكا شعاراً لها، وهي تعني بالرغم من كبر مساحة أمريكا وتعدد ثقافتها وولاياتها إلا أنها تشكل كياناً واحداً موحداً.

¹ يُنظر : الفصل الأول، كفاءات المتكلمين ص49.

حذف:

-And it is my first duty as President to protect the American people.(م19/1)

- ومن واجباتي كرئيس أن أتولى حماية الشعب الأمريكي.(م19/2)
حذف المترجم كلمة "أولى" وهي مهمة في الخطاب لأن المخاطب يولي أولوية وأهمية كبرى لحماية شعبه فلا يمكن لهذه النقطة أن تكون فقط من الواجبات ولكن من أولى الواجبات. ولأن شعار أمريكا دائما هو الدفاع عن حرية مواطنيها حتى خارج حدودها.

إضافة:

-The United states pursued al Qaeda and the Taliban..(م20/1)

- بملاحقة تنظيم القاعدة ونظام طالبان...(م20/2)
أضاف المترجم كلمتا "تنظيم" و "نظام" لتقريب المعنى أكثر لكن لو أضاف تعريف لهذه التنظيمات في الحاشية سيفيد أكثر المتلقي الذي لا يملك فكرة عن الموضوع.

إبدال:

- Make no mistake:(م22/1)

- ولا بد أن تكونوا على علم:(م22/2)
العبارة في الأصل "لا تخطئوا الاعتقاد"، والمعنى المضمر هو "أنكم مخطئون في اعتقادكم، ويجب أن تكونوا على علم..
واستعمل المترجم عبارة "لا بد أن تكونوا على علم.." بدلا من "إنكم مخطئون" ليخفف من حدة العبارة وينقص من تهديد المرسل إليه، وكذلك من باب اللياقة.



التقديم والتأخير والحذف:

-The victims were innocent men, women and children from America and many other nations who had done nothing to harm anybody.(م1/21)

- وكان الضحايا من الرجال والنساء والأطفال الأبرياء. (م2/21)

1- قام المترجم بتأخير صفة "الأبرياء" التي جاءت في العبارة الأصلية لتصف الضحايا بينما في العبارة المترجمة وصفت الأطفال.

2- حذف المترجم ما يبين أن الضحايا لم يكونوا من أمريكا فقط بل ومن دول أخرى كذلك وهي مهمة في العبارة الأصلية استعملها المخاطب ليكسب التعاطف والتأييد من جميع الشعوب وليبين أن التطرف لا يستثني أحد.

بينما جاءت كلمة "الأبرياء" لتصف الضحايا، في الترجمة الفرنسية.

-Les victimes étaient des innocents, hommes, femmes enfants..(م3/2)

حذف:

-And that's why we're partnering with a coalition of 46 countries.
And despite the costs involved, America's commitment will not weaken.(م1/23)

- ورغم ذلك كله لن تشهد أمريكا أي حالة من الضعف لإرادتها. (م2/23)

حذف المترجم العبارة التي سبقت "ورغم ذلك كله"، فأصبحت الجملة مبتورة غير واضحة فنسأل برغم ماذا لن تشهد أمريكا حالة من الضعف؟ تحالفت مع 46 دولة لمحاربة الجماعات



المتطرفة العنيفة في أفغانستان وباكستان و بالرغم من التكلفة الباهظة الناتجة عن ذلك -سواء بشرية أو مالية - لن تضعف إرادة أمريكا .

تفسير :

- Islam is not part of the problem in combating violent extremism it is **an important part of promoting peace**. (م25/1)

- إن الإسلام ليس جزءا من المشكلة المتلخصة في مكافحة التطرف العنيف وإنما يجب أن يكون جزءا من حل المشكلة. (م25/2)

قام المترجم بتفسير ما كان متضمنا في العبارة الأصلية التي تعني أن هؤلاء المتطرفين لا علاقة لهم بالإسلام ولا علاقة للإسلام بهم وبالتالي لا نكافح الإسلام ،لأنه جزء مهم في عملية إحلال وترقية السلام .(أي حل مشكلة التطرف)

توضيح:

-The enduring **faith** of over a billion **people** is so much bigger than the narrow hatred of a few. (م24/1)

- ولا شك أن العقيدة التي يتحلى بها أكثر من مليار مسلم تفوق عظمتها بشكل كبير الكراهية الضيقة التي يكنها البعض. (م24/2)

انتقل المترجم من العام إلى الخاص فبدل أن يستعمل لفظ "شخص" ، استعمل كلمة "مسلم" التي أصبحت صريحة في النص المترجم بينما كانت مضمرة في النص الأصل وتفهم من خلال السياق .
وبما أنه يتحدث عن مسلمين كان الأصح أن يستعمل كلمة "الإيمان " بدل "العقيدة" لأن المسلم يؤمن، لا يعتقد.



حذف :

- and anti-Semitism in Europe culminated in an unprecedented Holocaust. (م26/1)

- وتفاقت أحوال معاداة السامية في وقوع المحرقة التي لم يسبق لها عبر التاريخ أي مثيل. (م26/2).

حذف المترجم المكان الذي وقعت فيه المحرقة "أوربا"، ربما ترك المجال للمتلقي ليعتمد على كفاءته التاريخية. إذن وردت كلمة "أوروبا" بشكل صريح في العبارة الأصلية بينما أصبحت مسكوت عنها في النص المترجم .

حذف :

- Tomorrow, I will visit Buchenwald, which was part of a network of camps where Jews were enslaved, tortured, shot and gassed to death by the Third Reich. (م27/1)

- وإني سوف أقوم غدا بزيارة معسكر بوخنفالده الذي كان جزءا من شبكة معسكرات الموت التي استخدمت لاسترقاق وتعذيب وقتل اليهود رميا بالأسلحة النارية وتسميما بالغازات. (م27/2)

قام المترجم بحذف مصطلح، "الرايخ الثالث" *وأعتقد أنه لم يكن هناك داع لحذفها إلا إذا تدخلت إيديولوجية المترجم في الأمر. لقد صرح المخاطب بمن كان السبب في قتل اليهود في العبارة الأصلية بينما أصبح الفاعل مسكوتا عنه في العبارة المترجمة.

* مصطلح "الرايخ الثالث"، يطلق على دولة ألمانيا النازية التي تمتد من 1933 إلى 1945.

نلاحظ من خلال المثالين السابقين أن المخاطب يحاول أن يفرض على المتلقي تصديق قضية المحرقة اليهودية التي أثبتت حولها الشكوك ويطالب بعدم إنكار هذه الحقيقة. لكن المترجم وبعدم ذكره لألمانيا، كأنه لا يعترف بهذه الحادثة، زد على ذلك أنها لا تهم الجمهور المتلقي (المسلمون) لأنهم ليسوا هم من تسببوا في حرق اليهود.

- ..et l'antisémitisme en Europe... (3/3م)

- Demain, je vais visiter Buchenwald, qui faisait partie d'un réseau de camps où les Juifs étaient réduits à l'état d'esclaves, torturés, tués par balles et gazés à mort par le IIIe Reich. (4/3م)

بينما في الترجمة الفرنسية نقل المترجم حرفيا ما ورد في الأصل بمقارنة الترحمتين العربية والفرنسية، نلاحظ أن الترجمة العربية لم تكن أمينة، حيث تصرف وحذفت وجعلت العبارة تتضمن مسكوتا عنه، قد تم التصريح به في الأصل بينما الترجمة الفرنسية جاءت وفية للأصل.

حذف :

- That is in Israel's interest, Palestine's interest, America's interest, and the world's interest. (28/1م)

- إن هذا السبيل يخدم مصلحة إسرائيل و مصلحة فلسطين و مصلحة أمريكا ولذلك سوف أسعى .. (28/2م)

حذف المترجم عبارة "ومصلحة العالم" ليختزل بذلك القضية في ثلاثة أطراف فلسطين وإسرائيل وأمريكا .

- Il y va de l'intérêt d'Israël, de la Palestine, de l'Amérique et du monde. (5/3م)

بينما كانت الترجمة الفرنسية أمينة ، لم تتعرض للحذف.



تأويل:

- ...that violence is a dead end. (م29/1).

- طريق العنف طريق مسدود.. (م29/2)

أول المترجم التعبير المجازي "العنف نهايته الموت" وتجنب الترجمة الحرفية، حيث ترجم المعنى المقصود من العبارة وليس الكلمات فجاءت الترجمة صائبة مقبولة.

إضافة:

-It is a sign neither of courage nor power to shoot rockets at sleeping children, or to blow up old women on a bus. (م30/1)

- وإنّ إطلاق الصواريخ على الأطفال الإسرائيليين في مضاجعهم أو تفجير حافلة على متنها سيدات مسنات لا يعبر عن الشجاعة أو عن القوة.. (م30/2)

أضاف المترجم كلمة "الإسرائيليين" التي لم ترد في الأصل بهدف التخصيص وتوضيح من هم الأطفال المقصودين. بينما وردت كلمة "الأطفال" في العبارة الأصلية، شاملة وعامة، ولم يبين المخاطب جنسيتهم.

- Ce n'est ni un signe de courage ni un signe de force que de tirer des roquettes sur des enfants endormis ou de faire sauter de vieilles femmes dans un autobus. (م6/3)

وفي الترجمة الفرنسية، لم يقم المترجم بالإضافة حيث ترك كلمة "des enfants" عامة، ولم يخصص، لأن الأطفال أياً كانت جنسياتهم هم أبرياء، لا يجوز الاعتداء عليهم.



حذف:

- in the Middle East that could lead this region and the world down a hugely dangerous path.(م32/1)

ترتبط بمنع سباق للتسلح النووي قد يدفع بالمنطقة إلى طريق محفوف بالمخاطر...(م32/2)
لم يذكر المترجم "الشرق الأوسط" وجعلها مضمرة في العبارة المترجمة وترك المجال للمتلقي ليستنتجها وفقا للسياق ولمعرفته بالموضوع.

-au Moyen-Orient qui pourrait mener cette région et le monde sur une voie extraordinairement dangereuse.(م7/3)

بينما جاءت عبارة "الشرق الأوسط" صريحة في الترجمة الفرنسية.

تأويل:

-Each nation gives life to this principle in its own way, grounded in the traditions of its own people.(م34/1)

- حيث يتم التعبير عن هذا المبدأ في كل دولة وفقا لتقاليد شعبها.(م34/2)
لم يترجم المترجم حرفيا التعبير المجازي "أعطت الحياة"، حيث قام بتأويل العبارة وترجم المعنى المقصود "التعبير".

حذف:

-you must maintain your power through consent, not coercion;
you must respect the rights of minorities, and participate with a spirit of tolerance and compromise; you must place the interests of your people



and the legitimate workings of the political process above your party.(م35/1)

- إذ يجب على الحكام أن يمارسوا سلطاتهم من خلال الاتفاق في الرأي وليس عن طريق الإكراه ويجب على الحكام أن يحترموا حقوق الأقليات وأن يعطوا مصالح الشعب الأولوية على مصالح الحزب الذي ينتمون إليه. (م35/2)

قام المترجم بحذف ضمير المخاطب "أنتم"، ففقدت العبارة المترجمة الصيغة التواصلية التي وردت في الأصل فالمخاطب في العبارة الأصلية يوجه رسالة إلى جماعة معينة، حيث كان يقصد نظام الحكم المصري وهذا ما لا نلاحظه في العبارة المترجمة.

حذف:

(م38/1) Saudi Arabian King Abdullah's interfaith.. efforts like -

- بالجهود المماثلة لمبادرة جلالة الملك عبد الله المتمثلة في حوار الأديان... (م36/2)
حذف المترجم كلمة "السعودي" لأنه يعول على ثقافة المتلقي في قدرته على التعرف من المقصود كما أنّ هذا الحذف المقصود يعبر عن العلاقة المتوترة بين مصر والمملكة السعودية.

ترجمة حرفية:

(م39/1) ...,create green jobs, -

- واستحداث فرص خضراء للعمل لا تضر بالبيئة... (م37/2)
ترجمة حرفية ركيكة لم تفي بالغرض المطلوب بل أحدثت غرابة على مستوى المعنى. لأن المعنى الحرفي للعبارة ليس هو المقصود، فالأفضل لو حذف كلمة "خضراء" وأصبحت كالتالي: استحداث فرص للعمل غير ضارة بالبيئة.



(م10/3)...créer des emplois écologiques

بينما جاءت الترجمة الفرنسية أصح وأدق لأن المترجم استعمل المقابل الصحيح لـ "green job" ولم يترجمها حرفياً.

تأويل:

(م40/1)..of all God's children are respected

- وعالم تحظى فيه حقوق جميع البشر بالاحترام. (م38/2)

في هذه العبارة نلاحظ مراعاة المترجم لثقافة المتلقي الإسلامية، فبدلاً من ترجمة العبارة حرفياً "أبناء الله" استعمل المكافئ الوظيفي "جميع البشر".

ترجمة حرفية:

(م44/1)- We know that is God's vision..

- إننا نعلم أن هذه رؤية الرب... (م41/2)

وبعكس المثال السابق قام المترجم بترجمة هذه العبارة ترجمة حرفية، نلمس فيها الدلالة المسيحية من خلال استعمال كلمة "الرب".

وما يلاحظ في الخطاب المترجم إلى اللغة العربية فقد تم حذف الكثير من العبارات الموحية، والغنية بالتلميحات و لم يتم ترجمتها، بينما تم الحفاظ عليها في الترجمة الفرنسية من بينها:

- Without these ingredients, elections alone do not make true democracy. (م36/1)



- Sans ces ingrédients, les seules élections ne font pas une vraie démocratie. (م8/3)

كما ذكرنا سابقا ، يقصد المخاطب من خلال هذه العبارة، نظام الحكم المصري ،الذي دام لفترة طويلة ،بالرغم من أنه كان نظاما منتخبا من طرف الشعب إلا أنّ الانتخابات لوحدها لا تمثل الديمقراطية الحقّة بحيث يحق للجميع المشاركة في الحكم دون الاستحواذ عليه من طرف جماعة محددة. إذن حذفت هذه العبارة عمدا لأنها تلمح إلى شخصية الرئيس المصري مما يعني أن المترجم خاضع لسياسة ومتطلبات السلطة.

- We see it in the history of Andalusia and Cordoba during the Inquisition. (م37/1)

- Nous le voyons dans l'histoire de l'Andalousie et de Cordoue. (م9/3)

هذا ما شاهدناه في تاريخ الأندلس وقرطبة أثناء التحري/الاستعلام.

حذف المترجم هذه العبارة لأنه فيه تلميح وانتقاص لمكانة الإسلام في المناطق الأخرى، وكأن سماحة الإسلام كانت فقط في الأندلس، وهذا عندما استعمل المخاطب كلمة "التحري"، هذه الكلمة التي حذفها المترجم الفرنسي بدوره .

- But we should choose the right path, not just the easy path. (م4/1)

- Mais nous devons choisir la voie juste et non la voie facile. (م11/3)

في هذه العبارة إشارة إلى ضرورة احترام الآخر وإعطائه حقوقه وعدم إقصاءه، لذلك وجب علينا إتباع الطريق الصحيح، الديمقراطية الحقّة وحرية الرأي والتعبير وليس الاستبداد والاستحواذ على السلطة، أو ممارسة العنف للوصول إلى الحكم.

كما نلاحظ كذلك عبارات أضافها المترجم ولم تكن في النص الأصلي، من بينها:

- إنَّ نظام الحكم الذي يسمع صوت الشعب ويحترم حكم القانون وحقوق جميع البشر هو النظام الذي أوْمن به .(م33/2)

- إن الولايات المتحدة لا تقبل مشروعية من يتحدثون عن إلقاء إسرائيل في البحر كما أننا لا نقبل مشروعية استمرار المستوطنات الإسرائيلية..(م31/2)

لقد أضاف المترجم هذه العبارة التي لم ترد أصلاً في النص الأصل تأويلاً لفكرة مساندة أمريكا لإسرائيل، وتأكيدها بكون أمريكا حليفاً قوياً لإسرائيل.

بالارتكاز على ما سبق ذكره، تمكنا من خلال هذا الجزء من البحث من الوصول إلى عدة استنتاجات معتمدين في ذلك على إسقاطات نظريات الترجمة على العبارات المقتطفة من النصوص المترجمة بغرض التحليل والكشف على أهم الاستراتيجيات التي اعتمدها المترجم في تعامله مع الخطاب السياسي وبالضبط إشكالية المسكوت عنه ، خصوصاً وأنه خطاب مميز ومتميز عن باقي النصوص الأخرى كما سبق وأن رأينا في بداية البحث .أضف إلى أن المترجم في مثل هذه النصوص يقف بين حدين :الأمانة للنص الأصل والأمانة للذات المترجمة بمعنى الأمانة لانتمائه وهويته حيث يجد نفسه 'قصداً أو من غير قصد يتخذ موقفاً اتجاه بعض القضايا ،التي تؤسس فكره وإيديولوجيته. فتجده يسكت عن ما كان مصرحاً به في النص الأصل مستعملاً استراتيجية الحذف كما تجده كذلك يصرح بما كان مسكوتاً عنه في النص الأصل من خلال استراتيجية الإضافة والتفسير والتأويل.

وقد شمل هذا القسم من البحث تعريفاً للمدونة التي تمثلت في خطاب سياسي لصاحبه الرئيس الأمريكي "بارك أوباما" باللغة الإنجليزية وترجماته إلى اللغة العربية واللغة الفرنسية. ثم انتقلنا بعد ذلك إلى منهجية تحليل المدونة معتمدين في ذلك على المنهج التحليلي والمنهج المقارن كما عمدنا وبغرض تسهيل المهمة على القارئ إلى تسطير الأمثلة وترقيمها والإشارة إلى الملحق الذي وردت فيه.

وعند تحليل المدونة ظهر أن الأسلوب الأكثر استعمالاً كان الترجمة الحرفية والتي في كثير من الأحيان لم تؤدي الغرض في إيصال المعنى المقصود كما استعمل المترجم كذلك استراتيجيتي الحذف

والإضافة بشكل واضح فعلى العموم، نرى أنّ الترجمة أوفت غرضها في حدها الأدنى أي أوصلت فحوى خطاب الرئيس الأمريكي إلى القارئ العربي العادي.

كما أشرنا كذلك إلى مواطن إخفاق المترجم في بعض الأمثلة والتي أعزوها كما ذكرت آنفا لاعتماد المترجم على الترجمة الحرفية وقدمنا ترجمات بديلة على ضوء نظريات المعنى وعلم الأسلوب كانت في رأينا الأقرب إلى الترجمة الصحيحة ونلخص أهم الاستنتاجات في النقاط التالية:

- لم يولي المترجم أهمية كبيرة للأسلوب، ولم يراعي في كثير من الأحيان تراكيب وقواعد اللغة العربية فوقعت في مطب الترجمة الركيكة من الناحية اللغوية.

- لم يحافظ المترجم على خصائص الخطابة العربية ولم يبرز السمات الأسلوبية التي يتميز بها هذا النوع من النصوص.

- لم يراعي المترجم ثقافة اللغة الهدف، فكثير من العبارات تعتبر غريبة على المتلقي الذي هو هنا "عربي/مسلم" مثل استعماله لألفاظ التالية: الأزل، أماكن التأمل السلمي، الرب...

- حذف المترجم الكثير من الجمل والألفاظ التي كانت تبدو مهمة بالنسبة للمتلقي، الشيء الذي أثر على معنى العبارة ولم يكن هذا الحذف في نظري إلا توجه أو انحياز لفكرة ما. مثلاً: عدم ذكر مصطلح "الرايخ الثالث" الذي يعني الدولة الألمانية النازية فيه إشارة إلى توخي المترجم الحذر في ترجمته. فتعامل مع المصرح به في الأصل بالسكوت عنه في اللغة الهدف عن طريق استراتيجية الحذف.

- بالمقابل أضاف المترجم كذلك العديد من العبارات، تأويلاً وتوضيحاً وتقويةً لدلالة فكرة ما مثل: إن الولايات المتحدة لا تقبل مشروعية من يتحدثون عن إلقاء إسرائيل في البحر، أضاف المترجم هذه العبارة ليؤكد بها العبارة التي سبقتها: حق إسرائيل في البقاء.

- استعمل المترجم استراتيجيتا الإضافة والشرح، للكشف عن المسكوت عنه في الخطاب.

الخلاصة

الخاتمة:

لقد تناولت هذه الدراسة إشكالية ترجمة المسكوت عنه في الخطاب السياسي ونختتم هذا البحث بالنتائج التي توصلنا إليها وهي كالتالي:

- إنّ الكلام فيه ما هو صريح وما هو خفي، يُفهم معناه من خلال قرائن دالة عليه، مثل السياق والضمائر. وعادةً ما يقصد المتكلم المعنى القابع وراء المعنى الحرفي للعبارة اللغوية.

- تعدد الأسباب التي تؤدي بالمتكلم إلى استعمال الاستراتيجية غير المباشرة في الكلام أهمها: الجنس والدين والسياسة.

- المسكوت عنه يفتح المجال لسلسلة من التأويلات اللامتناهية.

- يعتبر الخطاب السياسي مجال خصب للمسكوت عنه كون أن المتكلمين يتوخون الحذر في التعبير عن آراءهم وأفكارهم بشكل صريح فيلجئون إلى الإضمار والتضمين، ليتسنى لهم التملص من مسؤوليتهم.

- تمتع المتلقي بالكفاءات اللازمة أمر ضروري، ليتمكن من الكشف عن المسكوت عنه وليفهم المعنى المقصود من وراء المعنى الظاهري للعبارة اللغوية على سبيل المثال الكفاءة اللغوية والمعرفية أو الثقافية.

- خصائص الخطاب السياسي اللغوية والأسلوبية تشكل تحدياً بالنسبة للمترجم إضافةً إلى كونه خطاب رسمي، وسلطوي، يعبر عن فكر النظام أو المؤسسة التي ينتمي إليها، الشيء الذي يقلص من حرية المترجم في تعامله مع الخطاب بل ويحاسب فيما إذا انحرف عنه مما يطرح إشكالية حدود الأمانة وحرية المترجم.

- تعامل المترجم مع المسكوت عنه مرهون أو خاضع لبعض المواقف مثل سلطة المراقبة أو سلطة الذات (الإسقاطات الذاتية والإيديولوجية).

- الترجمة الرسمية تخضع لمتطلبات السلطة أي أنّ السلطة هي من تقرر اختيار النصوص السياسية للترجمة، وتؤثر عليها كما تؤثر على المتلقين أيضاً.

- نظريا في ترجمة النصوص المحظورة يجب إضافة بعض الشروحات وحذف الغموض ليتمكن المتلقي من فهم المعنى الصحيح لبعض العبارات اللغوية لكن يجب أن يكون تدخل المترجم في النص المتن لإيضاح التلميح أو التضمنين، معتدلا. لأنّ دوره لا يكمن في إيضاح وتفسير كل شيء.
- وبحسب "ماريان ليديرير" فإنّ المضمرات أو الافتراضات مفهومة أو على الأقل يمكن تقديرها وهي بالتالي لا تشكل جزءاً من المعنى الذي يُنقل أثناء الترجمة. هذا صحيح في حالة ما إذا كان المتلقي والمخاطب يتقاسمان المعرفة أو الثقافة ذاتها. فمثلا عندما أشار "أوباما" عن ضلوع دولته في مسألة الانقلاب الذي حدث في إيران، فإنّ المتلقي الإيراني يمكنه فهم التلميح مباشرةً لمعرفته الكبيرة بالموضوع لكن في حالة متلقٍ من جنوب إفريقيا أو من فرنسا أو من اليابان فإنّ الأمر يستدعي نوع من تدخل المترجم لتوضيح هذا التلميح.
- مسألة ترجمة المسكوت عنه في الخطاب السياسي هي مسألة نسبية، متذبذبة، فعند محاولة تفسير المسكوت عنه يجب الأخذ بعين الاعتبار الناحية الوظيفية والبراغماتية: يجب أن نعرف لمن نترجم ومصير الترجمة في الثقافة المستقبلية وما هي المعلومات والعناصر الأسلوبية التي يجب تقديمها للمتلقي الأجنبي ؟
- إذن إذا كان المترجم ينتمي إلى مجتمع فيه تقييد لحرية التعبير ،حيث تخضع النصوص للمراقبة و التعقيم و كان واثقا من قدرة المتلقي في فهم المعنى الحقيقي المخفي وراء السطور ،فإنه هنا ملزم بالترجمة الحرفية وبما ورد في الأصل دون زيادة أو نقصان واحتراماً منه لإرادة المخاطب في إضماره لفكرة ما واحتراما كذلك لهذا التواطؤ بين المتلقي والمتكلم ، أمّا في حالة ما إذا كان المتلقي أجنبي لا يقاسم المخاطب المعرفة نفسها ولا الثقافة ذاتها ، فهنا على المترجم أن يقدم بعض الشروحات أو الإضافات مثلما يرى محمد عناني .وتبقى دائما مثل هذه القرارات متعلقة بنوع النص وبوظيفته وبالهدف من الترجمة .

الملاحق

الملحق I

I am honoured to be in the timeless city of Cairo(1), and to be hosted by two remarkable institutions. For over a thousand years, al-Azhar has stood as a beacon of Islamic learning, and for over a century, Cairo University has been a source of Egypt's advancement. Together, you represent the harmony between tradition and progress. I am grateful for your hospitality, and the hospitality of the people of Egypt. I am also proud to carry with me the goodwill of the American people, and a greeting of peace from Muslim communities in my country: assalaamu alaykum.

We meet at a time of tension between the United States and Muslims around the world – tension rooted in historical forces that go beyond any current policy debate. The relationship between Islam and the west includes centuries of co-existence and co-operation, but also conflict and religious wars. More recently, tension has been fed by colonialism that denied rights and opportunities to many Muslims, and a cold war in which Muslim-majority countries were too often treated as proxies without regard to their own aspirations. Moreover, the sweeping change brought by modernity and globalization led many Muslims to view the west as hostile to the traditions of Islam.

Violent extremists have exploited these tensions in a small but potent minority of Muslims. The attacks of September 11 2001(2) and the continued efforts of these extremists to engage in violence against



civilians has led some in my country to view Islam as inevitably hostile not only to America and western countries, but also to human rights. This has bred more fear and mistrust.

So long as our relationship is defined by our differences, we will empower those who sow hatred rather than peace, and who promote conflict rather than the co-operation that can help all of our people achieve justice and prosperity. This cycle of suspicion and discord must end.

I have come here to seek a new beginning between the United States and Muslims around the world; one based upon mutual interest and mutual respect; and one based upon the truth that America and Islam are not exclusive, and need not be in competition. Instead, they overlap, and share common principles – principles of justice and progress; tolerance and the dignity of all human beings.

I do so recognizing that change cannot happen overnight. No single speech can eradicate years of mistrust, nor can I answer in the time that I have all the complex questions(3) that brought us to this point. But I am convinced that in order to move forward, we must say openly the things we hold in our hearts, and that too often are said only behind closed doors(4). There must be a sustained effort to listen to each other; to learn from each other; to respect one another; and to seek common ground. As the Holy Koran tells us(5): "Be conscious of God and speak always the truth." That is what I will try to do – to speak the truth as best I can, humbled by the task before us, and firm



in my belief that the interests we share as human beings are far more powerful than the forces that drive us apart.

Part of this conviction is rooted in my own experience. I am a Christian, but my father came from a Kenyan family that includes generations of Muslims(6). As a boy, I spent several years in Indonesia and heard the call of the azaan [the Muslim call to prayer] at the break of dawn and the fall of dusk. As a young man, I worked in Chicago(7) communities where many found dignity and peace in their Muslim faith.(8)

As a student of history, I also know civilization's debt to Islam. It was Islam – at places like al-Azhar University – that carried the light of learning through so many centuries, paving the way for Europe's Renaissance and Enlightenment. It was innovation in Muslim communities that developed the order of algebra; our magnetic compass and tools of navigation; our mastery of pens and printing; our understanding of how disease spreads and how it can be healed. Islamic culture has given us majestic arches and soaring spires; timeless poetry and cherished music; elegant calligraphy and places of peaceful contemplation(9). And throughout history, Islam has demonstrated through words and deeds(10) the possibilities of religious tolerance and racial equality.

I know, too, that Islam has always been a part of America's story(11). The first nation to recognize my country was Morocco(12). In signing the Treaty of Tripoli in 1796, our second President(13) John Adams wrote: "The United States has in itself no character of



enmity against the laws, religion or tranquillity of Muslims." And since our founding, American Muslims have enriched the United States. They have fought in our wars, served in government, stood for civil rights, started businesses, taught at our universities, excelled in our sports arenas, won Nobel prizes, built our tallest building, and lit the Olympic torch. And when the first Muslim-American was recently elected to Congress, he took the oath to defend our constitution using the same Holy Koran that one of our founding fathers – Thomas Jefferson – kept in his personal library.

So I have known Islam on three continents before coming to the region where it was first revealed. That experience guides my conviction that partnership between America and Islam must be based on what Islam is, not what it isn't(14). And I consider it part of my responsibility as president of the United States to fight(8) against negative stereotypes of Islam wherever they appear.(15)

But that same principle must apply to Muslim perceptions of America. Just as Muslims do not fit a crude stereotype, America is not the crude stereotype of a self-interested empire. The United States has been one of the greatest sources of progress that the world has ever known. We were born out of revolution against an empire. We were founded upon the ideal that all are created equal, and we have shed blood and struggled for centuries to give meaning to those words – within our borders, and around the world. We are shaped by every culture, drawn from every end of the Earth, and dedicated to a simple concept: *E pluribus unum* – "Out of many, one."(16)



Much has been made of the fact that an African-American(17) with the name Barack Hussein Obama could be elected president. But my personal story is not so unique. The dream of opportunity for all people has not come true for everyone in America, but its promise exists for all who come to our shores – that includes nearly 7 million American Muslims in our country today who enjoy incomes and education that are higher than average.

Moreover, freedom in America is indivisible from the freedom to practise one's religion. That is why there is a mosque in every state of our union, and over 1,200 mosques within our borders. That is why the US government has gone to court to protect the right of women and girls to wear the hijab, and to punish those who would deny it.

So let there be no doubt: Islam is a part of America. And I believe that America holds within her the truth that regardless of race, religion, or station in life, all of us share common aspirations – to live in peace and security; to get an education and to work with dignity; to love our families, our communities, and our God. These things we share. This is the hope of all humanity.

Of course, recognizing our common humanity is only the beginning of our task. Words alone cannot meet the needs of our people. These needs will be met only if we act boldly in the years ahead; and if we understand that the challenges we face are shared, and our failure to meet them will hurt us all.

For we have learned from recent experience that when a financial system weakens in one country, prosperity is hurt everywhere. When a



new flu infects one human being, all are at risk. When one nation pursues a nuclear weapon, the risk of nuclear attack rises for all nations. When violent extremists operate in one stretch of mountains, people are endangered across an ocean. And when innocents in Bosnia and Darfur are slaughtered, that is a stain on our collective conscience. That is what it means to share this world in the 21st century. That is the responsibility we have to one another as human beings.

This is a difficult responsibility to embrace. For human history has often been a record of nations and tribes subjugating one another to serve their own interests. Yet in this new age, such attitudes are self-defeating. Given our interdependence, any world order that elevates one nation or group of people over another will inevitably fail. So whatever we think of the past, we must not be prisoners of it. Our problems must be dealt with through partnership; progress must be shared.

That does not mean we should ignore sources of tension. Indeed, it suggests the opposite: we must face these tensions squarely. And so in that spirit, let me speak as clearly and plainly as I can about some specific issues that I believe we must finally confront together.

The first issue that we have to confront is violent extremism in all of its forms.

In Ankara(18), I made clear that America is not – and never will be – at war with Islam. We will, however, relentlessly confront violent extremists who pose a grave threat to our security. Because we reject the same thing that people of all faiths reject: the killing of innocent



men, women, and children. And it is my first duty as president to protect the American people.(19)

The situation in Afghanistan demonstrates America's goals, and our need to work together. Over seven years ago, the United States pursued al-Qaida and the Taliban(20) with broad international support. We did not go by choice, we went because of necessity. I am aware that some question or justify the events of 9/11. But let us be clear: al-Qaida killed nearly 3,000 people on that day. The victims were innocent men, women and children from America and many other nations who had done nothing to harm anybody(21). And yet al-Qaida chose to ruthlessly murder these people, claimed credit for the attack, and even now states their determination to kill on a massive scale. They have affiliates in many countries and are trying to expand their reach. These are not opinions to be debated; these are facts to be dealt with.

Make no mistake(22): we do not want to keep our troops in Afghanistan. We seek no military bases there. It is agonizing for America to lose our young men and women. It is costly and politically difficult to continue this conflict. We would gladly bring every single one of our troops home if we could be confident that there were not violent extremists in Afghanistan and Pakistan determined to kill as many Americans as they possibly can. But that is not yet the case.

That's why we're partnering with a coalition of 46 countries. And despite the costs involved, America's commitment will not weaken(23). Indeed, none of us should tolerate these extremists. They



have killed in many countries. They have killed people of different faiths – more than any other, they have killed Muslims. Their actions are irreconcilable with the rights of human beings, the progress of nations, and with Islam. The Holy Koran teaches that whoever kills an innocent, it is as if he has killed all mankind; and whoever saves a person, it is as if he has saved all mankind. The enduring faith of over a billion people is so much bigger than the narrow hatred of a few(24). Islam is not part of the problem in combating violent extremism – it is an important part of promoting peace(25).

We also know that military power alone is not going to solve the problems in Afghanistan and Pakistan. That is why we plan to invest \$1.5bn (£914m) each year over the next five years to partner with Pakistanis to build schools and hospitals, roads and businesses, and hundreds of millions to help those who have been displaced. And that is why we are providing more than \$2.8bn to help Afghans develop their economy and deliver services that people depend upon.

Let me also address the issue of Iraq. Unlike Afghanistan, Iraq was a war of choice that provoked strong differences in my country and around the world. Although I believe that the Iraqi people are ultimately better off without the tyranny of Saddam Hussein, I also believe that events in Iraq have reminded America of the need to use diplomacy and build international consensus to resolve our problems whenever possible. Indeed, we can recall the words of Thomas Jefferson, who said: "I hope that our wisdom will grow with our



power, and teach us that the less we use our power the greater it will be."

Today, America has a dual responsibility: to help Iraq forge a better future – and to leave Iraq to Iraqis. I have made it clear to the Iraqi people that we pursue no bases, and no claim on their territory or resources. Iraq's sovereignty is its own. That is why I ordered the removal of our combat brigades by next August. That is why we will honour our agreement with Iraq's democratically elected government to remove combat troops from Iraqi cities by July, and to remove all our troops from Iraq by 2012. We will help Iraq train its security forces and develop its economy. But we will support a secure and united Iraq as a partner, and never as a patron.

And finally, just as America can never tolerate violence by extremists, we must never alter our principles. 9/11 was an enormous trauma to our country. The fear and anger that it provoked was understandable, but in some cases, it led us to act contrary to our ideals. We are taking concrete actions to change course. I have unequivocally prohibited the use of torture by the United States, and I have ordered the prison at Guantánamo Bay closed by early next year.

So America will defend itself, respectful of the sovereignty of nations and the rule of law. And we will do so in partnership with Muslim communities which are also threatened. The sooner the extremists are isolated and unwelcome in Muslim communities, the sooner we will all be safer.



The second major source of tension that we need to discuss is the situation between Israelis, Palestinians and the Arab world.

America's strong bonds with Israel are well known. This bond is unbreakable. It is based upon cultural and historical ties, and the recognition that the aspiration for a Jewish homeland is rooted in a tragic history that cannot be denied.

Around the world, the Jewish people were persecuted for centuries, and antisemitism in Europe(26) culminated in an unprecedented Holocaust. Tomorrow, I will visit Buchenwald, which was part of a network of camps where Jews were enslaved, tortured, shot and gassed to death by the Third Reich(27). Six million Jews were killed – more than the entire Jewish population of Israel today. Denying that fact is baseless, ignorant, and hateful. Threatening Israel with destruction – or repeating vile stereotypes about Jews – is deeply wrong, and only serves to evoke in the minds of Israelis this most painful of memories while preventing the peace that the people of this region deserve.

On the other hand, it is also undeniable that the Palestinian people – Muslims and Christians – have suffered in pursuit of a homeland. For more than 60 years they have endured the pain of dislocation. Many wait in refugee camps in the West Bank, Gaza, and neighbouring lands for a life of peace and security that they have never been able to lead. They endure the daily humiliations – large and small – that come with occupation. So let there be no doubt: the situation for the Palestinian people is intolerable. America will not



turn our backs on the legitimate Palestinian aspiration for dignity, opportunity, and a state of their own.

For decades, there has been a stalemate: two peoples with legitimate aspirations, each with a painful history that makes compromise elusive. It is easy to point fingers – for Palestinians to point to the displacement brought by Israel's founding and for Israelis to point to the constant hostility and attacks throughout its history from within its borders as well as beyond. But if we see this conflict only from one side or the other, then we will be blind to the truth: the only resolution is for the aspirations of both sides to be met through two states, where Israelis and Palestinians each live in peace and security.

That is in Israel's interest, Palestine's interest, America's interest, and the world's interest(28). That is why I intend to personally pursue this outcome with all the patience that the task requires. The obligations that the parties have agreed to under the road map are clear. For peace to come, it is time for them – and all of us – to live up to our responsibilities.

Palestinians must abandon violence. Resistance through violence and killing is wrong and does not succeed. For centuries, black people in America suffered the lash of the whip as slaves and the humiliation of segregation. But it was not violence that won full and equal rights. It was a peaceful and determined insistence upon the ideals at the centre of America's founding. This same story can be told by people from South Africa to South Asia; from eastern Europe to Indonesia.



It's a story with a simple truth: that violence is a dead end(29). It is a sign of neither courage nor power to shoot rockets at sleeping children(30), or to blow up old women on a bus. That is not how moral authority is claimed; that is how it is surrendered.

Now is the time for Palestinians to focus on what they can build. The Palestinian Authority must develop its capacity to govern, with institutions that serve the needs of its people. Hamas does have support among some Palestinians, but they also have responsibilities. To play a role in fulfilling Palestinian aspirations, and to unify the Palestinian people, Hamas must put an end to violence, recognize past agreements, and recognize Israel's right to exist.

At the same time, Israelis must acknowledge that just as Israel's right to exist cannot be denied, neither can Palestine's. The United States does(31) not accept the legitimacy of continued Israeli settlements. This construction violates previous agreements and undermines efforts to achieve peace. It is time for these settlements to stop.

Israel must also live up to its obligations to ensure that Palestinians can live, and work, and develop their society. And just as it devastates Palestinian families, the continuing humanitarian crisis in Gaza does not serve Israel's security; neither does the continuing lack of opportunity in the West Bank. Progress in the daily lives of the Palestinian people must be part of a road to peace, and Israel must take concrete steps to enable such progress.



Finally, the Arab states must recognize that the Arab Peace Initiative was an important beginning, but not the end of their responsibilities. The Arab-Israeli conflict should no longer be used to distract the people of Arab nations from other problems. Instead, it must be a cause for action to help the Palestinian people develop the institutions that will sustain their state; to recognize Israel's legitimacy; and to choose progress over a self-defeating focus on the past.

America will align our policies with those who pursue peace, and say in public what we say in private to Israelis and Palestinians and Arabs. We cannot impose peace. But privately, many Muslims recognize that Israel will not go away. Likewise, many Israelis recognize the need for a Palestinian state. It is time for us to act on what everyone knows to be true.

Too many tears have flowed. Too much blood has been shed. All of us have a responsibility to work for the day when the mothers of Israelis and Palestinians can see their children grow up without fear; when the Holy Land of three great faiths is the place of peace that God intended it to be; when Jerusalem is a secure and lasting home for Jews and Christians and Muslims, and a place for all of the children of Abraham to mingle peacefully together as in the story of Isra, when Moses, Jesus, and Mohammed (peace be upon them) joined in prayer.

The third source of tension is our shared interest in the rights and responsibilities of nations on nuclear weapons.



This issue has been a source of tension between the United States and the Islamic Republic of Iran. For many years, Iran has defined itself in part by its opposition to my country, and there is indeed a tumultuous history between us. In the middle of the cold war, the United States played a role in the overthrow of a democratically elected Iranian government. Since the Islamic revolution, Iran has played a role in acts of hostage-taking and violence against US troops and civilians. This history is well known. Rather than remain trapped in the past, I have made it clear to Iran's leaders and people that my country is prepared to move forward. The question, now, is not what Iran is against, but rather what future it wants to build.

It will be hard to overcome decades of mistrust, but we will proceed with courage, rectitude and resolve. There will be many issues to discuss between our two countries, and we are willing to move forward without preconditions on the basis of mutual respect. But it is clear to all concerned that when it comes to nuclear weapons, we have reached a decisive point. This is not simply about America's interests. It is about preventing a nuclear arms race in the Middle East(32) that could lead this region and the world down a hugely dangerous path.

I understand those who protest that some countries have weapons that others do not. No single nation should pick and choose which nations hold nuclear weapons. That is why I strongly reaffirmed America's commitment to seek a world in which no nations hold nuclear weapons. And any nation – including Iran – should have the



right to access peaceful nuclear power if it complies with its responsibilities under the nuclear non-proliferation treaty. That commitment is at the core of the treaty, and it must be kept for all who fully abide by it. And I am hopeful that all countries in the region can share in this goal.

The fourth issue that I will address is democracy.

I know there has been controversy about the promotion of democracy in recent years, and much of this controversy is connected to the war in Iraq. So let me be clear: no system of government can or should be imposed upon one nation by any other.

That does not lessen my commitment, however, to governments that reflect the will of the people. Each nation gives life to this principle in its own way(34), grounded in the traditions of its own people. America does not presume to know what is best for everyone, just as we would not presume to pick the outcome of a peaceful election. But I do have an unyielding belief that all people yearn for certain things: the ability to speak your mind and have a say in how you are governed; confidence in the rule of law and the equal administration of justice; government that is transparent and doesn't steal from the people; the freedom to live as you choose. Those are not just American ideas, they are human rights, and that is why we will support them everywhere.

There is no straight line to realise this promise. But this much is clear: governments that protect these rights are ultimately more stable, successful and secure. Suppressing ideas never succeeds in making



them go away. America respects the right of all peaceful and law-abiding voices to be heard around the world, even if we disagree with them. And we will welcome all elected, peaceful governments – provided they govern with respect for all their people.

This last point is important because there are some who advocate for democracy only when they are out of power; once in power, they are ruthless in suppressing the rights of others. No matter where it takes hold, government of the people and by the people sets a single standard for all who hold power: you must maintain your power through consent, not coercion; you must respect the rights of minorities, and participate with a spirit of tolerance and compromise; you must place the interests of your people and the legitimate workings of the political process above your party. (35) Without these ingredients, elections alone do not make true democracy(36).

The fifth issue that we must address together is religious freedom.

Islam has a proud tradition of tolerance. We see it in the history of Andalusia and Cordoba during the Inquisition(37). I saw it first-hand as a child in Indonesia, where devout Christians worshipped freely in an overwhelmingly Muslim country. That is the spirit we need today. People in every country should be free to choose and live their faith based upon the persuasion of the mind, heart, and soul. This tolerance is essential for religion to thrive, but it is being challenged in many different ways.

Among some Muslims, there is a disturbing tendency to measure one's own faith by the rejection of another's. The richness of religious



diversity must be upheld – whether it is for Maronites in Lebanon or the Copts in Egypt. And fault lines must be closed among Muslims as well, as the divisions between Sunni and Shia have led to tragic violence, particularly in Iraq.

Freedom of religion is central to the ability of peoples to live together. We must always examine the ways in which we protect it. For instance, in the United States, rules on charitable giving have made it harder for Muslims to fulfill their religious obligation. That is why I am committed to working with American Muslims to ensure that they can fulfil zakat.

Likewise, it is important for western countries to avoid impeding Muslim citizens from practising religion as they see fit– for instance, by dictating what clothes a Muslim woman should wear. We cannot disguise hostility towards any religion behind the pretence of liberalism.

Indeed, faith should bring us together. That is why we are forging service projects in America that bring together Christians, Muslims, and Jews. That is why we welcome efforts like Saudi Arabian King Abdullah's Interfaith dialogue(38) and Turkey's leadership in the Alliance of Civilizations. Around the world, we can turn dialogue into interfaith service, so bridges between peoples lead to action– whether it is combating malaria in Africa, or providing relief after a natural disaster.



The sixth issue that I want to address is women's rights.

I know there is debate about this issue. I reject the view of some in the west that a woman who chooses to cover her hair is somehow less equal, but I do believe that a woman who is denied an education is denied equality. And it is no coincidence that countries where women are well-educated are far more likely to be prosperous.

Now let me be clear: issues of women's equality are by no means simply an issue for Islam. In Turkey, Pakistan, Bangladesh and Indonesia, we have seen Muslim-majority countries elect a woman to lead. Meanwhile, the struggle for women's equality continues in many aspects of American life, and in countries around the world.

Our daughters can contribute just as much to society as our sons, and our common prosperity will be advanced by allowing all humanity – men and women – to reach their full potential. I do not believe that women must make the same choices as men in order to be equal, and I respect those women who choose to live their lives in traditional roles. But it should be their choice. That is why the United States will partner with any Muslim-majority country to support expanded literacy for girls, and to help young women pursue employment through micro-financing that helps people live their dreams.

Finally, I want to discuss economic development and opportunity.

I know that for many, the face of globalization is contradictory. The internet and television can bring knowledge and information, but also offensive sexuality and mindless violence. Trade can bring new



wealth and opportunities, but also huge disruptions and changing communities. In all nations – including my own – this change can bring fear. Fear that because of modernity we will lose of control over our economic choices, our politics, and most importantly our identities – those things we most cherish about our communities, our families, our traditions, and our faith.

But I also know that human progress cannot be denied. There need not be contradiction between development and tradition. Countries like Japan and South Korea grew their economies while maintaining distinct cultures. The same is true for the astonishing progress within Muslim-majority countries from Kuala Lumpur to Dubai. In ancient times and in our times, Muslim communities have been at the forefront of innovation and education.

This is important because no development strategy can be based only upon what comes out of the ground, nor can it be sustained while young people are out of work. Many Gulf States have enjoyed great wealth as a consequence of oil, and some are beginning to focus it on broader development. But all of us must recognize that education and innovation will be the currency of the 21st century, and in too many Muslim communities there remains underinvestment in these areas. I am emphasising such investments within my country. And while America in the past has focused on oil and gas in this part of the world, we now seek a broader engagement.

On education, we will expand exchange programmes, and increase scholarships, like the one that brought my father to America,



while encouraging more Americans to study in Muslim communities. And we will match promising Muslim students with internships in America; invest in online learning for teachers and children around the world; and create a new online network, so a teenager in Kansas can communicate instantly with a teenager in Cairo.

On economic development, we will create a new corps of business volunteers to partner with counterparts in Muslim-majority countries. And I will host a summit on entrepreneurship this year to identify how we can deepen ties between business leaders, foundations and social entrepreneurs in the United States and Muslim communities around the world.

On science and technology, we will launch a new fund to support technological development in Muslim-majority countries, and to help transfer ideas to the marketplace so they can create jobs. We will open centres of scientific excellence in Africa, the Middle East and south-east Asia, and appoint new science envoys to collaborate on programmes that develop new sources of energy, create green jobs(39), digitise records, clean water and grow new crops. And today I am announcing a new global effort with the Organisation of the Islamic Conference to eradicate polio. And we will also expand partnerships with Muslim communities to promote child and maternal health.

All these things must be done in partnership. Americans are ready to join with citizens and governments; community organisations,



religious leaders, and businesses in Muslim communities around the world to help our people pursue a better life.

The issues that I have described will not be easy to address. But we have a responsibility to join together on behalf of the world we seek – a world where extremists no longer threaten our people, and American troops have come home; a world where Israelis and Palestinians are each secure in a state of their own, and nuclear energy is used for peaceful purposes; a world where governments serve their citizens, and the rights of all God's children(40) are respected. Those are mutual interests. That is the world we seek. But we can only achieve it together.

I know there are many – Muslim and non-Muslim – who question whether we can forge this new beginning. Some are eager to stoke the flames of division, and to stand in the way of progress. Some suggest that it isn't worth the effort – that we are fated to disagree, and civilizations are doomed to clash. Many more are simply skeptical that real change can occur. There is so much fear, so much mistrust. But if we choose to be bound by the past, we will never move forward. And I want to particularly say this to young people of every faith, in every country – you, more than anyone, have the ability to remake this world.

All of us share this world for but a brief moment in time. The question is whether we spend that time focused on what pushes us apart, or whether we commit ourselves to an effort – a sustained effort



_ to find common ground, to focus on the future we seek for our children, and to respect the dignity of all human beings.

It is easier to start wars than to end them. It is easier to blame others than to look inward; to see what is different about someone than to find the things we share. But we should choose the right path, not just the easy path(41). There is also one rule that lies at the heart of every religion – that we do unto others as we would have them do unto us. This truth transcends nations and peoples – a belief that isn't new; that isn't black or white or brown; that isn't Christian, or Muslim or Jew. It's a belief that pulsed in the cradle of civilization, and that still beats in the heart of billions. It's a faith in other people, and it's what brought me here today.

We have the power to make the world we seek, but only if we have the courage to make a new beginning, keeping in mind what has been written.

The Holy Koran tells us: "O mankind! We have created you male and a female; and we have made you into nations and tribes so that you may know one another."

The Talmud tells us(42): "The whole of the Torah is for the purpose of promoting peace."

The Holy Bible tells us(43): "Blessed are the peacemakers, for they shall be called sons of God."

The people of the world can live together in peace. We know that is God's vision(44). Now, that must be our work here on Earth. Thank you. And may God's peace be upon you.



الملحق II

04/06/09 - (GMT+04:00) 2000

النص الكامل لخطاب الرئيس الأمريكي باراك أوباما بالقاهرة



الرئيس الأمريكي متحدثا في جامعة القاهرة

دبي، الإمارات العربية المتحدة (CNN) -- وزع عدد من وكالات الأنباء ووسائل الإعلام النص الكامل لخطاب الرئيس الأمريكي باراك أوباما الذي ألقاه الخميس، في جامعة القاهرة في العاصمة المصرية.

وتاليا نص الترجمة الرسمية المعدة سلفا لخطاب أوباما:

"انه لمن دواعي شرفي أن أزور مدينة القاهرة الازلية(1) حيث تستضيفني فيها مؤسستان مرموقتان للغاية أحدهما الازهر الذي بقي لأكثر من ألف سنة منارة العلوم الاسلامية بينما كانت

جامعة القاهرة على مدى أكثر من قرن بمثابة منهل من مناهل التقدم في مصر. ومعا تمثّلان حسن الاتساق والانسجام ما بين التقاليد والتقدم. واني ممتن لكم لحسن ضيافتكم ولخفاوة شعب مصر. كما أنني فخور بنقل أطيب مشاعر الشعب الأمريكي لكم مقرونة بتحية السلام من المجتمعات المحلية المسلمة في بلدي.. "السلام عليكم".

اننا نلتقي في وقت يشوبه التوتر بين الولايات المتحدة والعالم الاسلامي وهو توتر تمتد جذوره الى قوى تاريخية تتجاوز أي نقاش سياسي راهن. وتشمل العلاقة ما بين الاسلام والغرب قرونا سادها حسن التعايش والتعاون كما تشمل هذه العلاقة صراعات وحروباً دينية. وساهم الاستعمار خلال العصر الحديث في تغذية التوتر بسبب حرمان العديد من المسلمين من الحقوق والفرص كما ساهم في ذلك الحرب الباردة التي عوملت فيها كثير من البلدان ذات الاغلبية المسلمة بلا حق كأنها مجرد دول وكيلة لا يجب مراعاة تطلعاتها الخاصة. وعلاوة على ذلك حدا التغيير الكاسح الذي رافقته الحداثة والعولمة بالعديد من المسلمين الى اعتبار الغرب معاديا لتقاليد الاسلام.

لقد استغل المتطرفون الذين يمارسون العنف هذه التوترات في قطاع صغير من العالم الاسلامي بشكل فعال. ثم وقعت أحداث 11 سبتمبر 2001 (2) واستمر هؤلاء المتطرفون في مساعيهم الرامية الى ارتكاب أعمال العنف ضد المدنيين الامر الذي حدا بالبعض في بلدي الى اعتبار الاسلام معاديا لا محالة ليس فقط لامريكا وللبلدان الغربية وانما أيضا لحقوق الانسان. ونتج عن ذلك مزيد من الخوف وعدم الثقة.

هذا وما لم نتوقف عن تحديد مفهوم علاقاتنا المشتركة من خلال أوجه الاختلاف فيما بيننا فاننا سنساهم في تمكين أولئك الذين يزرعون الكراهية ويرجحونها على السلام ويروجون للصراعات ويرجحونها على التعاون الذي من شأنه أن يساعد شعوبنا على تحقيق الازدهار. هذه هي دائرة الارتياب والشقاق التي يجب علينا انهاءها.

لقد أتيت الى هنا للبحث عن بداية جديدة بين الولايات المتحدة والعالم الاسلامي استنادا الى المصلحة المشتركة والاحترام المتبادل وهي بداية مبنية على أساس حقيقة أن أمريكا والاسلام لا

يعارضان بعضهما البعض ولا داعي أبدا للتنافس فيما بينهما بل ولهما قواسم ومبادئ مشتركة يلتقيان عبرها ألا وهي مبادئ العدالة والتقدم والتسامح وكرامة كل انسان.

اني أقوم بذلك ادراكا مني بأن التغيير لا يحدث بين ليلة وضحاها. ولا يمكن لخطاب واحد أن يلغي سنوات من عدم الثقة كما لا يمكنني أن أقدم الاجابة على كافة المسائل المعقدة (3) التي أدت بنا الى هذه النقطة. غير أنني على يقين من أنه يجب علينا من أجل الماضي قدما أن نعبر بصراحة عما هو في قلوبنا وعما هو لا يقال الا وراء الابواب المغلقة. (4) كما يجب أن يتم بذل جهود مستديمة للاستماع الى بعضنا البعض وللتعلم من بعضنا البعض والاحترام المتبادل والبحث عن أرضية مشتركة. وينص القرآن الكريم على ما يلي (5).. (اتقوا الله وقولوا قولا سديدا). وهذا ما سوف أحاول بما في وسعي أن أفعله وأن أقول الحقيقة بكل تواضع أمام المهمة التي نحن بصددتها اعتقادا مني كل الاعتقاد أن المصالح المشتركة بيننا كبشر هي أقوى بكثير من القوى الفاصلة بيننا.

يعود جزء من اعتقادي هذا الى تجربتي الشخصية. انني مسيحي بينما كان والدي من أسرة كينية تشمل أجيالا من المسلمين (6). ولما كنت صبيا قضيت عدة سنوات في اندونيسيا واستمعت الى الاذان ساعات الفجر والمغرب. ولما كنت شابا عملت في المجتمعات المحلية بمدينة شيكاغو (7) حيث وجد الكثير من المسلمين في عقيدتهم روح الكرامة والسلام (8).

اني أدرك بحكم دراستي للتاريخ أن الحضارة مدينة للإسلام الذي حمل معه في أماكن مثل جامعة الازهر نور العلم عبر قرون عدة الامر الذي مهد الطريق أمام النهضة الأوروبية وعصر التنوير. ونجد روح الابتكار الذي ساد المجتمعات الاسلامية وراء تطوير علم الجبر وكذلك البوصلة المغناطيسية وأدوات الملاحة وفن الاقلام والطباعة بالإضافة الى فهمنا لانتشار الامراض وتوفير العلاج المناسب لها. حصلنا بفضل الثقافة الاسلامية على أروقة عظيمة وقمم مستدقة عالية الارتفاع وكذلك على أشعار وموسيقى خالدة الذكر وفن الخط الراقي وأماكن التأمل السلمي (9). وأظهر الاسلام على مدى التاريخ قلبا وقالبا الفرص الكامنة في التسامح الديني والمساواة ما بين الاعراق (10).

أعلم كذلك أن الاسلام كان دائما جزءا لا يتجزأ من قصة أمريكا(11) حيث كان المغرب هو أول بلد اعترف بالولايات المتحدة الأمريكية(12). وبمناسبة قيام الرئيس الأمريكي الثاني جون أدامس(13) عام 1796 بالتوقيع على معاهدة طرابلس فقد كتب ذلك الرئيس أن "الولايات المتحدة لا تكن أي نوع من العداوة تجاه قوانين أو ديانة المسلمين أو حتى راحتهم".

منذ عصر تأسيس بلدنا ساهم المسلمون الأمريكيون في إثراء الولايات المتحدة. لقد قاتلوا في حروبنا وخدموا في المناصب الحكومية ودافعوا عن الحقوق المدنية وأسسوا المؤسسات التجارية كما قاموا بالتدريس في جامعاتنا وتفوقوا في الملاعب الرياضية وفازوا بجوائز نوبل وبنوا أكثر عماراتنا ارتفاعا وأشعلوا الشعلة الأولمبية. وعندما تم أخيرا انتخاب أول مسلم أمريكي الى الكونغرس فقام ذلك النائب بأداء اليمين الدستورية مستخدما في ذلك نفس النسخة من القرآن الكريم التي احتفظ بها أحد ابائنا المؤسسين توماس جيفرسون في مكتبته الخاصة.

انني اذن تعرفت على الاسلام في قارات ثلاث قبل مجيئي الى المنطقة التي نشأ فيها الاسلام. ومن منطلق تجربتي الشخصية استمد اعتقادي بأن الشراكة بين أمريكا والاسلام يجب أن تستند الى حقيقة الاسلام وليس الى ما هو غير اسلامي(14) وأرى في ذلك جزءا من مسؤوليتي كرئيس للولايات المتحدة حتى أتصدى للصور النمطية السلبية عن الاسلام أينما ظهرت.(15)

لكن نفس المبدأ يجب أن ينطبق على صورة أمريكا لدى الآخرين ومثلما لا تنطبق على المسلمين الصورة النمطية البدائية فان الصورة النمطية البدائية للإمبراطورية التي لا تهتم الا بمصالح نفسها لا تنطبق على أمريكا. وكانت الولايات المتحدة أحد أكبر المناهل للتقدم عبر تاريخ العالم. وقمنا من ثورة ضد احدى الامبراطوريات وأسست دولتنا على أساس مثال مفاده أن جميع البشر قد خلقوا سواسية كما سالت دماؤنا في الصراعات عبر القرون لإضفاء المعنى على هذه الكلمات بداخل حدودنا وفي مختلف أرجاء العالم. وقد ساهمت كافة الثقافات من كل أنحاء الكرة الأرضية في تكويننا تكريسا لمفهوم بالغ البساطة باللغة اللاتينية.. من الكثير واحد.(16)

لقد تم تعليق أهمية كبيرة على امكانية انتخاب شخص من أصل أمريكي افريقي (17) يدعى باراك حسين أوباما الى منصب الرئيس. ولكن قصتي الشخصية ليست فريدة الى هذا الحد. ولم يتحقق حلم الفرص المتاحة للجميع بالنسبة لكل فرد في أمريكا ولكن الوعد هو قائم بالنسبة لجميع من يصل الى شواطئنا ويشمل ذلك ما يضاهاه سبعة ملايين من المسلمين الامريكان في بلدنا اليوم. ويحظى المسلمون الامريكان بدخل ومستوى للتعليم يعتبران أعلى مما يحظى به معدل السكان.

علاوة على ذلك لا يمكن فصل الحرية في أمريكا عن حرية اقامة الشعائر الدينية. كما أن ذلك السبب وراء وجود مسجد في كل ولاية من الولايات المتحدة ووجود أكثر من 1200 مسجد داخل حدودنا. وأيضا السبب وراء خوض الحكومة الامريكية اجراءات المقاضاة من أجل صون حق النساء والفتيات في ارتداء الحجاب ومعاقبة من يتجرأ على حرمانهن من ذلك الحق.

ليس هناك أي شك من أن الاسلام هو جزء لا يتجزأ من أمريكا. وأعتقد أن أمريكا تمثل التطلعات المشتركة بيننا جميعا بغض النظر عن العرق أو الديانة أو المكانة الاجتماعية. ألا وهي تطلعات العيش في ظل السلام والامن والحصول على التعليم والعمل بكرامة والتعبير عن المحبة التي نكنها لعائلاتنا ومجتمعاتنا وكذلك لربنا. هذه هي قواسمنا المشتركة وهي تمثل أيضا امال البشرية جمعاء. يمثل ادراك أوجه الانسانية المشتركة فيما بيننا بطبيعة الحال مجرد البداية لمهمتنا. ان الكلمات لوحدها لا تستطيع سد احتياجات شعوبنا ولن نسد هذه الاحتياجات الا اذا عملنا بشجاعة على مدى السنين القادمة واذا أدركنا حقيقة أن التحديات التي نواجهها هي تحديات مشتركة واذا أخفقنا في التصدي لها سوف يلحق ذلك الاذى بنا جميعا.

لقد تعلمنا من تجاربنا الاخيرة ما يحدث من الحاق الضرر بالرفاهية في كل مكان اذا ضعف النظام المالي في بلد واحد. واذا أصيب شخص واحد بالانفلونزا فيعرض ذلك الجميع للخطر. واذا سعى بلد واحد وراء امتلاك السلاح النووي فيزداد خطر وقوع هجوم نووي بالنسبة لكل الدول. وعندما يمارس المتطرفون العنف في منطقة جبلية واحدة يعرض ذلك الناس من وراء البحار للخطر. وعندما يتم ذبح الابرياء في دارفور والبوسنة يسبب ذلك وصمة في ضميرنا المشترك. هذا هو معنى

التشارك في هذا العالم بالقرن الحادي والعشرين وهذه هي المسؤولية التي يتحملها كل منا تجاه الآخر كأبناء البشرية.

انها مسؤولية تصعب مباشرتها وكان تاريخ البشرية في كثير من الاحيان بمثابة سجل من الشعوب والقبائل التي قمعت بعضها البعض لخدمة تحقيق مصلحتها الخاصة. ولكن في عصرنا الحديث تؤدي مثل هذه التوجهات الى الحاق الهزيمة بالنفس ونظرا الى الاعتماد الدولي المتبادل فأى نظام عالمي يعلي شعبا أو مجموعة من البشر فوق غيرهم سوف ييؤء بالفشل لا محالة. وبغض النظر عن أفكارنا حول أحداث الماضي فلا يجب أن نصبح أبدا سجناء لاحداث قد مضت. انما يجب معالجة مشاكلنا بواسطة الشراكة كما يجب أن نحقق التقدم بصفة مشتركة.

لا يعني ذلك بالنسبة لنا أن نفضل التغاضي عن مصادر التوتر وفي الحقيقة فان العكس هو الارجح.. يجب علينا مجابهة هذه التوترات بصفة مفتوحة. واسمحوا لي انطلاقا من هذه الروح أن أتطرق بمنتهى الصراحة وأكبر قدر ممكن من البساطة الى بعض الامور المحددة التي أعتقد أنه يتعين علينا مواجهتها في نهاية المطاف بجهد مشترك.

ان المسألة الاولى التي يجب أن نواجهها هي التطرف العنيف بكافة أشكاله.

وقد صرحت بمدينة أنقرة (18) بكل وضوح أن أمريكا ليست ولن تكون أبدا في حالة حرب مع الاسلام. وعلى أية حال سوف نتصدى لمتطرفي العنف الذين يشكلون تهديدا جسيما لامنا. والسبب هو أننا نرفض ما يرفضه أهل كافة المعتقدات.. قتل الابرياء من الرجال والنساء والاطفال. ومن واجباتي كرئيس أن أتولى حماية الشعب الامريكي(19).

يبين الوضع في أفغانستان أهداف أمريكا وحاجتنا الى العمل المشترك. وقبل أكثر من سبع سنوات قامت الولايات المتحدة بملاحقة تنظيم القاعدة ونظام طالبان(20) بدعم دولي واسع النطاق. لم نذهب الى هناك باختيارنا وانما بسبب الضرورة. انني على وعي بالتساؤلات التي يطرحها البعض بالنسبة لاحداث 11 سبتمبر أو حتى تبريرهم لتلك الاحداث. ولكن دعونا أن نكون صريحين.. قام تنظيم القاعدة بقتل ما يضاوي 3000 شخص في ذلك اليوم. وكان الضحايا من

الرجال والنساء والاطفال الابرياء(21). ورغم ذلك اختارت القاعدة بلا ضمير قتل هؤلاء الابرياء وتباهت بالهجوم وأكدت الى الان عزمها على ارتكاب القتل مجددا وبأعداد ضخمة. ان هناك للقاعدة من ينتسبون لها في عدة بلدان ومن يسعون الى توسعة نطاق أنشطتهم. وما أقوله ليس براء قابلة للنقاش وانما هي حقائق يجب معالجتها.

ولا بد أن تكونوا على علم (22) بأننا لا نريد من جيشنا أن يبقى في أفغانستان ولا نسعى لاقامة قواعد عسكرية هناك. خسائرننا بين الشباب والشابات هناك تسبب لأمريكا بالغ الاذى. كما يسبب استمرار هذا النزاع تكاليف باهظة ومصاعب سياسية جمة. ونريد بكل سرور أن نرحب بكافة جنودنا وهم عائدون الى الوطن اذا استطعنا أن نكون واثقين من عدم وجود متطرفي العنف في كل من أفغانستان وباكستان والذين يحرصون على قتل أكبر عدد ممكن من الأمريكيين.

ورغم ذلك كله لن تشهد أمريكا أي حالة من الضعف لارادتها (23). ولا ينبغي على أحد منا أن يتسامح مع أولئك المتطرفين. لقد مارسوا القتل في كثير من البلدان. لقد قتلوا أبناء مختلف العقائد ومعظم ضحاياهم من المسلمين. ان أعمالهم غير متطابقة على الاطلاق مع كل من حقوق البشر وتقدم الامم والاسلام. وينص القران الكريم على أن "من قتل نفسا بغير حق أو فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا" ولا شك أن العقيدة التي يتحلى بها أكثر من مليار مسلم تفوق عظمتها بشكل كبير الكراهية الضيقة التي يكنها البعض (24). ان الاسلام ليس جزءا من المشكلة المتلخصة في مكافحة التطرف العنيف وانما يجب أن يكون الاسلام جزءا من حل هذه المشكلة. (25)

علاوة على ذلك نعلم أن القوة العسكرية وحدها لن تكفي لحل المشاكل في كل من أفغانستان وباكستان. ولذلك وضعنا خطة لاستثمار 1.5 مليار دولار سنويا على مدى السنوات الخمس القادمة لاقامة شراكة مع الباكستانيين لبناء المدارس والمستشفيات والطرق والمؤسسات التجارية وكذلك توفير مئات الملايين لمساعدة النازحين. وهذا أيضا السبب وراء قيامنا بتخصيص ما يربو على 2.8 مليار دولار لمساعدة الافغان على تنمية اقتصادهم وتوفير خدمات يعتمد عليها الشعب.

اسمحوا لي أيضا أن أتطرق الى موضوع العراق. لقد اختلف الوضع هناك عن الوضع في أفغانستان حيث وقع القرار بحرب العراق بصفة اختيارية مما أثار خلافات شديدة سواء في بلدي أو في الخارج. ورغم اعتقادي بأن الشعب العراقي في نهاية المطاف هو الطرف الكاسب في معادلة التخلص من الطاغية صدام حسين الا أنني أعتقد أيضا أن أحداث العراق قد ذكرت أمريكا بضرورة استخدام الدبلوماسية لتسوية مشاكلنا كلما كان ذلك ممكنا. وفي الحقيقة فأننا نستذكر كلمات أحد كبار رؤسائنا توماس جيفرسون الذي قال "انني أتمنى أن تنمو حكمتنا بقدر ما تنمو قوتنا وأن تعلمنا هذه الحكمة درسا مفاده أن القوة ستزداد عظمة كلما قل استخدامها."

تتحمل أمريكا اليوم مسؤولية مزدوجة تلخص في مساعدة العراق على بناء مستقبل أفضل وترك العراق للعراقيين. انني أوضحت للشعب العراقي أننا لا نسعى لاقامة أية قواعد في العراق أو لمطالبة العراق بأي من أراضيه أو موارده. يتمتع العراق بسيادته الخاصة به بمفرده. لذا أصدرت الاوامر بسحب الوحدات القتالية مع حلول شهر أغسطس القادم ولذا سوف نحترم الاتفاق المبرم مع الحكومة العراقية المنتخبة بأسلوب ديمقراطي والذي يقتضي سحب القوات القتالية من المدن العراقية بحلول شهر يوليو وكذلك سحب جميع قواتنا بحلول عام 2012. سوف نساعد العراق على تدريب قواته الامنية وتنمية اقتصاده. ولكننا سنقدم الدعم للعراق الامن والموحد بصفتنا شريكا له وليس بصفة الراعي.

وأخيرا مثلما لا يمكن لأمريكا أن تتسامح مع عنف المتطرفين فلا يجب علينا أن نقوم بتغيير مبادئنا أبدا. قد ألحقت أحداث 11 سبتمبر اصابة ضخمة ببلدنا حيث يمكن تفهم مدى الخوف والغضب الذي خلفته تلك الاحداث ولكن في بعض الحالات أدى ذلك الى القيام بأعمال تخالف مبادئنا. اننا نتخذ اجراءات محددة لتغيير الاتجاه. وقد قمت بمنع استخدام أساليب التعذيب من قبل الولايات المتحدة منعا باتا كما أصدرت الاوامر باغلاق السجن في خليج جوانتانامو مع حلول مطلع العام القادم.

نحن في أمريكا سوف ندافع عن أنفسنا محترمين في ذلك سيادة الدول وحكم القانون. وسوف نقوم بذلك في اطار الشراكة بيننا وبين المجتمعات الاسلامية التي يحذر بها الخطر أيضا لاننا سنحقق مستوى أعلى من الامن في وقت أقرب اذا نجحنا بصفة سريعة في عزل المتطرفين مع عدم التسامح معهم داخل المجتمعات الاسلامية.

أما المصدر الرئيسي الثاني للتوتر الذي أود مناقشته هو الوضع ما بين الاسرائيليين والفلسطينيين والعالم العربي.

ان متانة الاواصر الرابطة بين أمريكا واسرائيل معروفة على نطاق واسع. ولا يمكن قطع هذه الاواصر أبدا وهي تستند الى علاقات ثقافية وتاريخية وكذلك الاعتراف بأن رغبة اليهود في وجود وطن خاص لهم هي رغبة متأصلة في تاريخ مأساوي لا يمكن لاحد نفيه.

لقد تعرض اليهود على مر القرون للاضطهاد وتفاقت أحوال معاداة السامية في وقوع المحرقة التي لم يسبق لها عبر التاريخ أي مثيل(26). واني سوف أقوم غدا بزيارة معسكر بوخنفالدي الذي كان جزءا من شبكة معسكرات الموت التي استخدمت لاسترقاق وتعذيب وقتل اليهود رميا بالأسلحة النارية وتسميما بالغازات(27). لقد تم قتل 6 ملايين من اليهود يعني أكثر من اجمالي عدد اليهود بين سكان اسرائيل اليوم. ان نفي هذه الحقيقة هو أمر لا أساس له وينم عن الجهل وبالغ الكراهية. كما أن تهديد اسرائيل بتدميرها أو تكرار الصور النمطية الحقة عن اليهود هما أمران ظالمان للغاية ولا يخدمان الا غرض استحضار تلك الاحداث الاكثر ايلذاء الى اذهان الاسرائيليين وكذلك منع حلول السلام الذي يستحقه سكان هذه المنطقة.

أما من ناحية أخرى فلا يمكن نفي أن الشعب الفلسطيني مسلمين ومسيحيين قد عانوا أيضا في سعيهم الى اقامة وطن خاص لهم. وقد تحمل الفلسطينيون الام النزوح على مدى أكثر من 60 سنة حيث ينتظر العديد منهم في الضفة الغربية وغزة والبلدان المجاورة لكي يعيشوا حياة يسودها السلام والامن هذه الحياة التي لم يستطيعوا عيشها حتى الان. يتحمل الفلسطينيون الاهانات اليومية صغيرة كانت أم كبيرة والتي هي ناتجة عن الاحتلال. وليس هناك أي شك من أن وضع الفلسطينيين

لا يطاق ولن تدير أمريكا ظهرها عن التطلعات المشروعة للفلسطينيين ألا وهي تطلعات الكرامة ووجود الفرص ودولة خاصة بهم.

لقد استمرت حالة الجمود لعشرات السنوات.. شعبان لكل منهما طموحاته المشروعة ولكل منهما تاريخ مؤلم يجعل من التراضي أمرا صعب المنال. ان توجيه اللوم أمر سهل اذ يشير الفلسطينيون الى تأسيس دولة اسرائيل وما أدت اليه من تشريد للفلسطينيين ويشير الاسرائيليون الى العداء المستمر والاعتداءات التي يتعرضون لها داخل حدود اسرائيل وخارج هذه الحدود على مدى التاريخ. ولكننا اذا نظرنا الى هذا الصراع من هذا الجانب أو من الجانب الاخر فاننا لن نتمكن من رؤية الحقيقة.. لان السبيل الوحيد للتوصل الى تحقيق طموحات الطرفين يكون من خلال دولتين يستطيع فيهما الاسرائيليون والفلسطينيون أن يعيشوا في سلام وأمن.

ان هذا السبيل يخدم مصلحة اسرائيل ومصلحة فلسطين ومصلحة أمريكا (28) ولذلك سوف أسعى شخصياً للوصول الى هذه النتيجة متحلياً بالقدر اللازم من الصبر الذي تقتضيه هذه المهمة. ان الالتزامات التي وافق عليها الطرفان بموجب خريطة الطريق هي التزامات واضحة. لقد ان الاوان من أجل احلال السلام لكي يتحمل الجانبان مسؤولياتهما ولكي نتحمل جميعنا مسؤولياتنا كذلك. يجب على الفلسطينيين أن يتخلوا عن العنف ان المقاومة عن طريق العنف والقتل أسلوب خاطئ ولا يؤدي الى النجاح. لقد عانى السود في أمريكا طوال قرون من الزمن من سوط العبودية ومن مهانة التفرقة والفصل بين البيض والسود ولكن العنف لم يكن السبيل الذي مكّنهم من الحصول على حقوقهم الكاملة والمتساوية بل كان السبيل الى ذلك اصرارهم وعزمهم السلمي على الالتزام بالمثل التي كانت بمثابة الركيزة التي اعتمد عليها مؤسسو أمريكا وهذا هو ذات التاريخ الذي شاهده شعوب كثيرة تشمل شعب جنوب أفريقيا وجنوب اسيا وأوروبا الشرقية وإندونيسيا.

وينطوي هذا التاريخ على حقيقة بسيطة ألا وهي أن طريق العنف طريق مسدود (29) وأن إطلاق الصواريخ على الاطفال الاسرائيليين في مضاجعهم أو تفجير حافلة على متنها سيدات

مسئلات لا يعبر عن الشجاعة أو عن القوة(30) ولا يمكن اكتساب سلطة التأثير المعنوي عن طريق مثل هذه الاعمال اذ يؤدي هذا الاسلوب الى التنازل عن هذه السلطة.

والان على الفلسطينيين تركيز اهتمامهم على الاشياء التي يستطيعون انجازها ويجب على السلطة الفلسطينية تنمية قدرتها على ممارسة الحكم من خلال مؤسسات تقدم خدمات للشعب وتلبي احتياجاته ان تنظيم حماس يحظى بالدعم من قبل بعض الفلسطينيين ولكنه يتحمل مسؤوليات كذلك ويتعين على تنظيم حماس حتى يؤدي دوره في تلبية طموحات الفلسطينيين وتوحيد الشعب الفلسطيني أن يضع حداً للعنف وأن يعترف بالاتفاقات السابقة وأن يعترف بحق اسرائيل في البقاء.

وفي نفس الوقت يجب على الاسرائيليين الاقرار بأن حق فلسطين في البقاء هو حق لا يمكن انكاره مثلما لا يمكن انكار حق اسرائيل في البقاء. ان الولايات المتحدة لا تقبل مشروعية من يتحدثون عن القاء اسرائيل في البحر(31) كما أننا لا نقبل مشروعية استمرار المستوطنات الاسرائيلية. ان عمليات البناء هذه تنتهك الاتفاقات السابقة وتقوض من الجهود المبذولة لتحقيق السلام. لقد ان الاوان لكي تتوقف هذه المستوطنات.

كما يجب على اسرائيل أن تفي بالتزاماتها لتأمين تمكين الفلسطينيين من أن يعيشوا ويعملوا ويطوروا مجتمعهم. لان أمن اسرائيل لا يتوفر عن طريق الازمة الانسانية في غزة التي تصيب الاسر الفلسطينية بالهلاك أو عن طريق انعدام الفرص في الضفة الغربية. ان التقدم في الحياة اليومية التي يعيشها الشعب الفلسطيني يجب أن يكون جزءا من الطريق المؤدي للسلام ويجب على اسرائيل أن تتخذ خطوات ملموسة لتحقيق مثل هذا التقدم.

وأخيرا يجب على الدول العربية أن تعترف بأن مبادرة السلام العربية كانت بداية هامة وأن مسؤولياتها لا تنتهي بهذه المبادرة كما ينبغي عليها أن لا تستخدم الصراع بين العرب واسرائيل لاهاء الشعوب العربية عن مشاكلها الاخرى بل يجب أن تكون هذه المبادرة سببا لحثهم على العمل لمساعدة الشعب الفلسطيني على تطوير مؤسساته التي سوف تعمل على مساندة الدولة الفلسطينية

ومساعدة الشعب الفلسطيني على الاعتراف بشرعية اسرائيل واختيار سبيل التقدم بدلا من السبيل الانهزامي الذي يركز الاهتمام على الماضي.

سوف تنسق أمريكا سياساتنا مع سياسات أولئك الذين يسعون من أجل السلام وسوف تكون تصريحاتنا التي تصدر علنا هي ذات التصريحات التي نعبر عنها في اجتماعاتنا الخاصة مع الاسرائيليين والفلسطينيين والعرب. اننا لا نستطيع أن نفرض السلام ويدرك كثيرون من المسلمين في قرارة أنفسهم أن اسرائيل لن تختفي وبالمثل يدرك الكثيرون من الاسرائيليين أن دولة فلسطينية أمر ضروري. لقد ان الاوان للقيام بعمل يعتمد على الحقيقة التي يدركها الجميع.

لقد تدفقت دموع الكثيرين وسالت دماء الكثيرين وعلينا جميعا تقع مسؤولية العمل من أجل ذلك اليوم الذي تستطيع فيه أمهات الاسرائيليين والفلسطينيين مشاهدة أبنائهم يتقدمون في حياتهم دون خوف وعندما تصبح الارض المقدسة التي نشأت فيها الاديان الثلاث العظيمة مكانا للسلام الذي أراده الله لها وعندما تصبح مدينة القدس وطنا دائما لليهود والمسيحيين والمسلمين المكان الذي يستطيع فيه أبناء سيدنا ابراهيم عليه السلام أن يتعايشوا في سلام تماما كما ورد في قصة الاسراء عندما أقام الانبياء موسى وعيسى ومحمد سلام الله عليهم الصلاة معا.

ان المصدر الثالث للتوتر يتعلق باهتمامنا المشترك بحقوق الدول ومسئولياتها بشأن الاسلحة النووية.

لقد كان هذا الموضوع مصدرا للتوتر الذي طرأ مؤخرا على العلاقات بين الولايات المتحدة وجمهورية ايران الاسلامية التي ظلت لسنوات كثيرة تعبر عن هويتها من خلال موقفها المناهض لبلدي والتاريخ بين بلدينا تاريخ عاصف بالفعل اذ لعبت الولايات المتحدة في ابان فترة الحرب الباردة دورا في الاطاحة بالحكومة الايرانية المنتخبة بأسلوب ديمقراطي. أما ايران فانها لعبت دورا منذ قيام الثورة الاسلامية في أعمال اختطاف الرهائن وأعمال العنف ضد القوات والمدنيين الامريكيين. هذا التاريخ تاريخ معروف. لقد أعلنت بوضوح لقادة ايران وشعب ايران أن بلدي بدلا من أن يتقيد بالماضي

يقف مستعدا للمضي قدما. والسؤال المطروح الان لا يتعلق بالأمور التي تناهضها ايران ولكنه يرتبط بالمستقبل الذي تريد ايران أن تبنيه.

ان التغلب على فقدان الثقة الذي استمر لعشرات السنوات سوف يكون صعبا ولكننا سوف نمضي قدما مسلحين بالشجاعة واستقامة النوايا والعزم. سيكون هناك الكثير من القضايا التي سيناقشها البلدان ونحن مستعدون للمضي قدما دون شروط مسبقة على أساس الاحترام المتبادل. ان الامر الواضح لجميع المعنيين بموضوع الاسلحة النووية أننا قد وصلنا الى نقطة تتطلب الحسم وهي ببساطة لا ترتبط بمصالح أمريكا ولكنها ترتبط بمنع سباق للتسلح النووي قد يدفع بالمنطقة الى طريق محفوف بالمخاطر(32) ويدمر النظام العالمي لمنع انتشار الاسلحة النووية.

اني مدرك أن البعض يعترض على حيافة بعض الدول لاسلحة لا توجد مثلها لدى دول أخرى ولا ينبغي على أية دولة أن تختار الدول التي تملك أسلحة نووية وهذا هو سبب قيامي بالتأكيد مجددا وبشدة على التزام أمريكا بالسعي من أجل عدم امتلاك أي من الدول لالسلحة النووية وينبغي على أية دولة بما في ذلك ايران أن يكون لها حق الوصول الى الطاقة النووية السلمية اذا امتثلت لمسؤولياتها بموجب معاهدة منع انتشار الاسلحة النووية وهذا الالتزام هو التزام جوهري في المعاهدة ويجب الحفاظ عليه من أجل جميع الملتزمين به.

ان الموضوع الرابع الذي أريد أن أتطرق اليه هو الديمقراطية.

ان نظام الحكم الذي يسمع صوت الشعب ويحترم حكم القانون وحقوق جميع البشر هو النظام الذي أؤمن به.(33) وأعلم أن جدلا حول تعزيز الديمقراطية وحقوق جميع البشر كان يدور خلال السنوات الاخيرة وأن جزءا كبيرا من هذا الجدل كان متصلا بالحرب في العراق. اسمحوا لي أن أتحدث بوضوح وأقول ما يلي.. لا يمكن لاية دولة ولا ينبغي على أية دولة أن تفرض نظاما للحكم على أية دولة أخرى.

ومع ذلك لن يقلل ذلك من التزامي تجاه الحكومات التي تعبر عن ارادة الشعب حيث يتم التعبير عن هذا المبدأ في كل دولة وفقا لتقاليد شعبها.(34) ان أمريكا لا تفترض أنها تعلم ما هو

أفضل شيء بالنسبة للجميع كما أننا لا نفترض أن تكون نتائج الانتخابات السلمية هي النتائج التي نختارها ومع ذلك يلازمنا اعتقاد راسخ أن جميع البشر يتطلعون لامتلاك قدرة التعبير عن أفكارهم وآرائهم في أسلوب الحكم المتبع في بلدهم ويتطلعون للشعور بالثقة في حكم القانون وفي الالتزام بالعدالة والمساواة في تطبيقه ويتطلعون كذلك لشفافية الحكومة وامتناعها عن نهب أموال الشعب ويتطلعون لحرية اختيار طريقهم في الحياة. ان هذه الافكار ليست أفكارا أمريكية فحسب بل هي حقوق انسانية وهي لذلك الحقوق التي سوف ندعمها في كل مكان.

لا يوجد طريق سهل ومستقيم لتلبية هذا الوعد ولكن الامر الواضح بالتأكيد هو أن الحكومات التي تحمي هذه الحقوق هي في نهاية المطاف الحكومات التي تتمتع بقدر أكبر من الاستقرار والنجاح والامن. ان قمع الافكار لا ينجح أبدا في القضاء عليها. ان أمريكا تحترم حق جميع من يرفعون أصواتهم حول العالم للتعبير عن آرائهم بأسلوب سلمي يراعي القانون حتى لو كانت آراؤهم مخالفة لارائنا وسوف نرحب بجميع الحكومات السلمية المنتخبة شرط أن تحترم جميع أفراد الشعب في ممارستها للحكم.

هذه النقطة لها أهميتها لان البعض لا ينادون بالديمقراطية الا عندما يكونون خارج مراكز السلطة ولا يرحمون الغير في ممارساتهم القمعية لحقوق الآخرين عند وصولهم الى السلطة. ان الحكومة التي تتكون من أفراد الشعب وتدار بواسطة الشعب هي المعيار الوحيد لجميع من يشغلون مراكز السلطة بغض النظر عن المكان الذي تتولى فيه مثل هذه الحكومة ممارسة مهامها.. اذ يجب على الحكام أن يمارسوا سلطاتهم من خلال الاتفاق في الرأي وليس عن طريق الاكراه ويجب على الحكام أن يحترموا حقوق الاقليات وأن يعطوا مصالح الشعب الاولوية على مصالح الحزب الذي ينتمون اليه(35).

أما الموضوع الخامس الذي يجب علينا الوقوف أمامه معا فهو موضوع الحرية الدينية. ان التسامح تقليد عريق يفخر به الاسلام. لقد شاهدت بنفسي هذا التسامح عندما كنت طفلا في إندونيسيا اذ كان المسيحيون في ذلك البلد الذي يشكل فيه المسلمون الغالبية يمارسون

طقوسهم الدينية بحرية. ان روح التسامح التي شاهدتها هناك هي ما نحتاجه اليوم اذ يجب أن تتمتع الشعوب في جميع البلدان بحرية اختيار العقيدة وأسلوب الحياة القائم على ما تمليه عليهم عقولهم وقلوبهم وأرواحهم بغض النظر عن العقيدة التي يختارونها لانفسهم لان روح التسامح هذه ضرورية لازدهار الدين ومع ذلك تواجه روح التسامح هذه تحديات مختلفة.

ثمة توجه في بعض أماكن العالم الاسلامي ينزع الى تحديد قوة عقيدة الشخص وفقا لموقفه الرافض لعقيدة الاخر. ان التعددية الدينية هي ثروة يجب الحفاظ عليها ويجب أن يشمل ذلك الموارد في لبنان أو الاقباط في مصر ويجب اصلاح خطوط الانفصال في أوساط المسلمين كذلك لان الانقسام بين السنيين والشيعة قد أدى الى عنف مأساوي ولا سيما في العراق.

ان الحرية الدينية هي الحرية الاساسية التي تمكن الشعوب من التعايش ويجب علينا دائما أن نفحص الاساليب التي تتبعها لحماية هذه الحرية فالقواعد التي تنظم التبرعات الخيرية في الولايات المتحدة على سبيل المثال أدت الى تصعيب تأدية فريضة الزكاة بالنسبة للمسلمين وهذا هو سبب التزامي بالعمل مع الامريكيين المسلمين لضمان تمكينهم من تأدية فريضة الزكاة.

وبالمثل من الاهمية بمكان أن تمتنع البلدان الغربية عن وضع العقوبات أمام المواطنين المسلمين لمنعهم من التعبير عن دينهم على النحو الذي يعتبرونه مناسبا فعلى سبيل المثال عن طريق فرض الثياب التي ينبغي على المرأة المسلمة أن ترتديها. اننا ببساطة لا نستطيع التظاهر بالليبرالية عن طريق التستر على معاداة أي دين.

ينبغي أن يكون الايمان عاملا للتقارب فيما بيننا ولذلك نعمل الان على تأسيس مشاريع جديدة تطوعية في أمريكا من شأنها التقريب فيما بين المسيحيين والمسلمين واليهود. اننا لذلك نرحب بالجهود المماثلة لمبادرة جلالة الملك عبد الله الممتثلة في حوار الاديان(36) كما نرحب بالموقف الريادي الذي اتخذته تركيا في تحالف الحضارات. اننا نستطيع أن نقوم بجهود حول العالم لتحويل حوار الاديان الى خدمات تقدمها الاديان يكون من شأنها بناء الجسور التي تربط بين الشعوب

وتؤدي بهم الى تأدية أعمال تدفع الى الامام عجلة التقدم لجهودنا الانسانية المشتركة سواء كان ذلك في مجال مكافحة الملاريا في أفريقيا أو توفير الاغاثة في أعقاب كارثة طبيعية.

ان الموضوع السادس الذي أريد التطرق اليه هو موضوع حقوق المرأة.

أعلم أن الجدل يدور حول هذا الموضوع وأرفض الرأي الذي يعبر عنه البعض في الغرب ويعتبر المرأة التي تختار غطاء لشعرها أقل شأنًا من غيرها ولكنني أعتقد أن المرأة التي تحرم من التعليم تحرم كذلك من المساواة. ان البلدان التي تحصل فيها المرأة على تعليم جيد هي غالبا بلدان تتمتع بقدر أكبر من الرفاهية وهذا ليس من باب الصدفة.

اسمحوا لي أن أتحدث بوضوح.. ان قضايا مساواة المرأة ليست ببساطة قضايا للإسلام وحده لقد شاهدنا بلدانا غالبة سكانها من المسلمين مثل تركيا وباكستان وبنجلادش واندونيسيا تنتخب المرأة لتولي قيادة البلد. وفي نفس الوقت يستمر الكفاح من أجل تحقيق المساواة للمرأة في بعض جوانب الحياة الامريكية وفي بلدان العالم ولذلك سوف تعمل الولايات المتحدة مع أي بلد غالبة سكانه من المسلمين من خلال شراكة لدعم توسيع برامج محو الامية للفتيات ومساعدتهن على السعي في سبيل العمل عن طريق توفير التمويل الاصغر الذي يساعد الناس على تحقيق أحلامهم.

باستطاعة بناتنا تقديم مساهمات الى مجتمعاتنا تتساوى مع ما يقدمه لها أبناؤنا وسوف يتم تحقيق التقدم في رفاهيتنا المشتركة من خلال اتاحة الفرصة لجميع الرجال والنساء لتحقيق كل ما يستطيعون تحقيقه من انجازات. أنا لا أعتقد أن على المرأة أن تسلك ذات الطريق الذي يختاره الرجل لكي تحقق المساواة معه كما أحترم كل امرأة تختار ممارسة دورا تقليديا في حياتها ولكن هذا الخيار ينبغي أن يكون للمرأة نفسها.

وأخيرا أريد أن أتحدث عن التنمية الاقتصادية وتنمية الفرص.

أعلم أن الكثيرين يشاهدون تناقضات في مظاهر العولمة لان شبكة الانترنت وقنوات التلفزيون لديها قدرات لنقل المعرفة والمعلومات ولديها كذلك قدرات لبث مشاهد جنسية منفرة وفظة وعنف غير عقلائي وباستطاعة التجارة أن تأتي بثروات وفرص جديدة ولكنها في ذات الوقت تحدث في

المجتمعات اختلالات وتغيرات كبيرة وتأتي مشاعر الخوف في جميع البلدان حتى في بلدي مع هذه التغيرات. وهذا الخوف هو خوف من أن تؤدي الحادثة الى فقدان السيطرة على خياراتنا الاقتصادية وسياساتنا والا هم من ذلك على هوياتنا وهي الاشياء التي نعتز بها في مجتمعاتنا وفي أسرنا وفي تقاليدنا وفي عقيدتنا.

ولكني أعلم أيضا أن التقدم البشري لا يمكن انكاره فالتناقض بين التطور والتقاليد ليس أمرا ضروريا اذ تمكنت بلدان مثل اليابان وكوريا الجنوبية من تنمية أنظمتها الاقتصادية والحفاظ على ثقافتها المتميزة في ذات الوقت. وينطبق ذلك على التقدم الباهر الذي شاهده العالم الاسلامي من كوالالمبور الى دبي لقد أثبتت المجتمعات الاسلامية منذ قديم الزمان وفي عصرنا الحالي أنها تستطيع أن تتبوأ مركز الطليعة في الابتكار والتعليم.

وهذا أمر هام اذ لا يمكن أن تعتمد أية استراتيجية للتنمية على الثروات المستخرجة من تحت الارض ولا يمكن ادامة التنمية مع وجود البطالة في أوساط الشباب. لقد استمتع عدد كبير من دول الخليج بالثراء المتولد عن النفط وتبدأ بعض هذه الدول الان بالتركيز على قدر أعرض من التنمية ولكن علينا جميعا أن ندرك أن التعليم والابتكار سيكونان مفتاحا للثروة في القرن الواحد والعشرين. انني أؤكد على ذلك. في بلدي كانت أمريكا في الماضي تركز اهتمامها على النفط والغاز في هذا الجزء من العالم ولكننا نسعى الان للتعامل مع أمور تشمل أكثر من ذلك.

فيما يتعلق بالتعليم سوف نتوسع في برامج التبادل ونرفع من عدد المنح الدراسية مثل تلك التي أتت بوالدي الى أمريكا وسوف نقوم في نفس الوقت بتشجيع عدد أكبر من الامريكيين على الدراسة في المجتمعات الاسلامية وسوف نوفر للطلاب المسلمين الواعدين فرصا للتدريب في أمريكا وسوف نستثمر في سبل التعليم الافتراضي للمعلمين والتلاميذ في جميع أنحاء العالم عبر الفضاء الالكتروني وسوف نستحدث شبكة الكترونية جديدة لتمكين المراهقين والمراهقات في ولاية كنساس من الاتصال المباشر مع نظرائهم في القاهرة.

وفيما يتعلق بالتنمية الاقتصادية سوف نستحدث هيئة جديدة من رجال الاعمال المتطوعين لتكوين شراكة مع نظرائهم في البلدان التي يشكل فيها المسلمون أغلبية السكان وسوف أستضيف مؤتمر قمة لأصحاب المشاريع المبتكرة هذا العام لتحديد كيفية تعميق العلاقات بين الشخصيات القيادية في مجال العمل التجاري والمهني والمؤسسات وأصحاب المشاريع الابتكارية الاجتماعية في الولايات المتحدة وفي المجتمعات الاسلامية في جميع أنحاء العالم.

وفيما يتعلق بالعلوم والتكنولوجيا سوف نؤسس صندوقا ماليا جديدا لدعم التنمية والتطور التكنولوجي في البلدان التي يشكل فيها المسلمون غالبية السكان وللمساهمة في نقل الافكار الى السوق حتي تستطيع هذه البلدان استحداث فرص للعمل وسوف نفتتح مراكز للتفوق العلمي في أفريقيا والشرق الاوسط وجنوب شرق اسيا وسوف نعين موفدين علميين للتعاون في برامج من شأنها تطوير مصادر جديدة للطاقة واستحداث فرص خضراء للعمل لا تضر بالبيئة⁽³⁷⁾ وسبل لترقيم السجلات وتنظيف المياه وزراعة محاصيل جديدة.

واليوم أعلن عن جهود عالمية جديدة مع منظمة المؤتمر الاسلامي للقضاء على مرض شلل الاطفال وسوف نسعى من أجل توسيع الشراكة مع المجتمعات الاسلامية لتعزيز صحة الاطفال والامهات.

يجب انجاز جميع هذه الامور عن طريق الشراكة. ان الامريكيين مستعدون للعمل مع المواطنين والحكومات ومع المنظمات الاهلية والقيادات الدينية والشركات التجارية والمهنية في المجتمعات الاسلامية حول العالم من أجل مساعدة شعوبنا في مساعيهم الرامية لتحقيق حياة أفضل.

ان معالجة الامور التي وصفتها لن تكون سهلة ولكننا نتحمل معا مسؤولية ضم صفوفنا والعمل معا نيابة عن العالم الذي نسعى من أجله وهو عالم لا يهدد فيه المتطرفون شعوبنا.. عالم تعود فيه القوات الامريكية الى ديارها.. عالم ينعم فيه الفلسطينيون والاسرائيليون بالأمان في دولة لكل منهم.. وعالم تستخدم فيه الطاقة النووية لأغراض سلمية.. وعالم تعمل فيه الحكومات على خدمة

المواطنين.. وعالم تحظى فيه حقوق جميع البشر بالاحترام(38). هذه هي مصالحنا المشتركة وهذا هو العالم الذي نسعى من أجله والسبيل الوحيد لتحقيق هذا العالم هو العمل معا.

أعلم أن هناك الكثيرين من المسلمين وغير المسلمين الذين تراودهم الشكوك حول قدرتنا على استهلال هذه البداية وهناك البعض الذين يسعون الى تأجيل نيران الفرقة والانقسام والوقوف في وجه تحقيق التقدم ويقترح البعض أن الجهود المبذولة في هذا الصدد غير مجدية ويقولون إن الاختلاف فيما بيننا أمر محتم وأن الحضارات سوف تصطدم حتما وهناك الكثيرون كذلك الذين يتشككون ببساطة في امكانية تحقيق التغيير الحقيقي.. فالمخاوف كثيرة وانعدام الثقة كبير. ولكننا لن نتقدم أبدا الى الامام اذا اخترنا التقييد بالماضي.

ان الفترة الزمنية التي نعيش فيها جميعا مع بعضنا البعض في هذا العالم هي فترة قصيرة والسؤال المطروح علينا هو هل سنركز اهتمامنا خلال هذه الفترة الزمنية على الامور التي تفرق بيننا أم سنلتزم بجهود مستديمة للوصول الى موقف مشترك وتركيز اهتمامنا على المستقبل الذي نسعى اليه من أجل أبنائنا واحترام كرامة جميع البشر.

هذه الامور ليست أمورا سهلة. ان خوض الحروب أسهل من انهاءها كما أن توجيه اللوم للآخرين أسهل من أن ننظر الى ما يدور في أعماقنا كما أن ملاحظة الجوانب التي نختلف فيها مع الآخرين أسهل من العثور على الجوانب المشتركة بيننا ولكل دين من الاديان قاعدة جوهرية تدعونا لان نعامل الناس مثلما نريد منهم أن يعاملونا وتعلو هذه الحقيقة على البلدان والشعوب وهي عقيدة ليست بجديدة وهي ليست عقيدة السود أو البيض أو السمر وليست هذه العقيدة مسيحية أو مسلمة أو يهودية.. هي عقيدة الايمان الذي بدأت نبضاتها في مهد الحضارة والتي لا زالت تنبض اليوم في قلوب الاف الملايين من البشر.. هي الايمان بالآخرين.. الايمان الذي أتى بي الى هنا اليوم.

انا نملك القدرة على تشكيل العالم الذي نسعى من أجله ولكن يتطلب ذلك منا أن نتحلى بالشجاعة اللازمة لاستحداث هذه البداية الجديدة اخذين بعين الاعتبار ما كتب في القرآن الكريم..

"يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا."

ونقرأ في التلمود ما يلي(39).. "ان الغرض من النص الكامل للتوراة هو تعزيز السلام."
ويقول لنا الكتاب المقدس(40).. "هنيئاً لصانعي السلام لانهم أبناء الله يُدعون."
باستطاعة شعوب العالم أن تعيش معا في سلام. اننا نعلم أن هذه رؤية الرب(41) وعلينا الان
أن نعمل على الارض لتحقيق هذه الرؤية. شكرا لكم والسلام عليكم.

www.arabic.cnn.com



III الملحق

The Guardian, 4 juin 2009

<http://www.guardian.co.uk/world/200...>

Traduction : Gérard Eizenberg pour La Paix Maintenant

Je suis honoré de me trouver dans la ville éternelle du Caire, et d'être accueilli par deux remarquables institutions. Depuis plus de mille ans, al-Azhar joue le rôle de phare de l'érudition musulmane, et depuis plus d'un siècle, l'Université du Caire est l'une des sources du progrès de l'Egypte. Ensemble, vous représentez l'harmonie entre tradition et progrès. Je vous suis reconnaissant pour votre hospitalité, et pour l'hospitalité du peuple égyptien. Je suis également fier d'apporter avec moi la bonne volonté du peuple américain et un salut de paix de la part des communautés musulmanes de mon pays : assalaamou aleikoum.

Nous nous rencontrons en une période de tension entre les Etats-Unis et les musulmans partout dans le monde, une tension inscrite dans des forces historiques qui dépassent tout débat politique en cours. Dans la relation entre l'islam et l'Occident, il y a eu des siècles de coexistence et de coopération, mais aussi un conflit et des guerres religieuses. Plus récemment, cette tension a été nourrie par le colonialisme qui a privé de nombreux musulmans de leurs droits et de leurs chances, et par une guerre froide où des pays à majorité musulmane ont été trop souvent considérés comme des sous-traitants,



sans égard pour leurs propres aspirations. De plus, les changements énormes provoqués par la modernisation et la mondialisation ont conduit de nombreux musulmans à considérer l'Occident comme hostile aux traditions de l'islam.

De violents extrémistes ont exploité ces tensions chez une minorité réduite mais puissante de musulmans. Les attentats du 11 septembre 2001(1) et les violences continuelles de ces extrémistes contre des civils ont conduit certains, dans mon pays, à percevoir l'islam comme irrémédiablement hostile, non seulement à l'Amérique et aux pays de l'Occident, mais aussi aux droits de l'homme. Cela a renforcé encore la peur et la méfiance.

Tant que notre relation sera définie par nos différences, nous renforcerons ceux qui sèment la haine et non la paix, et qui promeuvent le conflit plutôt qu'une coopération qui peut aider nos peuples à parvenir à la justice et à la prospérité. Ce cycle du soupçon et de la discorde doit cesser.

Je suis venu chercher un nouveau commencement entre les Etats-Unis et les musulmans du monde entier, qui se fonde sur un intérêt et un respect mutuels ; qui se fonde sur le fait que l'Amérique et l'islam ne sont pas exclusifs l'un de l'autre et ne sont pas voués à se faire concurrence. Au lieu de cela, ils se chevauchent et partagent des principes communs : justice et progrès ; tolérance et dignité de tous les êtres humains.

Je fais cela en ayant conscience que le changement ne peut pas s'effectuer en un jour. Un discours seul ne peut éradiquer des années



de méfiance. Et je n'ai pas non plus de réponse immédiate à toutes les questions complexes qui nous ont amenés au point où nous sommes. Mais je suis convaincu que pour avancer, nous devons dire ouvertement ce que nous avons sur le cœur et que, trop souvent, nous ne disons que derrière des portes fermées. Il doit y avoir un effort soutenu pour s'écouter, apprendre l'un de l'autre et chercher des terrains d'entente. Comme le dit le saint Coran ; « Sois conscient de Dieu et dis toujours la vérité. » C'est ce que je me propose de faire : dire la vérité du mieux que je peux, humble devant la tâche qui nous attend, et ferme dans ma croyance que les intérêts que nous partageons en tant qu'êtres humains sont beaucoup plus forts que les forces qui nous séparent.

Cette conviction est en partie liée à ma propre expérience. Je suis chrétien, mais mon père venait d'une famille kenyane qui comprend plusieurs générations de musulmans. Enfant, j'ai vécu plusieurs années en Indonésie et j'entendais l'appel du muezzin à l'aube et à la tombée du jour. Jeune homme, j'ai travaillé dans des communautés de Chicago où beaucoup ont trouvé dignité et paix dans leur foi musulmane.

Instruit en histoire, je connais aussi la dette de la civilisation envers l'islam. Ce fut l'islam - dans des endroits comme l'Université al-Azhar - qui a porté la flamme de l'étude pendant plusieurs siècles, montrant la voie en Europe à la Renaissance et aux Lumières. Ce fut l'esprit d'innovation qui soufflait sur les communautés musulmanes qui a produit l'algèbre, nos compas et outils de navigation, notre



maîtrise de l'imprimerie, notre compréhension de la transmission des maladies et des moyens de la soigner. La culture musulmane nous a donné des arches majestueuses et des spirales élancées, une poésie éternelle et une musique magnifique ; une calligraphie élégante et des endroits de paisible contemplation. Dans son histoire, l'islam a fait la preuve, par les paroles comme par les actes, que la tolérance religieuse et l'égalité raciale étaient possibles.

Je sais aussi que l'islam a toujours fait partie de l'histoire américaine. Le Maroc a été le premier pays à reconnaître notre nation. En signant le Traité de Tripoli en 1796, notre deuxième président, John Adams, avait écrit : « Les Etats-Unis n'ont aucune trace d'hostilité envers les lois, la religion et la tranquillité des musulmans. » Et depuis notre fondation, les musulmans américains ont enrichi les Etats-Unis. Ils ont combattu dans nos guerres, servi au gouvernement, lutté pour les droits civiques, créé des entreprises, enseigné dans nos universités, excellé dans nos sports, été lauréats de prix Nobel, construit nos immeubles les plus hauts et allumé la torche olympique. Et lorsque le premier musulman américain a été élu au Congrès, il a fait le serment de défendre notre constitution sur le même Coran que l'un de nos pères fondateurs, Thomas Jefferson, avait conservé dans sa bibliothèque personnelle.

Ainsi, j'ai connu l'islam sur trois continents avant de venir dans la région où il a été révélé. Cette expérience guide ma conviction qu'un partenariat entre l'Amérique et l'Islam doit être fondé sur ce qu'est l'Islam et non sur ce qu'il n'est pas. En tant que président des Etats-



Unis, je considère qu'il est de ma responsabilité de lutter contre les stéréotypes sur l'Islam, où qu'ils apparaissent.

Mais ce même principe doit s'appliquer à la manière dont les musulmans perçoivent l'Amérique. De même que les musulmans ne correspondent pas à un stéréotype grossier, l'Amérique n'est pas le stéréotype grossier de l'empire mû par ses seuls intérêts. Les Etats-Unis ont été l'une des plus grandes sources de progrès que le monde ait jamais connues. Nous sommes nés d'une révolution contre un empire. Nous avons été fondés sur un idéal selon lequel tous sont créés égaux, et nous avons versé du sang et lutté pendant des siècles pour donner un sens à ces mots - à l'intérieur de nos frontières et partout dans le monde. Nous sommes formés de toutes les cultures, attirés vers tous les bouts de la Terre et dévoués à une idée simple : « E pluribus unum. »

On a beaucoup parlé du fait qu'un Afro-américain du nom de Barack Hussein Obama pouvait être élu président. Mais mon histoire personnelle n'est pas si exceptionnelle. Le rêve des occasions pour chacun ne s'est pas réalisé pour tous en Amérique, mais cette promesse existe pour tous ceux qui viennent chez nous - et cela comprend les presque 7 millions d'Américains musulmans de notre pays qui bénéficient d'un revenu et d'une éducation qui sont au-dessus de la moyenne.

En outre, la liberté en Amérique ne peut être séparée de la liberté de pratiquer sa religion. C'est la raison pour laquelle il y a une mosquée dans chaque Etat de l'Union, et plus de 1 200 mosquées à



l'intérieur de nos frontières. C'est la raison pour laquelle le gouvernement des Etats-Unis a été au tribunal défendre le droit des femmes et des filles de porter le hijab, et punir ceux qui le leur refusent.

Alors, qu'il n'y ait aucun doute : l'islam est une partie de l'Amérique. Et je crois que l'Amérique recèle la vérité qui dit que, sans égard à la race, la religion où la position sociale, nous tous partageons les mêmes aspirations : vivre en paix et en sécurité, bénéficier d'une éducation et travailler dans la dignité ; aimer notre famille, notre communauté et notre Dieu. Ce sont des choses que nous partageons. C'est l'espoir de toute l'humanité.

Bien sûr, le fait de reconnaître notre humanité commune n'est que le commencement de notre tâche. Les mots seuls ne peuvent répondre aux besoins de nos peuples. Ces besoins ne seront satisfaits que si nous agissons avec audace dans les années à venir, et si nous comprenons que les défis auxquels nous faisons face sont partagés et que nous ne les surmontons pas, nous en serons tous affectés.

Car l'expérience récente nous a appris que lorsqu'un système financier s'affaiblit dans un pays, la prospérité est affectée partout. Quand une nouvelle grippe infecte un seul être humain, tous sont en danger. Quand une nation cherche à obtenir l'arme nucléaire, le risque d'une attaque nucléaire augmente pour toutes les nations. Quand des extrémistes violents opèrent dans une chaîne de montagnes, des gens sont en danger de l'autre côté de l'océan. Et quand des innocents en Bosnie ou au Darfour sont massacrés, c'est une tache sur notre



conscience collective. Voilà ce que signifie partager dans ce monde du XXI^e siècle. Là est la responsabilité que nous avons l'un envers l'autre en tant qu'êtres humains.

C'est une responsabilité difficile à comprendre. Car l'histoire humaine a souvent été une suite de nations et de tribus s'assujettissant les unes les autres pour servir leurs intérêts propres. Or, dans cette ère nouvelle, pareilles attitudes iraient à l'encontre du but recherché. Compte tenu de notre interdépendance, tout ordre mondial qui élèverait une nation ou un groupe au-dessus des autres échouera inévitablement. Alors, quoi que nous pensions du passé, nous ne devons pas en être prisonniers. Nos problèmes doivent être résolus par le partenariat, le progrès doit être partagé.

Cela ne veut pas dire qu'il faille ignorer les sources de tension. En fait, cela signifie le contraire : il faut regarder ces tensions en face. Et c'est dans cet esprit que je vais maintenant parler, aussi clairement et simplement que possible, de certaines questions dont je pense qu'il nous faudra les affronter ensemble. La première question que nous devons affronter est celle de la violence extrémiste sous toutes ses formes. A Ankara, j'ai dit clairement que l'Amérique n'est pas et ne sera jamais en guerre contre l'Islam. Néanmoins, nous affronterons sans relâche la violence extrémiste qui menace gravement notre sécurité. Car nous rejetons ce que les hommes de toutes les fois rejettent : le meurtre d'innocents, hommes, femmes et enfants. Et mon premier devoir de président est de protéger le peuple américain.



La situation en Afghanistan met en lumière les objectifs de l'Amérique et notre besoin de coopérer. Il y a plus de sept ans, les Etats-Unis ont pourchassé al-Qaida et les taliban avec un large soutien international. Nous n'y sommes pas allés par choix mais par nécessité. Je sais que certains mettent en doute ou justifient les événements du 11 septembre. Mais soyons clairs : ce jour-là, al-Qaida a tué près de 3 000 personnes. Les victimes étaient des innocents, hommes, femmes, enfants(2), d'Amérique ou d'autres nations, qui n'avaient fait de mal à personne. Et al-Qaida a choisi de les assassiner sans pitié, a revendiqué ces crimes et déclare même sa détermination à tuer sur une grande échelle. Il a des alliés dans de nombreux pays et tente d'augmenter son influence. Il ne s'agit pas là d'opinions dont on peut débattre, mais d'actes qu'il faut traiter.

Ne vous y trompez pas : nous ne souhaitons pas que nos troupes restent en Afghanistan. Nous ne cherchons pas à y établir des bases militaires. Il est très douloureux pour l'Amérique de perdre nos jeunes femmes et nos jeunes hommes. Il est coûteux et difficile politiquement de poursuivre ce conflit. Nous ramènerions avec plaisir chacun de nos soldats à la maison si nous pouvions avoir la certitude qu'il n'y aura pas d'extrémistes violents en Afghanistan et au Pakistan, déterminés à tuer le plus d'Américains possible. Mais ce n'est pas encore le cas.

C'est la raison pour laquelle nous sommes membres d'une coalition de 46 pays. Et malgré les coûts, l'engagement américain ne faiblira pas. Réellement, aucun d'entre nous ne doit tolérer ces extrémistes. Ils ont tué dans de nombreux pays. Ils ont tué des gens de



différentes fois. Ils ont tué des musulmans plus que d'autres. Leurs actes sont inconciliables avec les droits des êtres humains, le progrès des nations, et avec l'islam. Le Coran enseigne que quiconque tue un innocent tue l'humanité tout entière, et que quiconque sauve une vie sauve toute l'humanité. La foi tenace de plus d'un milliard de gens est bien plus forte que la haine étroite de quelques-uns. L'islam ne fait pas partie du problème dans le combat contre la violence extrémiste, il a au contraire un rôle important à jouer dans la promotion de la paix.

Nous savons aussi que la force militaire ne va pas résoudre les problèmes en Afghanistan et au Pakistan. C'est pourquoi nous comptons investir chaque année pendant cinq ans 1,5 milliard de \$ pour construire avec les Pakistanais des écoles, des hôpitaux, des routes et des entreprises, et des centaines de millions pour aider les personnes déplacées. Et c'est pourquoi nous dépensons plus de 2,8 milliards de \$ pour aider les Afghans à développer leur économie et les services dont les gens dépendent. Parlons de l'Irak. A la différence de l'Afghanistan, l'Irak a été une guerre par choix qui a suscité de fortes oppositions dans mon pays et dans le monde. Bien que je pense que le peuple irakien se trouve en définitive bien mieux sans la tyrannie de Saddam Hussein, je pense aussi que les événements en Irak ont rappelé à l'Amérique la nécessité de la démocratie et du consensus international pour résoudre nos problèmes, chaque fois que cela est possible. Souvenons-nous des paroles de Thomas Jefferson qui a dit : « J'espère que notre sagesse grandira comme notre puissance et nous



apprendra que moins nous utilisons notre force, plus grande elle sera. »

Aujourd'hui, l'Amérique a une double responsabilité : aider les Irakiens à bâtir un avenir meilleur - et laisser l'Irak aux Irakiens. J'ai dit clairement au peuple irakien que nous ne voulions aucune base, ne revendiquons aucun territoire ou ressource. La souveraineté de l'Irak lui appartient. C'est pourquoi j'ai ordonné le départ de nos brigades combattantes en août prochain. C'est pourquoi nous respecterons notre engagement auprès du gouvernement irakien démocratiquement élu et retirerons les troupes de combat des villes irakiennes dès juillet, et toutes nos troupes d'Irak en 2012. Nous aiderons l'Irak à entraîner ses forces de sécurité et à développer son économie ; mais nous soutiendrons un Irak sûr et uni en tant que partenaire, et jamais en tant que patron.

Enfin, de même que jamais l'Amérique ne pourra tolérer la violence d'extrémistes, nous ne devons jamais dévier de nos principes. Le 11 septembre a été un immense traumatisme pour notre pays. La peur et la colère qu'il a provoquées sont compréhensibles, mais dans certains cas, il nous a conduits à agir en contradiction avec nos idéaux. Nous sommes en train d'agir pour changer de direction. J'ai interdit sans équivoque l'usage de la torture par les Etats-Unis, et j'ai ordonné la fermeture de la prison de Guantanamo Bay au début de l'année prochaine.

Ainsi, l'Amérique se défendra dans le respect de la souveraineté des nations et de l'Etat de droit. Et nous le ferons en partenariat avec



des communautés musulmanes, menacées elles aussi. Plus tôt les extrémistes seront isolés et mal vus dans les communautés musulmanes et plus tôt nous serons en sécurité.

La deuxième source de tension dont il nous faut parler est la situation entre les Israéliens, les Palestiniens et le monde arabe.

Les liens solides entre l'Amérique et Israël sont bien connus. Cette relation est indestructible. Elle est fondée sur des liens culturels et historiques, et sur la conscience que l'aspiration à une patrie juive est enracinée dans une histoire tragique qui ne peut pas être niée.

Partout dans le monde, le peuple juif a été persécuté pendant des siècles, et l'antisémitisme en Europe(3) a culminé avec une catastrophe sans précédent. Demain, je vais visiter Buchenwald, qui faisait partie d'un réseau de camps où les Juifs étaient réduits à l'état d'esclaves, torturés, tués par balles et gazés à mort par le IIIe Reich(4). Six millions de juifs ont été tués, plus que la totalité de la population juive d'Israël aujourd'hui. Nier ce fait est sans fondement, c'est de l'ignorance et de la haine. Menacer Israël de destruction ou répéter des stéréotypes ignobles sur les juifs est profondément mal et ne sert qu'à rappeler aux Israéliens les plus douloureux des souvenirs tout en empêchant la paix que les gens de cette région méritent.

D'un autre côté, il est aussi indéniable que le peuple palestinien - musulmans et chrétiens - a souffert dans sa quête d'une patrie. Pendant plus de 60 ans, il a enduré les douleurs du déracinement. Beaucoup attendent, dans des camps de réfugiés en Cisjordanie, à Gaza et aux alentours, une vie de paix et de sécurité qu'ils n'ont



jamais pu mener. Ils subissent les humiliations quotidiennes - grandes et petites - qui accompagnent l'occupation. Alors, qu'il n'y ait aucun doute : la situation du peuple palestinien est intolérable. L'Amérique ne tournera pas le dos aux aspirations légitimes des Palestiniens à la dignité et à un Etat à eux.

Pendant des dizaines années, il y a eu une impasse : deux peuples aux aspirations légitimes, chacun avec son histoire douloureuse qui fait fuir tout compromis. Il est facile de pointer du doigt les responsabilités - pour les Palestiniens, pointer les migrations provoquées par la fondation d'Israël, pour les Israéliens de pointer la constante hostilité et les attaques qu'ils ont subies dans leur histoire, depuis l'intérieur de leurs frontières aussi bien que du dehors. Mais si nous ne considérons ce conflit que d'un côté, nous ne verrons pas la vérité : la seule solution pour répondre aux aspirations des deux côtés passe par deux Etats, où Israéliens et Palestiniens vivront chacun en paix et en sécurité. Il y va de l'intérêt d'Israël, de la Palestine, de l'Amérique et du monde(5). C'est pourquoi j'ai l'intention de rechercher personnellement cette solution, avec toute la patience que la tâche requiert. Les obligations que les parties ont contractées dans le cadre de la feuille de route sont claires. Pour que la paix advienne, il est temps pour elles - et pour nous tous - de prendre nos responsabilités.

Les Palestiniens doivent renoncer à la violence. La résistance par la violence et le meurtre est mauvaise et ne marche pas. Pendant des siècles, les Noirs d'Amérique ont subi le fouet pour les esclaves et



l'humiliation de la ségrégation. Mais ce n'est pas la violence qui a conquis l'égalité et la plénitude de leurs droits. C'est par une insistance pacifique et déterminée sur les principes au centre de la fondation de l'Amérique. La même histoire peut être dite par des peuples d'Afrique du Sud et d'Asie du Sud-Est, d'Europe de l'Est ou d'Indonésie. Cette histoire a une vérité toute simple : la violence est une impasse. Ce n'est ni un signe de courage ni un signe de force que de tirer des roquettes sur des enfants endormis ou de faire sauter de vieilles femmes dans un autobus(6). Ce n'est pas ainsi qu'on revendique une autorité morale, c'est ainsi qu'on se dépouille de cette autorité morale.

Il est maintenant temps pour les Palestiniens de se concentrer sur ce qu'ils peuvent construire. L'Autorité palestinienne doit développer sa capacité à gouverner, avec des institutions qui répondent aux besoins de son peuple. Le Hamas a du soutien chez certains Palestiniens, mais il a lui aussi des responsabilités. Pour jouer un rôle et répondre aux aspirations des Palestiniens, et unifier le peuple palestinien, le Hamas doit mettre fin à la violence, reconnaître les accords passés et reconnaître le droit d'Israël à l'existence.

Dans le même temps, les Israéliens doivent reconnaître que, tout comme le droit d'Israël à exister ne peut pas être nié, celui de la Palestine ne peut pas l'être non plus. Les Etats-Unis n'acceptent pas la légitimité de la continuation de la colonisation. Ces constructions violent les accords précédents et sapent les efforts consentis pour parvenir à la paix. Il est temps que ces colonies cessent.



Israël doit aussi respecter ses engagements et assurer aux Palestiniens la possibilité de vivre, travailler et développer leur société. Et, tout comme elle dévaste les familles palestiniennes, la crise humanitaire qui continue à Gaza ne sert pas la sécurité d'Israël, pas plus que l'absence continue de perspectives en Cisjordanie. Le progrès de la vie quotidienne des Palestiniens doit faire partie du chemin vers la paix ; et Israël doit prendre des mesures concrètes pour permettre ce progrès.

Enfin, les pays arabes doivent reconnaître que l'Initiative de paix arabe a constitué un début important, mais non la fin de leurs responsabilités. Le conflit israélo-arabe ne doit plus être utilisé pour détourner les peuples des nations arabes d'autres problèmes. Au lieu de cela, il doit être un moteur pour agir et aider le peuple palestinien à développer les institutions qui feront vivre leur Etat ; reconnaître la légitimité d'Israël ; et choisir le progrès plutôt qu'une obsession mortifère du passé.

L'Amérique accordera sa politique avec ceux qui recherchent la paix, et dira en public ce qu'elle dit en privé, aux Israéliens, aux Palestiniens et aux Arabes. Nous ne pouvons pas imposer la paix. Mais en privé, de nombreux musulmans reconnaissent qu'Israël ne disparaîtra pas. De même, de nombreux Israéliens reconnaissent la nécessité d'un Etat palestinien. Il est temps pour nous d'agir sur ce que tout le monde sait être vrai. Trop de larmes et de sang ont été versés. Nous avons tous une responsabilité : celle d'œuvrer au jour où les mères israéliennes et palestiniens pourront voir leurs enfants



grandir sans peur ; où la terre sainte des trois grandes religions sera l'endroit de paix que Dieu avait pensé ; où Jérusalem verra cohabiter dans la sécurité et la durée juifs, musulmans et chrétiens et sera un endroit où tous les enfants d'Abraham se mêleront pacifiquement, comme dans l'histoire d'Isra, quand Moïse, Jésus et Mahomet (la paix soit eux) se sont joints pour prier ensemble.

La troisième source de tension relève de notre intérêt commun dans les droits et les devoirs des nations au sujet des armes nucléaires. Cette question est une source de tension entre les Etats-Unis et la République islamique d'Iran. Pendant des années, l'Iran s'est défini en partie par son opposition à mon pays, et il est vrai qu'il y a entre nous une histoire tumultueuse. Au milieu de la Guerre Froide, les Etats-Unis ont joué un rôle dans le renversement d'un gouvernement iranien démocratiquement élu. Depuis la révolution islamique, l'Iran a joué un rôle dans des actes de prises d'otages et de violences contre des Américains, militaires et civils. L'histoire est connue. Plutôt que de demeurer piégé dans le passé, j'ai dit clairement au peuple et aux dirigeants iraniens que mon pays est prêt à aller de l'avant. La question, aujourd'hui, n'est pas de savoir contre quoi est l'Iran, mais quel avenir il veut bâtir.

Il sera difficile de surmonter des décennies de méfiance, mais nous agissons avec courage, rectitude et résolution. Il y aura de nombreuses questions à discuter entre nos deux pays, et nous sommes prêts à aller de l'avant sans conditions préalables, sur la base d'un respect mutuel. Mais il est clair pour tout le monde que lorsqu'il s'agit



d'armes nucléaires, nous atteignons un point décisif. Il ne s'agit plus simplement des intérêts américains, mais d'empêcher une course à l'arme nucléaire au Moyen-Orient qui pourrait mener cette région et le monde sur une voie extraordinairement dangereuse(7).

Je comprends ceux qui protestent contre le fait que certains pays disposent d'armes que d'autres n'ont pas. Aucune nation ne doit choisir quelles nations possèdent l'arme nucléaire. C'est pourquoi j'ai réaffirmé fortement l'engagement des Etats-Unis dans la recherche d'un monde sans armes nucléaires. Et toute nation - y compris l'Iran - doit avoir le droit d'accéder à l'énergie nucléaire à des fins pacifiques si elle respecte ses obligations dans le cadre du traité de non-prolifération. Cet engagement est au cœur du traité. Seuls ceux qui le respectent doivent y avoir droit. Et j'espère que tous les pays de la région pourront partager cet objectif.

Quatrième question que j'aborderai : la démocratie.

Je sais qu'il y a eu des controverses sur la promotion de la démocratie, pour une grande part en relation avec la guerre en Irak. Mais je serai très clair : aucune nation ne peut imposer à une autre un système de gouvernement. Mais cela ne minore pas mon engagement envers les gouvernements qui reflètent la volonté de leur peuple. Chaque nation fait vivre ce principe à sa manière, enracinée dans ses traditions. L'Amérique ne prétend pas savoir ce qui est bon pour tout le monde. Mais je pense, sans aucune concession possible, que les gens souhaitent certaines choses : la possibilité de donner son avis sur la façon dont on est gouverné ; la confiance en l'Etat de droit et une



administration de la justice égale pour tous ; un gouvernement transparent qui ne vole pas son peuple ; la liberté de choisir son style de vie. Ce ne sont pas seulement des idées américaines mais des droits de l'homme, et c'est pourquoi nous les soutiendrons partout.

Il n'existe pas de ligne droite pour réaliser cette promesse. Mais cela au moins est certain : les gouvernements qui protègent ces droits sont finalement plus stables, plus sûrs et réussissent mieux. La répression des idées ne réussit jamais à les faire disparaître. L'Amérique respecte le droit de toutes les voix pacifiques et respectueuses de la loi à se faire entendre partout dans le monde, même si nous sommes en désaccord avec elles. Et nous ferons bon accueil à tout gouvernement élu et pacifique, s'il gouverne en respectant son peuple.

Ce dernier point est important car certains ne défendent la démocratie que lorsqu'ils n'ont pas le pouvoir. Une fois au pouvoir, ils répriment impitoyablement les droits des autres. Quel que soit l'endroit du monde, le gouvernement du peuple et par le peuple implique des règles simples pour ceux qui exercent le pouvoir : il faut l'exercer par le consentement et non par la coercition, respecter les droits des minorités, placer les intérêts du peuple et les processus légitimes du processus politique au-dessus de votre parti. Sans ces ingrédients, les seules élections ne font pas une vraie démocratie(8).

Cinquième question dont je parlerai : la liberté religieuse.

L'islam a une tradition de tolérance fière d'elle-même. Nous le voyons dans l'histoire de l'Andalousie et de Cordoue(9). Je l'ai vu



moi-même enfant en Indonésie, où des prêtres chrétiens pratiquaient leur religion librement dans un pays dont l'immense majorité est musulmane. C'est l'esprit dont nous avons besoin aujourd'hui. Dans tous les pays, les gens doivent être libres de choisir et de vivre leur foi sur la base de la persuasion de l'esprit, du cœur et de l'âme. Cette tolérance est essentielle pour la religion, mais elle est menacée de différentes manières.

Chez certains musulmans, il existe une tendance inquiétante à mesurer sa foi par le rejet de celle d'autrui. La richesse de la diversité religieuse doit être préservée, que ce soit pour les maronites au Liban ou pour les coptes en Egypte. Les lignes de fracture doivent être fermées aussi chez les musulmans, car les divisions entre sunnites et chiites ont provoqué des violences tragiques, en particulier en Irak.

La liberté religieuse est capitale pour permettre aux peuples de vivre ensemble. Il nous faut toujours examiner les façons de la protéger. Pas exemple, aux Etats-Unis, les règles qui régissent les dons caritatifs ont rendu plus difficile pour les musulmans la pratique de leurs obligations religieuses. C'est pourquoi je me suis engagé à travailler avec les musulmans américains pour garantir qu'ils puissent exercer la zakat.

De même, il est important que les pays occidentaux évitent d'empêcher leurs citoyens musulmans de pratiquer leur religion comme ils l'entendent - par exemple en dictant la manière dont une musulmane doit s'habiller. On ne peut pas déguiser l'hostilité à l'égard d'une religion sous le couvert du libéralisme.



La foi doit nous réunir. C'est pourquoi nous avons mis en route des projets d'offices communs qui réunissent chrétiens, musulmans et juifs. C'est pourquoi nous saluons des efforts comme ceux du roi Abdallah d'Arabie saoudite pour le dialogue interreligieux ou des dirigeants turcs pour l'Alliance des civilisations. Partout dans le monde, nous pouvons transformer le dialogue en offices communs, de façon que les ponts entre les peuples mènent à l'action, que ce soit pour combattre la malaria en Afrique ou pour apporter du secours après une catastrophe naturel.

Sixième question : les droits des femmes.

Je sais qu'il y a un débat sur cette question. Je rejette l'opinion de certains occidentaux pour qui une femme qui choisit de couvrir sa chevelure est d'une certaine façon moins égale, mais je crois aussi qu'une femme à qui l'on refuse l'éducation se voit dénier ses droits. Et ce n'est pas par hasard si les pays où les femmes ont accès à une éducation de haut niveau ont de bien plus grandes chances de prospérer.

Je serai clair sur ce point : la question de l'égalité des femmes n'a pas à être un problème pour l'Islam. En Turquie, au Pakistan, au Bangladesh et en Indonésie, nous avons vu des pays à majorité musulmane élire des femmes à leur tête. Dans le même temps, la lutte pour l'égalité des femmes continue dans de nombreux aspects de la société américaine, et un peu partout dans le monde.

Nos filles peuvent contribuer à la société autant que nos fils, et notre prospérité commune progressera et permettant à toute



l'humanité - hommes et femmes - d'atteindre leur potentiel. Je ne pense pas que les femmes doivent nécessairement faire les mêmes choix que les hommes pour être leurs égales, et je respecte ces femmes qui choisissent de mener leur vie dans des rôles traditionnels. Mais cela doit être leur choix. C'est pourquoi les Etats-Unis coopéreront avec tout pays à majorité musulmane pour soutenir l'alphabétisation des filles et aider les jeunes femmes à chercher un emploi par le micro-crédit qui aide les gens à réaliser leurs rêves.

Enfin, je parlerai de développement économique et de perspectives.

Je sais que pour beaucoup, la mondialisation a deux visages. L'Internet et la télévision peuvent convoyer connaissances et information, mais sexualité offensante et violence illimitée. Le commerce peut apporter de nouvelles richesses et de nouvelles perspectives, mais aussi d'énormes bouleversements. Dans toutes les nations, y compris la mienne, ce changement peut s'accompagner de craintes. Crainte qu'à cause de la modernité, nous perdions le contrôle sur nos choix économiques, notre politique et, plus important encore, notre identité - les choses auxquelles nous tenons le plus, nos familles, notre tradition, notre foi.

Mais je sais aussi que le progrès humain ne se refuse pas. Il n'y a pas nécessairement de contradiction entre développement et tradition. Des pays comme le Japon et la Corée du Sud ont développé leur économie tout en maintenant une culture bien distincte. Cela est également vrai pour les progrès étonnants accomplis dans des pays à



majorité musulmane, de Dubaï à Kuala Lumpur. Dans les temps anciens comme à notre époque, des communautés musulmanes ont été à l'avant-garde de l'innovation et du développement.

Cela est important parce qu'aucune stratégie de développement ne peut reposer uniquement sur ce qui vient de soi-même, et ne peut pas non plus se poursuivre quand de jeunes gens sont au chômage. De nombreux pays du Golfe ont bénéficié d'importantes richesses grâce au pétrole, et certains se concentrent aujourd'hui sur un développement plus large. Mais nous devons tous reconnaître que l'éducation et l'innovation seront la monnaie du XXI^e siècle. Or, dans trop de communautés musulmanes, il y a eu sous-investissement dans ces secteurs. Je donne beaucoup d'importance à ces investissements dans mon pays. Alors que, dans le passé, l'Amérique s'est beaucoup souciée du pétrole et du gaz provenant de cette partie du monde, nous recherchons aujourd'hui un engagement plus large.

Sur l'éducation, nous développerons des programmes d'échanges et augmenterons les bourses, comme celle qui a fait venir mon père en Amérique, tout en encourageant davantage d'Américains à aller étudier dans des pays musulmans. Nous accueillerons les étudiants musulmans prometteurs dans des internats américains, investirons dans l'enseignement en ligne pour les enseignants et les enfants partout dans le monde, et créerons un nouveau réseau en ligne, de sorte qu'un adolescent du Kansas pourra communiquer instantanément avec un adolescent du Caire.



Sur le développement économique, nous créerons un nouveau corps de volontaires entrepreneurs pour monter des partenariats avec leurs homologues de pays à majorité musulmane. Et nous accueillerons cette année un sommet sur l'entrepreneuriat pour identifier les moyens d'approfondir les liens entre chefs d'entreprise, fondations et entrepreneurs sociaux aux Etats-Unis et dans les pays musulmans.

Sur la science et la technologie, nous lancerons un nouveau fonds de soutien au développement technologique dans les pays à majorité musulmane, et aiderons à diffuser les idées sur les marchés afin qu'elles puissent créer des emplois. Nous ouvrirons des pôles d'excellence en Afrique, au Moyen-Orient et en Asie du Sud-Est. Nous nommerons de nouveaux émissaires de la science qui collaboreront à des programmes destinés à développer de nouvelles sources d'énergie, créer des emplois écologiques(10), numériser des enregistrements, purifier l'eau et faire pousser de nouvelles récoltes. Et aujourd'hui, j'annonce un nouvel effort mondial avec l'Organisation de la Conférence islamique pour éradiquer la polio. Nous développerons également des partenariats avec des pays musulmans pour promouvoir la santé des enfants et des mères.

Tout cela doit s'effectuer en partenariat. Les Américains sont prêts à se joindre aux civils et aux gouvernements, aux organisations communautaires et aux leaders religieux dans les pays du monde entier pour aider nos peuples à bâtir une vie meilleure. Les choses que j'ai décrites ne seront pas faciles à réaliser. Mais il est de notre



responsabilité de joindre nos efforts au nom du monde que nous voulons - un monde où les extrémistes ne menacent plus nos peuples, où les soldats américains sont rentrés chez eux ; un monde où Israéliens et Palestiniens sont chacun en sécurité dans leur Etat, où l'énergie nucléaire n'est utilisée qu'à des fins pacifiques ; un monde où les gouvernements sont au service de leurs citoyens et où tous les droits des enfants de Dieu sont respectés. Ce sont des intérêts qui nous sont communs. C'est le monde que nous voulons. Mais nous ne pourrions y arriver qu'ensemble.

Je sais que beaucoup - musulmans ou non - doutent de notre capacité à mettre en œuvre ce niveau commencement. Certains veulent attiser les flammes de la division et se mettre en travers de la voie du progrès. Certains disent que l'effort n'en vaut pas la peine, que nous sommes condamnés au désaccord et que les civilisations sont condamnées à s'entrechoquer. Bien plus encore sont tout simplement sceptiques sur le fait qu'un réel changement puisse avoir lieu. Il y a tant de peur, tant de méfiance. Mais si nous choisissons d'être prisonniers du passé, nous n'avancerons jamais. Je souhaite particulièrement dire ceci aux jeunes gens de toutes les fois, dans tous les pays : vous, plus que quiconque, avez la capacité de refaire ce monde.

Chacun d'entre nous partage ce monde pour une brève période. La question est de savoir si nous passons ce temps à nous concentrer sur ce qui nous divise, ou si nous nous engageons à faire un effort - un effort soutenu - pour trouver des points de convergence, pour se



concentrer sur l'avenir que nous souhaitons pour nos enfants et pour respecter la dignité de tous les êtres humains.

Il est plus facile de commencer des guerres que d'y mettre fin. Il est plus facile de blâmer les autres plutôt que de regarder à l'intérieur de soi, de voir ce qu'il y a de différent chez quelqu'un plutôt que de trouver ce que nous avons en commun. Mais nous devons choisir la voie juste et non la voie facile(11). Il y aussi au cœur de chaque religion une règle : nous agissons envers autrui comme nous souhaitons qu'il agisse envers nous. Cette vérité transcende les nations et les peuple et elle n'est pas nouvelle. Elle n'est ni noire, ni blanche ni brune, elle n'est ni chrétienne, ni musulmane ni juive. C'est une idée qui a battu au berceau de la civilisation, et qui bat toujours dans le cœur de milliards de gens. C'est la foi en l'autre, et c'est ce qui m'amène ici aujourd'hui.

Nous avons le pouvoir de faire le monde que nous voulons, mais seulement si nous avons le courage d'un nouveau commencement, en gardant à l'esprit ce qui a été écrit.

Le Coran nous dit(12) : « Oh, humanité ! Nous t'avons créée mâle et femelle, et nous t'avons dispersée en nations et tribus afin que vous puissiez vous connaître. »

Le Talmud nous dit(13) : « Toute la Torah n'a pour but que de promouvoir la paix. »

La Bible nous dit(14) : « Bénis soient les bâtisseurs de paix, car ils seront appelés fils de Dieu. »



Les peuples du monde peuvent vivre ensemble en paix. Nous savons que c'est la vision de Dieu. Maintenant, cela doit être notre travail, ici sur terre. Merci. Et que la paix soit sur vous



قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

باللغة العربية:

1. إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ. مكتبة الأنجلو المصرية. الطبعة الخامسة 1984.
2. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب. الطبعة الخامسة. 1998. القاهرة.
3. بسيوني عبد الفتاح بسيوني، علم المعاني، دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني. الجزء الأول. مكتبة وهبة. القاهرة.
4. بيتر بروك، تيرى إيجلتون، سو- الين كيس وآخرون، التفسير والتفكيك والإيديولوجية ودراسات أخرى، اختيار وتقديم: نهاد صليحة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2000.
5. حامد ربيع، سلوك المالك في تدبير الممالك، لشهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي الربيع، الجزء الأول، دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، دط، 1980. القاهرة .
6. أبي الحسين اسحاق ابراهيم بن سليمان بن وهب ، البرهان في وجوه البيان، حققه: حفي محمد شرف، مكتبة الشباب ، الطبعة الأولى ، 1969. القاهرة.
7. حسن بن حسن، النظرية التأويلية عند ريكور، دار تينمل للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1992، مراكش.
8. الزواوي بغورة، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو، المجلس الأعلى للثقافة، 2000.
9. سمير أحمد معلوف، حيوية اللغة بين الحقيقة والمجاز (دراسة في المجاز الأسلوبي واللغوي)، منشورات اتحاد الكتاب العرب. 1996. دمشق.
10. صفاء الخلوصي، فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة، سلسلة دراسات، العدد 292، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة ، 1982، الجمهورية العراقية.
11. عادل مصطفى، المغالطات المنطقية. المجلس الأعلى للثقافة. الطبعة الأولى. 2007. القاهرة.

12. عبد الباري محمد داود، اللسان ميزان بين الصمت والكلام، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 2001. القاهرة.
13. عبد القاهر بن محمد الجرجاني، دلائل الإعجاز، علّق عليه: أبو فهد محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، 1989. القاهرة.
14. عبد الله العروي، مفهوم الايديولوجيا، المركز الثقافي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى. 1983.
15. عبد الناصر حسن محمد، نظرية التلقي بين ياوس وإيزر، دار النهضة العربية، 2002. القاهرة.
16. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب: مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، الطبعة الأولى 2004.
17. عصام الدين عبد السلام محمد إبراهيم أبو زلال، التعبير عن المحذور اللغوي والمحسن اللفظي في القرآن الكريم، دراسة دلالية. رسالة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه. 2001. القاهرة.
18. عناد غزوان، أسفار في النقد والترجمة، دار الشؤون الثقافية العامة، الطبعة الأولى. 2005. بغداد.
19. فالح شبيب العجمي، اللغة والسحر. مكتبة الملك فهد الوطنية. الطبعة الأولى. 2003. الرياض.
20. كلود يونان، التضليل الكلامي وآليات السيطرة على الرأي، "الحركة السفسطائية نموذجاً"، بحث في فلسفة التضليل الكلامي الدعائي الإعلامي السياسي، دار النهضة العربية، د. ت.
21. محمد العمري، في بلاغة الخطاب الاقناعي، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، الخطابة في القرن الأول نموذجاً، أفريقيا الشرق، الطبعة الثانية. 2002. المغرب.
22. محمد سيلا وعبد السلام بنعبد العالي، اللغة، سلسلة دفاتر فلسفية (نصوص مختارة). دار توبقال للنشر. الطبعة الرابعة. 2005. المغرب.
23. محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر، دراسة تحليلية نقدية، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الخامسة. 1994. بيروت.

24. محمد عناني، مرشد المترجم، إلى أصعب الكلمات الشائعة في اللغة الانجليزية، مدخل إلى التحولات الدلالية والفروق اللغوية، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان. الطبعة الثالثة. 2005. مصر.
25. محمد عناني، نظرية الترجمة الحديثة، مدخل إلى مبحث دراسات الترجمة، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان. الطبعة الأولى. 2003. مصر.
26. محمد محمد داود، اللغة والسياسة في عالم ما بعد 11 سبتمبر. دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع. 2003. القاهرة.
27. محمد محمد داود، جسد الإنسان والتعبيرات اللغوية (دراسة دلالية ومعجم)، دار غريب للطباعة و النشر والتوزيع، 2007. القاهرة.
28. محمد محمد يونس علي. المعنى وظلال المعنى، أنظمة الدلالة في العربية. دار المدار الإسلامي. الطبعة الثانية. 2007. بيروت. لبنان.
29. محمد مفتاح، التلقي والتأويل، مقارنة نسقية، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى. 1994. الدار البيضاء.
30. مصطفى ناصف، اللغة والتفسير والتواصل، عالم المعرفة: سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد 193. يناير 1995. الكويت.
31. نصر حامد أبو زيد. نقد الخطاب الديني، سينا للنشر، الطبعة الثانية. 1994. القاهرة. مصر.
32. نقولا فياض، الخطابة، إدارة الهلال بمصر. الطبعة الثانية. 1940.
33. أبو يعرب المرزوقي، أشياء من النقد والترجمة، جداول، الطبعة الأولى. 2012. بيروت.
34. يوسف أبو العدوس، الاستعارة في النقد الأدبي الحديث، الأبعاد المعرفية والجمالية، الأهلية للنشر والتوزيع. الطبعة الأولى. 1997. عمان.

لكتب المترجمة إلى اللغة العربية:

35. أرسطو طاليس، الخطابة، الترجمة العربية القديمة، حققه وعلّق عليه: عبد الرحمان بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت - دار القلم، 1979. بيروت.
36. أمبرتو إيكو، أن نقول الشيء نفسه تقريباً، ترجمة: أحمد الصمعي، المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى. 2012. بيروت.
37. آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف الدين دغفوس - محمد الشيباني، مراجعة لطيف زيتوني، المنظمة العربية للترجمة، دار الطليعة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى. 2003. بيروت.
38. أنطوان برمان، الترجمة والحرف أو مقام البُعد، ترجمة: عز الدين الخطابي، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى. 2010. بيروت.
39. أمبرتو إيكو، حكايات عن إساءة الفهم، ترجمة: ي اسر شعبان، سلسلة آفاق عالمية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، الطبعة الأولى، 2006. القاهرة.
40. باتريك شارودو - دومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، ترجمة: عبد القادر المهيري - حمادي صمود. دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة. 2008. تونس.
41. بول ريكور، عن الترجمة، ترجمة حسين خمري، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الطبعة الأولى. 2008. الجزائر.
42. بول ريكور، من النص إلى الفعل، أبحاث التأويل، ترجمة: محمد برادة - حسان بورقية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية. الطبعة الأولى. 2001. القاهرة.
43. بول ريكور، نظرية التأويل، الخطاب وفائض المعنى، ترجمة: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي. الطبعة الثانية. 2006. الدار البيضاء. المغرب.
44. بيتر نيومارك، الجامع في الترجمة، ترجمة وإعداد: حسن غزالة، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 2006. بيروت.

45. تزفيتان تودوروف، نظريات في الرمز، ترجمة: محمد الزكراوي. المنظمة العربية للترجمة. الطبعة الأولى. 2012. لبنان.
46. تيري إيجلتون، النقد والإيديولوجية، ترجمة: فخري صالح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1992. عمان.
47. جورج مونا، علم اللغة والترجمة، ترجمة: أحمد زكريا إبراهيم، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى. 2002. القاهرة.
48. جوزيف ميسينجر، المعاني الخفية لحركات السياسيين، ترجمة: عقيل الشيخ حسين - عيبر منذر، دار الفراشة. 2009. بيروت. لبنان.
49. جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، ترجمة: عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة. الطبعة الأولى. 1987. بغداد.
50. دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف - الدار العربية للعلوم ناشرون. الطبعة الأولى. 2008. الجزائر.
51. روجر ت. بيل، الترجمة وعملياتها، النظرية والتطبيق، ترجمة: محيي الدين حميدي مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى. 2001. الرياض.
52. رولان بارط، درس السيميولوجيا، ترجمة: عبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر، الطبعة الثالثة، 1993. المغرب.
53. ستيفن اولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال محمد بشر. مكتبة الشباب. 1975. القاهرة.
54. فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى. 2007. سوريا.
55. ك. سورينيان، س. فلورين، فل. روسيلس، فن الترجمة، ترجمة: حياة شرارة، الموسوعة الصغيرة، العدد 34. منشورات وزارة الثقافة والفنون. 1979. الجمهورية العراقية.

56. ك- أوريكيوني، فعل القول من الذاتية في اللغة، ترجمة: محمد نظيف، أفريقيا الشرق، 2007. المغرب.
57. كاترين كيربات - أوريكيوني، المضمّر، ترجمة: ريتا خاطر. المنظمة العربية للترجمة. الطبعة الأولى. 2008. بيروت. لبنان.
58. كريس ستيوارد ومايك ولكنسون، المرشد إلى الخطابة، ترجمة: جورج خوري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى. 1990.
59. ماريان لوديرير - دانيكا سيليسكوفيتش، التأويل سييلا إلى الترجمة، ترجمة: فايزة القاسم، المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى. 2009. بيروت.
60. مصطفى صفوان، الكلام أو الموت، اللغة بما هي نظام اجتماعي: دراسة تحليلية نفسية، ترجمة: مصطفى حجازي، المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى، 2008. بيروت.
61. موريس مرلو- بونتي، المرئي واللامرئي، ترجمة: عبد العزيز العيادي، المنظمة العربية للترجمة. الطبعة الأولى. 2008. بيروت.
62. ميشيل فوكو ، نظام الخطاب، ترجمة: محمد سييلا، دارالتنوير. 1984. بيروت.
63. ميشيل فوكو، إرادة المعرفة، ترجمة: جورج أبي صالح، مركز الإنماء القومي. 1990. بيروت.
64. ميشيل فوكو، الكلمات والأشياء، ترجمة: مطاع صفدي، سالم يفوت، بدر الدين عروودي، جورج أبي صالح، كمال اسطفان، مركز الإنماء القومي. 1989- 1990. لبنان.
65. نوعم تشومسكي، اللغة والمسؤولية، ترجمة: حسام البهنساوي. مكتبة زهراء الشرق. الطبعة الثانية. 2005. القاهرة.

66. Constance villar ,le discours diplomatique, l'harmattan, collection " pouvoirs comparés" .2008. Paris.
67. Seleskovitch Danica et Lederer Marianne, interpréter pour traduire, Didier Edition. 2001. Paris.
68. Textes réunis par Nicole Fernandez Bravo, lire entre les lignes : l'implicite et le non- dit, langue-discours-société, N°3/4.PIA.Université de la Sorbonne Nouvelle.2003.
69. Textes réunis par Irmtraud Beher et Peter Henninger,Atraverschamps,études pluridisciplinaires allemandes, L'Harmattan.2005.Paris.Claire Rozier, quelques réflexions sur la manipulation du langage.
70. Teresa Tomasziewicz, Quand la compétence traductologique dépasse la compétence rédactionnelle , Studia Romanica Posnaniensia, UAM, Vol.30.Poznań.2003.
71. Catherine Kerbrat-Orecchioni, l'implicite, A.Colin, Paris.1986.

المجلات:

72. أحمد صديق الواحي، "استراتيجيات ترجمة العبارات الثابتة من الانجليزية إلى العربية: التوتر بين المجاز والسيرورة والوضوح"، أواصر، مجلة المركز القومي للترجمة، العدد الأول، يناير 2008.
73. عبد القاهر الجرجاني، أعمال ندوة، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة صفاقس. 1998. تونس.
74. عماد عبد اللطيف، "عالم الإنشاء المغلق، ماركيز ونقد لغة السياسة"، مجلة نزوى، فصلية ثقافية، العدد 61/يناير 2010.
75. اللسانيات واللغة العربية بين النظرية والتطبيق، سلسلة الندوات 4. جامعة المولى إسماعيل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1992. مكناس.
76. مجلة المناظرة، مجلة فصلية تعنى بالمفاهيم و المناهج الفلسفية. العدد الثالث (1990) و العدد الرابع (1991). الرباط. المغرب

المقالات:

77. مقال الدكتورة ،راضية بوبكري ،الخطاب السياسي: الخصائص واستراتيجيات التأثير. جامعة عنابة. الجزائر.
78. ناصر بن عبد الله الغالي - الجمعي بولعراس، التعبيرات الاصطلاحية في لغة الخطاب السياسي العربي ومواجهة الأحداث الدولية، معهد اللغة العربية، جامعة الملك سعود ،الرياض، المملكة العربية السعودية.
79. بلال رمضان www.youm7.com. مترجمون يرصدون جرائم الترجمة في الأدب والسياسة. يوم 01 - 09 - 2012، تاريخ التصفح: 2015/08/16 على 18.00
80. السيد يسين، "تحليل الخطاب العربي"، الأهرام، 1997/05/22.
81. [www.fabula.org/langage et traduction](http://www.fabula.org/langage%20et%20traduction). le dit et le non dit/date de consultation :1-03-2015

القواميس والمعاجم:

82. معجم المعاني الجامع
83. المعجم الوسيط .معجم عربي عربي، إبراهيم مصطفى، حامد عبد القادر، أحمد حسن الزيات، محمد علي النجار، دار الدعوة، 1989. اسطنبول، تركيا.
84. محمد بن مكرم بن منظور، الإفرقي المصري جمال الدين أبو الفضل، لسان العرب، المجلد 1 والمجلد 6، دار صادر. بيروت.
85. أبو البقاء الكفوي، الكليات، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى. 1992. بيروت.
86. موسوعة السياسة، عبد الوهاب الكيالي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الجزء الثالث، د ت ،بيروت .لبنان .

87. [www.larousse.fr/dictionnaire de français](http://www.larousse.fr/dictionnaire-de-français).

88. www.wikipedia.com .

مصادر المدونة:

89. <http://www.guardian.co.uk/world/2009/jun/04>.
90. www.arabic.cnn.com
91. [www.lapaixmaintenant.org/discours d'Obama au Caire/texte](http://www.lapaixmaintenant.org/discours-d'Obama-au-Caire/texte).



مصادر تحليل المدونة:

92. www.wikipedia.com

93. Les omissions éloquentes du discours d'Obama au Caire

Publié le 13 juillet 2011 by Noam-Chomsky.fr

Par Noam Chomsky

94. www.lisaniat.com/ : تحليل خطاب أوباما للعالم الاسلامي في ضوء المؤثرات

الخطابية/ منتدى اللسانيات

95. www.bbc.com/ President Obama calls for a "new beginning" between the US and Muslims.

الفهرس

فهرس المحتويات

الإهداء

كلمة شكر

1..... مقدمة

08..... الفصل الأول: مفهوم الإضرار وآلياته

09..... المبحث الأول: تعريف الإضرار وأسبابه

10..... تمهيد

11 1- أنواع المعنى

11..... • المعنى الأساسي

11..... • المعنى الإضافي

11..... • المعنى الأسلوبي

12..... • المعنى النفسي

12..... • المعنى الإيجائي

14..... - المسكوت عنه في القول

16..... 2- تعريف المعنى المضمّر

17..... • الإضرار والحذف

17..... • الإضرار والترك

17..... • الإضرار والاستتار



- 3- لماذا نضمّر؟ 20
- الكلام المحظور 21
- أسباب تتعلق باللياقة 23
- أسباب تتعلق باللغة ذاتها 25
- أسباب تتعلق بالذات المتكلمة 26
- 4- الدلالة المركزية والدلالة الهامشية 29
- 1- تعريف الدلالة المركزية والدلالة الهامشية 29
- 2- مفهوم الدلالة المركزية والدلالة الهامشية عند: 29
- إبراهيم أنيس 29
- عبد القاهر الجرجاني 30
- 2- نوعا الدلالة الهامشية 31
- الدلالة الهامشية الاجتماعية 32
- الدلالة الهامشية الفردية 32
- 3- أهمية الدلالة الهامشية 32
- في المجال السياسي 33
- المبحث الثاني: آليات الإضمار وطرق كشفه 36
- 1- آليات الإضمار 37
- الاستعارة 37
- الكناية 38
- التهكم 39
- التلميح 40



40	2- كشف الإضمار.....
40	1.مسلمات المعنى المضمّر.....
41	2.كفاءات المتكلمين.....
42	• الكفاءة اللغوية.....
43	• الكفاءة الموسوعية.....
45	• الكفاءة المنطقية.....
45	• الكفاءة التداولية التواصلية.....
46	3.طريقة اكتشاف المعنى المضمّر.....
46	• العملية الاستدلالية.....
47	• آلية التأويل.....
48	الخلاصة.....
50	الفصل الثاني: الترجمة والخطاب السياسي.....
51	المبحث الأول: الخطاب السياسي وخصائصه.....
52	1- مفهوم الخطاب.....
53	1-1 عناصر الخطاب.....
53	• المخاطب.....
54	• المخاطب.....
55	• الخطاب.....
55	2-1 القصد في الخطاب.....
56	• القصد بمفهوم الإرادة.....
57	• القصد بوصفه معنى.....

60	2-الخطاب السياسي
60	1-تعريف السياسة
62	2-السياسة والرموز اللغوية
62	3-الخطاب السياسي واستشارة الرموز اللغوية
64	4-وسائل الخطاب السياسي
67	3-الخصائص اللغوية للخطاب السياسي
67	• على المستوى الصوتي
67	• على المستوى الصرفي
67	• على مستوى التركيب
67	• التكرار
68	• التضاد
68	• التناص
68	4-الايديولوجيا والبلاغة
70	• لعب الحروف والألفاظ
70	• لعب المعنى والمجاز
70	• لعب الأفكار
72	المبحث الثاني: نظريات الترجمة وإشكالية ترجمة المسكوت عنه
73	1- نظريات الترجمة
81	2-إشكالية ترجمة المسكوت عنه في الخطاب السياسي
83	3-إستراتيجية المترجم
85	4-حدود تأويل المسكوت عنه
96	5-المترجم بين المسكوت عنه في الأصل والمسكوت عنه في النص الهدف



101	الفصل الثالث (دراسة تطبيقية):
102	1-التعريف بالمدونة
103	2-منهجية التحليل
105	3-تحليل الخطاب واستنطاق المسكوت عنه
112	4-تحليل المدونة
131	خلاصة
134	الخاتمة
136	الملاحق
137	• الملحق I: النص المتن /خطاب أوباما بالانجليزية
159	• الملحق II: خطاب أوباما مترجم إلى باللغة العربية
179	• الملحق III: خطاب أوباما مترجم إلى اللغة الفرنسية
205	قائمة المصادر والمراجع
216	فهرس المحتويات
221	الملخص باللغة الفرنسية



Résumé :

Notre thème de recherche traite la traduction du non_ dit dans le discours politique, ainsi que les problèmes de traduction qui peuvent surgir lors du passage d'une langue source à une langue cible ,en se basant sur une étude analytique, appliquée d'un discours politique de la langue anglaise vers la langue arabe.

Le premier chapitre intitulé " la définition du l'implicite " traite dans le premier point les différents types de sens ,ensuite on donne la définition du terme du " non-dit " et les causes qui poussent les individus à exprimer d'une façon indirecte ,en utilisant plusieurs méthodes ,et dans un autre point ,on traite les techniques qui permettent au récepteur de découvrir le sens caché.

Le deuxième chapitre intitulé " la traduction et le discours politique " traite la notion du discours, et le discours politique en particulier ,en donnant sa définition et ses caractéristiques linguistiques et idéologiques, ensuite dans le deuxième point on traite les théories de traduction en suivant leurs parcours historique, après on traite la traduction du non-dit ,les difficultés que rencontre le traducteur, les limites d'interprétation du non dit, les techniques adoptés par le traducteur ,et comment va –t-il réagir envers le non-dit source et le non –dit cible.

Le troisième chapitre est consacré pour une étude analytique ,d'un discours politique de la langue anglaise vers la langue arabe.

Le phénomène de l'implicite et du non_ dit s'impose dans tous les textes et parfois participe à la production, à la communication et à l'interprétation du discours. Pour des raisons différentes, et en utilisant plusieurs techniques telles que : l'ironie, l'allusion, la métaphore...etc, l'individu, exprime d'une façon implicite. c-t-d , tout ce que le locuteur aurait voulu dire sans pour autant s'exprimer explicitement par des mots ou par des signes perceptibles et interprétables par son interlocuteur.

L'importance du discours politique se manifeste par ses caractéristiques précises et par son effet sur les idiologies, cette spécification, le distingue de tout autre discours, ce qui rend sa traduction aussi importante. Alors, quelles sont les stratégies adoptées par le traducteur et qui permettent de restituer, le plus fidèlement, dans une langue cible, le sens caché, le non-dit culturel, idéologique et civilisationnel du texte de la langue de départ ?. Comment surmonter ces obstacles ? Comment va se conduire le traducteur face à ces textes officiels et face à leur pouvoir.

Les mots clés :

Le non-dit - le discours politique- la traduction- l'interprétation – les compétences - le récepteur.



ملخص البحث:

يتناول موضوع البحث " ترجمة المسكوت عنه في الخطاب السياسي"، دراسة تحليلية لخطاب سياسي للرئيس الأمريكي "باراك أوباما" من اللغة الانجليزية إلى اللغة العربية. غالباً ما يلجأ الفرد إلى الإخفاء في القول لأسباب عديدة مستعملاً في ذلك الأسلوب غير المباشر، الذي يتجلى في تقنيات مختلفة من بينها التلميح و المجاز والتهمك والتورية... الخ، وبما أن المسكوت عنه هو إخفاء لمعنى ما، وهو ظاهرة لغوية تفرض نفسها في النصوص و بالخصوص السياسية منها، حاولنا في هذا البحث تسليط الضوء عليها من الناحية الترجمية، بمعنى كيف يتعامل المترجم مع المسكوت عنه في الخطاب السياسي وما هي الآليات التي يعتمدها لترجمة المعنى الخفي الذي يستتر وراء المعنى الظاهري؟ ويمتاز الخطاب السياسي بخصائص لغوية تفرقه عن باقي النصوص فهي تشكل تحدياً كبيراً بالنسبة للمترجم، فزيادة عن مسألة المسكوت عنه، على المترجم أن يحافظ على الخاصية اللغوية والجمالية و الأسلوبية و الخطابية وأن يحرص على إيصال المعنى المقصود من الخطاب الظاهر والخفي، كما يجب عليه كذلك أن يراعي رسمية وسلطة الخطاب.

ولدراسة هذه الإشكالية اقتضى الأمر تقسيم البحث إلى مقدمة مع ضبط التساؤلات، وتبيان الأهداف المرجوة منه و توضيح المصطلحات الرئيسية، ثم الحديث عن مدونة البحث، وفي الأخير ذكر المنهج المتبع في البحث.

يتضمن الفصل الأول، الموسوم بـ " مفهوم الإضمار " مبحثين، يتناول المبحث الأول تحديداً أنواع المعنى، وفيه نتطرق إلى تعريف كل أنواع المعنى التي يتحدد من خلالها معنى العبارة اللغوية، و في نقطة أخرى نشير إلى المسكوت عنه في القول ثم تعريف المعنى المضمّر أو المستتر وأهم الأسباب التي تدفع بالفرد إلى التحدث بأسلوب غير مباشر، ثم نشير في نقطة موالية إلى الدلالة الهامشية والدلالة المركزية وأهميتهما في الخطاب السياسي بصفته موضوع البحث.

أما المبحث الثاني فيتناول في العنصر الأول، بعض الآليات أو التقنيات التي يستخدمها الفرد لينتج خطاباً غير مباشر، و يتضمن العنصر الذي يليه، كشف الإضمار و الكفاءات التي يجب أن يتمتع بها المتكلمون، ليتمكنوا من إنتاج الخطاب أو من فك شفراته، كما ذكرنا، و في نقطة موالية نتناول الطرق أو الآليات التي يستعملها المتلقي ليتمكن من اكتشاف المعنى المضمّر.

و يتضمن الفصل الثاني الموسوم بـ "الترجمة والخطاب السياسي " مبحثين، يتحدث المبحث الأول عن مفهوم الخطاب بشكل عام ثم يتناول الخطاب السياسي بشكل خاص، ويقدم تعريفاً له، ويعرض

خصائصه اللغوية والأسلوبية ، مثل ظاهرة التكرار و التضمن والصور البلاغية، بالإضافة إلى الظاهرة التواصلية و أسلوب الإقناع و في هذا المبحث سنتناول كذلك علاقة الايدولوجيا باللغة أو البلاغة.

أما المبحث الثاني، نعرض فيه أهم النظريات الترجمية وأهم القضايا التي تناولها المنظرون بالدراسة كما نشير إلى إسهامات بعض المفكرين مع ذكر أهم الاستراتيجيات والتقنيات المتبعة أثناء العملية الترجمية.

وفي نقطة أخرى نتناول إشكالية ترجمة المسكوت عنه في الخطاب السياسي، الصعوبات و المزالق وحدود تأويل المسكوت عنه وأهم التقنيات المتبعة في الترجمة وكيف يتعامل المترجم مع المسكوت عنه الذي يفرضه النص الأصل والمسكوت عنه الذي يفرضه النص الهدف .

و يتمثل الفصل الثالث في الجانب التطبيقي للبحث و هو دراسة تحليلية نقدية مقارنة لخطاب سياسي مترجم ،وقد اخترنا خطاباً للرئيس الأميركي "بارك أوباما" . و نعرض في هذا الفصل كل تفاصيل المدونة من صاحب الخطاب و مناسبة الإلقاء وتاريخها ،وكذلك تحليلها بهدف استنطاق المسكوت عنه ،كما نتعرض إلى المنهج المعتمد في التحليل و نحاول إبراز أهم التقنيات و الخيارات التي استخدمها المترجم ، مع إتباعها بالتعليق من خلال دراسة بعض المقاطع من الخطابات المترجمة ، وفي الأخير سرد الأساليب و التقنيات التي وظفها المترجم، مع اقتراح الحلول الممكنة لمواجهة صعوبات ترجمة مثل هذه النصوص.

ونختتم الفصل والبحث بخاتمة تكون إجابة لإشكالية البحث و تكون في الوقت ذاته جامعة لأهم النتائج العامة التي توصلت إليها الدراسة.

أما المنهج المتبع في البحث، فهو المنهج الوصفي التاريخي في الفصل الأول والثاني لأنه يعتمد على وصف النظريات وتتبع مسارها التاريخي،و يعتمد الفصل الثالث على المنهج التحليلي النقدي المقارن نظراً لملائمته لطبيعة وموضوع البحث، من حيث استخلاص المقاطع وتحليلها من ناحية التركيب والأسلوب و التقنية المتبعة في ترجمتها ومن ثم نقدها بمعنى لماذا لجأ المترجم إلى هذا الخيار؟ و هل هناك خيار بديل؟ وفي بعض الأحيان مقارنتها بترجمات أخرى و هذا من أجل الإلمام بمختلف جوانب وحيثيات موضوع البحث ،و مراعاةً لخصائص ومميزات الخطاب السياسي .

الكلمات المفتاحية: المسكوت عنه- المضمّر- المعنى- آليات الإضمار- الخطاب - الخطاب السياسي- الايدولوجيا - نظريات الترجمة- الكفاءات - التأويل - المتلقي- استراتيجيات المترجم.

ملخص

يتناول موضوع البحث الموسوم بـ "ترجمة المسكوت عنه في الخطاب السياسي"، دراسة تحليلية لخطاب سياسي للرئيس الأمريكي "باراك أوباما" من اللغة الانجليزية الى اللغة العربية. غالبا ما يلجأ الفرد الى الإخفاء في القول لأسباب عديدة مستعملا في ذلك الأسلوب غير المباشر الذي يتجلى في تقنيات مختلفة من بينها التلميح والمجاز والتهكم والتورية... الخ وبما أن المسكوت عنه هو إخفاء لمعنى ما، وهو ظاهرة لغوية تفرض نفسها في النصوص وبالخصوص السياسية منها، حاولنا في هذا البحث تسليط الضوء عليها من الناحية الترجمية، بمعنى كيف يتعامل المترجم مع المسكوت عنه في الخطاب السياسي وما هي الآليات التي يعتمد عليها لترجمة المعنى الخفي الذي يستتر وراء المعنى الظاهري؟ ويمتاز الخطاب السياسي بخصائص لغوية تفرقه عن باقي النصوص فهي تشكل تحديا كبيرا بالنسبة للمترجم، فزيادة عن مسألة المسكوت عنه، على المترجم أن يحافظ على الخاصية اللغوية والجمالية والأسلوبية والخطابية وأن يحرص على إيصال المعنى المقصود من الخطاب الظاهر والخفي، كما يجب عليه كذلك أن يراعي رسمية وسطة الخطاب.

الكلمات المفتاحية:

المسكوت عنه؛ المضمّر؛ المعنى؛ آليات الإضمار؛ الخطاب؛ الخطاب السياسي؛ الأيديولوجيا؛ نظريات الترجمة؛ الكفاءات؛ التأويل؛ المتلقي؛ استراتيجيات المترجم.

نوقشت يوم 19 نوفمبر 2015